AL-JIHAD No. (103) November 1993..
السنة التاسعة ، العدد (١٠٢) جمادى الثاني ١٤١٤هـ..



الشيخ محرم العارفي:
أمين الجبهة الإسلامية
في لبنان

الجهاد ١٠٣

كشمير



«حضرت بل»
شرارة البداية
وآخر التطورات





الجزائر بعد عامين من الانقلاب العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»

إسلامية شهرية

الجهاد ١٠٣

السنة التاسعة - جمادي الثاني ١٤١٤هـ - نوفمبر ١٩٩٣

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

تصدر عن مكتب الخدمات - باكستان

To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar
Pakistan.

من المحرر

دعوة للتعاون

مما يثلج صدر كل من يقوم على عمل له علاقة بالناس أن يسمع ممن يوجه عمله لهم كلمة طيبة، أو نصيحة متواضعة، أو ثناء لا يقصم الظهر.

أقول هذا بعد أن وصل إلى مجلتكم الجهاد تقريظ وتشجيع من بعض القراء منذ صدور الأعداد الثلاثة الأخيرة، وكما أسلفت فإن هذا أمر يسر له كل عامل، ويعتبره أي عامل مخلص دعوة له للمزيد من العطاء والتطلع نحو الأفضل.

وتعليقاً على تعليقات بعض الإخوة التي تثني على العمل وتبدي بعض الملاحظات من أجل شكل ومضمون أفضل للمجلة نقول لهؤلاء الإخوة ولكل الإخوة إن مجلة الجهاد هي مجلة كل مجاهد وكل محب للجهاد، وهي تسعى دائماً للوصول إلى الأفضل خلال مسيرتها التي أوشكت على إتمام عشر سنوات قضتها في دعم الجهاد في أفغانستان وإبراز صورته أولاً، ثم التحول إلى مجلة جهادية عالمية تسعى كي تصل يدها إلى كل بقعة أرض فيها مسلم غافل أو نائم كي تهزه لينتفض من نومه ليستعيد مجد أبائه الصيد العظام الذين كانوا ملء سمع الدنيا وبصرها، وكي يذود عن حياض هذا الدين التي أصبحت نهباً لكل طامع من شذاذ الآفاق والمرتزقة في كل مكان.

ولهذا فإن قراء الجهاد يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية التي تحملها مجلتهم لأنهم يسعون لنفس الغاية ويحملون نفس الآلام والآمال، لذا فعلى كل محب لهذا الخط الجهادي أن يسعى جاهداً كي يكون عين مجلته وعدستها وقلمها حيثما لم يكن لها عين ولا عدسة ولا قلم، وعليه أن يكون مراسلها الذي ينقل لها الخبر الصادق والصورة الواضحة كي تقوم بدورها بنقل هذا الخبر وهذه الصورة إلى بقية القراء.

بهذا التعاون يمكن أن تصل مجلتكم إلى ما تحبون وترجون، وهذا جزء من ديننا، وبعض مما تعلمناه من جهادنا.

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..).

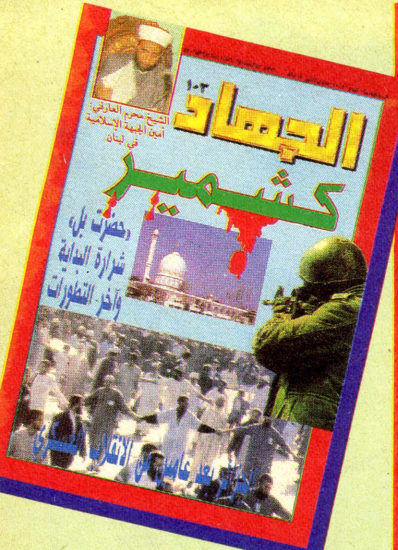
وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١
الامارات - العين
مكتبة دار السعادة، ت/٦٦١٠٢٨ ص.ب./١٧٢٦٣
السودان - دار اقرأ للنشر والتوزيع
، ص.ب ٨٨ البراري -الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩
سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار - هاتف/٢٩٣٦٨٧
قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية - هاتف/٤٣٧٤٠٩

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة، ت/٦٥٣٣٠٩٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٢٧٢٥٧٥
البحرين
جمعية الإصلاح - ص.ب٢٢٢٨٢/ المحرق هاتف/ ٣٢٣٩٩٠ - فاكس ميل/٣٣٢١٥٦
الكويت
مكتبة البشرى الإسلامية
تلفون ٢٥١٤١٨٠
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ أو ٢٥٦٠٥٢٤
الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX (294)
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207
بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033
المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة: الأردن ٥٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين ٥٠٠ فلس - السعودية ٨ ريالات - السودان ٣٥ جنيهاً - المغرب ١٠ دراهم - عُمان ٥٠٠ بيسة - قطر ١٠ ريالات - اليمن ٢٥ ريالاً - الكويت ٥٠٠ فلس



أضواء

الجزائر بعد عامين من الانقلاب العسكري

ص١٠



في مواجهة فريدة من نوعها:
الإسلام والعلمانية في معركة الانتخابات الباكستانية

ص١٤



تحليلات:
المستقبل الإسلامي في تونس

ص١٨

في هذا العدد:

الافتتاحية

حينما ترتفع راية الإسلام

يكتبها: الشيخ
محمد يوسف عباس



● إن قوة اليهود من ضعف المسلمين وبعدهم عن دينهم وسيرهم في السبل التي يفتحها لهم اليهود بعيدة عن الله وعن دينه.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الإنسان، والأيام مداولة بين الناس، فتارة يعلو أهل الحق ما آمنوا بالله واستقاموا على شرعه وتوكلوا عليه، وتوحدت صفوفهم، واستنارت عقولهم بنور الحق، فإذا ضعف الإيمان، وانحرفت المسيرة، وتفرقت الجماعة، وتحركت القلوب تبتغي عرضاً من الدنيا أصابهم الخذلان، وتسلط عليهم أعداء الله، وساموهم سوء العذاب، وحتى يكون ذلك سبباً للعودة إلى سواء السبيل.

ولم يعرف في تاريخ البشرية انتصار أصحاب الباطل على ذلتهم وقلتهم وخذلان أصحاب الحق مع عزتهم ووضوح حقهم، ما حصل في القضية الفلسطينية من انتصار اليهود شذاذ الآفاق، أحفاد القردة والخنازير الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، وإدراك غايتهم في إقامة دولتهم في فلسطين وتسخير أعدائهم بل أهل الأرض جميعاً في دعمهم والوقوف بجانبهم وتأييدهم في ظلمهم وعدوانهم، وهزيمة أهل فلسطين وخضوعهم لعدوهم وتشتيتهم في الأرض وخذلان الناس لهم.

ويزداد عجب الإنسان حينما يقرأ قول الله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) إذ لا يشك أحد في كفر اليهود ولا في علوهم بغير الحق، ولا في فسادهم وتسلطهم على المسلمين.

والسنة الربانية في الجماعة البشرية أن الجماعة المؤمنة التي صفت قلوبها واستنارت عقولها بنور الحق وتوحدت صفوفها عليه وتوكلت عليه فلن يخذلها الله، بل لله جنود السموات والأرض ينصرها بما يشاء وكيف يشاء.

وقد عرف تاريخ هذه الأمة نماذج كثيرة من الانتصارات الباهرة التي لاتزال تضيء للسالكين على طريق الحق كبدر والقادسية ونهاوند، وعين جالوت وحطين، وغيرها وآخرها على ربا أفغانستان إذ دحرت جيوش الشيوعية وثل عرش الامبراطورية السوفيتية، مما جمع ملل الكفر ووحد صفها لتقف في وجه الإسلام الصاعد في طريق الجهاد ليقيم دولة الإسلام.

وكل انحراف عن طريق الحق أو التفات عن الله إلى الشهوات الهابطة أو الغايات والأهداف الرخيصة أو شك في وعد الله ووعيده، فإن الجماعة ستبوء بالخذلان من الله وتعجز عن إدراك الغاية، وخير مثال على ذلك الرسول ﷺ وأصحابه في أحد بعد أن انكسر حد المشركين وانهزمت قلوبهم التفتت نفوس بعض أصحاب رسول الله ﷺ إلى الدنيا وعصت أمر رسول الله ﷺ وعاد المشركون من جديد ليصيبوا المسلمين بمصيبة عظيمة فيقتلون من خيارهم سبعين رجلاً، إذ يبين الله ذلك في كتابه إذ يقول: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) {آل عمران:١٦٥}

وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ينبه إلى هذه السنة سعد بن أبي وقاص حينما أمره على حرب العراق إذ قال له: (لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمه فالزمه) (الكامل لابن الأثير ج ٢ ص٣٠٠).

> وكل انحراف عن طريق الحق أو التفات عن الله إلى الشهوات الهابطة أو الغايات والأهداف الرخيصة أو شك في وعد الله ووعيده، فإن الجماعة ستبوء بالخذلان من الله

واليهود في سعيهم لتحقيق أهدافهم وعلوهم في الأرض يتخذون الإفساد بكل أسبابه وأساليبه سبيلاً لعلوهم وسبباً لامتلاك مقدرات الأمم وخيراتها والتحكم فيها، فالأفكار الهدامة من الشيوعية والرأسمالية والعلمانية والقومية، وإشاعة الفاحشة وإثارة الفتن وإقامة الحروب والتمكن من وسائل التوجيه، والتحكم في مصائر الشعوب عن طريق المنظمات الدولية، كلها من صنع أيديهم ولتحقيق أهدافهم.

وهم منذ أن حصلوا على وعد بلفور بإقامة وطن لهم في فلسطين وهم يعنون بإفساد الشعب الفلسطيني أكثر مما يعنون بإصلاح الشعب اليهودي، لأن قوتهم من ضعف المسلمين وبعدهم عن دينهم وسيرهم في السبل التي يفتحها لهم اليهود بعيدة عن الله وعن دينه.

فهمهم الأول أن يضعفوا خصمهم في عقيدته وفكره وسلوكه ورابطته وتكون لهم الأصابع الفاعلة في صفوف الخصم؛ فتهيأ الظروف وتمهد السبل وتفتح الأبواب فتكون أية ضربة لهم في عدوهم قد أصابت هدفها ومكنت أقدامهم على طريق بناء مملكة إسرائيل.

فعدوهم الأول الإسلام في نفوس المسلمين وواقع حياتهم، فهم أعداء الله، وقتلة أنبيائه ورسله، لأن الإسلام يحرك القوة في القلوب، ويبعث الأمل في النفوس ويجمع الكلمة ويوحد الصف ويصل قوة الأرض بقوة السماء، فيتنزل نصر الله على أوليائه وسخطه على أعدائه، وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. وقد رسم اليهود معالم وطنهم في فلسطين بالحصول على وعد بإقامة وطن لهم في فلسطين وساروا بخطى ثابتة قوية في تحقيق ذلك تحت مظلة الانتداب البريطاني، فكان الحاكم الانجليزي على فلسطين يهودياً، ووضع جميع إمكانات الحكومة البريطانية تحت تصرف اليهود، فكانت المدرسة الغربية وسيلة الإفساد الفكري والعقدي وتربية القيادات الفلسطينية تحت سمع وبصر الكفار من اليهود والصليبيين في الجامعات البريطانية: كمبريدج وإكسفورد، والجامعة الأمريكية، وزرعوا الأفكار الإلحادية والعلمانية والقومية والوطنية في قلوب وعقول أبناء فلسطين وهم أصحاب الأمر في ذلك، فكانت الأحزاب الكافرة تحرك العقول والقلوب وتشكل وجهة الناس، فهم وإن كانوا يقودون عامة الناس وخاصتهم بعيداً عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، إلا أنهم كانوا يراقبون بدقة حركة كل داعية لله يسير على طريق الحق ويسعى لرفع راية الجهاد، فكانت رقابتهم للشيخ عز الدين القسام -رحمه الله- ومعرفة غاياته وأهدافه، حتى إذا انفصل بجماعته عاجلوه بضربة قاضية لم تبق لأحد أملاً في مواصلة السير على طريق القسام، ولم يكن لأحد مندوحة من الانقياد لدعاة القومية والوطنية والاستجابة لاستثاراتهم، وتفريغ ما في النفوس من بغض وعداء لليهود تحت راية القومية العربية.

حتى إذا تمت لليهود خطتهم وعزمت بريطانيا على الجلاء عن أرض فلسطين أرادت أن تجمع العرب تحت راية القومية وتقطع الطريق على الإسلام أن يكون راية للمسلمين يقاتلون تحتها أعداء الله وأعداء الإنسانية في فلسطين، فكانت الجامعة العربية ترفع راية القومية العربية وتتجاهل راية الإسلام، وتتبنى الدفاع عن فلسطين وطرد اليهود وإقامة الدولة الفلسطينية، وصدق أبناء فلسطين ذلك، وسلموا بأيديهم للقيادات التي ترعرعت في معاهد الكفر، وعندما قامت بريطانيا بالجلاء وتسليم اليهود، وبدأ القتال بين العرب واليهود لم تستطع الحركة الإسلامية أن تدخل المعركة إلا تحت الراية القومية وراية الجامعة العربية، ولم تسمح الجامعة العربية للإمام حسن البنا أن يستقل بالميدان ويرفع راية الجهاد، وأخيراً وافقت على التقسيم وانسحاب الجيوش العربية، وعاد المجاهدون الذين ضربوا أروع الأمثلة في الفداء والثبات ليُعَاقَبوا في مصر فتحل الجماعة ويقتل مرشدها، ويسجن خيارها، لأنها العامل الذي يغيّر جريان المعركة على أرض فلسطين، وهي كفيلة أن تقطع دابر اليهود.

ولم تقف المعركة ضد الإسلام من صنائع اليهود عند هذا الحد بل كان الأمر أدهى وأمر، فكانت الثورة المصرية لتأخذ على عاتقها تصفية الحركة الإسلامية في مصر فيعلق قادتها على أعواد المشانق، ويقضى على خيرة أبناء الأمة الإسلامية في مصر على مدار خمسة عشر عاماً.

حتى إذا جاءت سنة ١٩٦٧ كانت الظروف مهيأة ليبتلع اليهود ما بقي من أرض فلسطين، وتضيف عليها هضبه الجولان وسيناء في أقل من ست ساعات، وتنتهي المقاومة العربية التي كانت تتشدق طيلة عقد ونصف من الزمان بالقضاء على اليهود وأعوانهم باسم القومية العربية.

وينكشف زيف القيادة الضالة المضلة بعد الهزيمة الساحقة، مما يؤجج العاطفة في نفوس المظلومين من جديد، وتصنع قيادة جديدة أكثر خداعاً وأشد مكراً، وترفع راية القومية العربية، وتحارب الدين، وتهدف كسب التراب ليعيش عليه اليهودي والنصراني والمسلم في ظل حكومة لادينية، ويصدق الناس ذلك لجهلهم وبعدهم عن الله وما نزل بهم من ظلم، حتى إذا أراد المسلمون أن يشاركوا في قتال اليهود لم يسمح لهم إلا تحت راية القومية العربية التي ترفعها المنظمات الفلسطينية فتح والتحرير، حتى إذا أدركوا غايتهم من تصعيد العمل الفدائي وحمل السلاح وضعوه في نحور بعضهم البعض، وقضوا على زهرة شباب فلسطين في حرب المخيمات وجرش وألزموهم بإلقاء السلاح، ولاحقوا من حمل السلاح خلال عقدين من الزمان، حتى إذا وجدوا في لبنان ميداناً فسيحاً لنشاطهم جعلوا لهم مقبرة في كل بقعة حلوا فيها، حتى رضوا بالشتات وتوديع السلاح وساروا في طريق الذل والهوان، ويصبحوا حراساً لليهود ويعطوا العهود على تأمين أمن إسرائيل حتى تجمع شتات اليهود وتشتت العرب، ويعيش اليهود في أمن ويعيش أهل فلسطين في ضياع.

وكانت هذه النهاية الأسيفة جزاءً وفاقاً لمن جهل الإسلام واتخذ الكفر سبيلاً فحقق غاية عدوه في نفسه، وحينما يعود المسلمون إلى الإسلام، ويربوا أجيالهم على القرآن، وتخلص قلوبهم لله، ويرفعوا راية التوحيد، ويسيروا في طريق الحق وإقامة الدين في الأرض، دون أن تكون لهم أغراض شخصية ومصالح ذاتية عند ذلك يصدق وعد الله فيهم ويأتي نصر الله: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز).

وكان من بركة الله لأرض فلسطين أن تقوم على ثراها الملحمة الكبرى التي يطهر الله فيها الأرض من رجس اليهود، فيشترك الحجر والشجر مع المسلمين في قتال اليهود كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود).

فإن كان اليهود علوا في الأرض بغير الحق وسلكوا سبيل الفساد والإفساد ليحق فيهم وعد الله، فعلى المسلمين أن يسيروا في طريق الحق والعدل والإحسان، ليحق الحق ويبطل الباطل، (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ▣



الصين

حقائق جديدة حول تمرد جينجاي

تكشفت حقائق جديدة حول الاضطرابات العنيفة والاشتباكات الدامية التي وقعت بين المسلمين وقوات الأمن في مقاطعة جينجاي الصينية في بداية شهر أكتوبر الماضي، حيث تؤكد الأنباء أن الاضطرابات لم تكن مجرد غضب على الكتاب الذي يسيء إلى مشاعر المسلمين، وإنما كانت إظهاراً للمشاعر المكبوتة ضد النظام الشيوعي الحاكم والأوضاع السيئة التي يحياها المسلمون في الغرب الصيني على وجه الخصوص.

وقد ذكرت المصادر الرسمية أن المئات من رجال الشرطة منعوا المسلمين الغاضبين من التوجه في مسيرة جماهيرية إلى العاصمة بكين، حيث تم إيقاف المسيرة عند جسر رئيسي على نهر خارج مدينة زينينج، فما كان من بعض المسلمين المشاركين في المسيرة إلا أن حاولوا عبور النهر سباحة، فغرق تسعة منهم، كما مُنع المسلمون كذلك من ركوب الطائرات الداخلية المتجهة إلى العاصمة التي شهدت محاولة للمسلمين المقيمين فيها للخروج في مظاهرة للاحتجاج على المعاملة السيئة الظالمة للمسلمين،وكانت الحكومة الصينية قد اتهمت بعض المسلمين بمحاولة استغلال حادث الكتاب لتحقيق بعض المكاسب السياسية والترويج لعقائدهم وأفكارهم.

والجدير بالذكر أن السلطات المحلية في مدينة زينينج قد اعتذرت عن صدور هذا الكتاب وأمرت بإيقاف نشره وتوزيعه.

وهكذا يؤكد المسلمون في الصين أن بوادر الصحوة الإسلامية قد بزغت في كل مكان، وأن المسلمين مهما قل عددهم أو ضعفت قوتهم يستطيعون فرض الاحترام لدينهم ومقدساتهم على الآخرين؛ إن أخلصوا النية لله، وكانت غضبتهم وانفعالاتهم ضد انتهاك حرمات الله. ■

باكستان

شرط إعادة المساعدات الأمريكية

لازالت الأحداث تكشف عن الوجه الحقيقي للولايات المتحدة ونظامها العالمي الجديد فيما يتعلق بالمسلمين وحرمانهم من أي سلاح قوي يدافعون به عن أنفسهم، والبوسنة والهرسك خير شاهد للعيان.

وعلى الرغم من امتلاك العديد من دول الكفر والاستكبار حتى البوذية والهندوسية للقنابل النووية وانتشار المفاعلات النووية في شتى بقاع الأرض للاستخدام السلمي، فإن الحكومة الأمريكية على لسان أحد كبار دبلوماسييها أعلنت صراحة أنها لن تعيد المساعدات الاقتصادية والعسكرية لباكستان إلا إذا قامت بتجميد برنامجها النووي، والتي تدّعي أنها تستطيع تجميع الأجزاء المطلوبة لتصنيع قنبلة نووية خلال ثلاثة أسابيع، وأعرب هذا الدبلوماسي عن ثقته بأن باكستان سوف توافق على هذا العرض، والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة جمدت جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية لباكستان، كما رفضت بيعها ١٧ طائرة من طراز (إف ١٦) المقاتلة أو قطع غيارها. ■

مصر

١٢ قتيلاً في صفوف قوات الأمن بينهم ٣ ضباط كبار

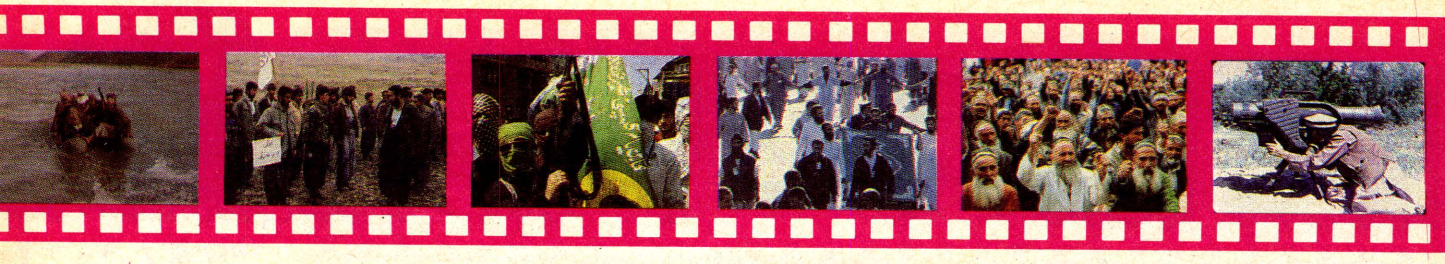
رغم التقارير المتوالية التي تصدرها منظمات حقوق الإنسان سواء الدولية أو المصرية وتفضح ممارسات النظام المصري وسوء معاملته للإسلاميين، واستعدائها للبيت الأبيض في أن يمارس ضغطاً على مبارك وزمرته الحاكمة لإيقاف المآسي التي ذكرتها تقارير لجان حقوق الإنسان ومنها منظمة "ميديل إيست واتش" والتي أوردت تقريراً مفصلاً ذكرت جريدة فرونتير بوست الباكستانية بتاريخ ٩٣/١٠/٢٣ جانباً منه يحمِّل الرئيس مبارك مسؤولية السجل الأسود لحكومته وجهازه الأمني، وتحدث التقرير عن طرق التعذيب المستخدمة ضد الإسلاميين المشتبه فيهم، وقبل أن يعود مبارك إلى مصر وأثناء زيارته لفرنسا بعد الولايات المتحدة أعلن أنه لن يتفاوض مع الإسلاميين، ولن يوقف حملته ضدهم.

وكرد عملي على الانتقادات الموجهة للحكومة أصدرت المحكمة العسكرية المصرية حكماً بإعدام ثمانية من الإسلاميين أعضاء "طلائع الفتح" يوم السبت ٩٣/١٠/٣٠، وبالسجن مدى الحياة على ستة آخرين، وبالسجن لمدة عشرين عاماً على نفس العدد، وبأحكام تتراوح بين السجن ٣ إلى ١٠ سنوات على ٣٢ إسلامياً آخر.

وطبقاً لنظرية العنف والعنف المضاد فقد قتل الرائد هيثم إبراهيم والملازم أول نبيل إبراهيم خلال اشتباك وقع في منطقة المطرية بمحافظة القاهرة، كما أصيب جنديان آخران بإصابات بالغة، وقتل المخبران السريان سيد قرني حسان في منفلوط، وهلال مرزوق في أبوتيج بمحافظة أسيوط.

كما قتل العميد محمود الديب رئيس قسم التحقيقات بمديرية أمن قنا وأصيب سائق سيارته وجندي حراسته في ميدان سيد عمر بوسط مدينة قنا في هجوم شنته مجموعة من المسلحين الإسلاميين، وكان آخر القتلى ضابط المخابرات محمد كتكوت في البداري بمحافظة أسيوط.

من ناحية أخرى جرى تمرد في سجن أبي زعبل بين المعتقلين الإسلاميين وحراس السجن أسفر عن سقوط قتيل في صفوف الإسلاميين وإصابة ٥٦ منهم



بجروح، كما أصيب ١٧ من ضباط وجنود السجن بجروح، منهم ٣ ضباط إصاباتهم خطيرة.

وعلى صعيد آخر قام أحد المصريين -الذي قيل إنه موسيقي فاشل- في فندق سميراميس بالقاهرة بقتل رجلي أعمال أمريكيين وقاض فرنسي نقلت جثته إلى باريس.

كما أصيب مستشار بوزارة العدل الإيطالية برصاصتين في رأسه ونقل إلى إيطاليا في حالة غيبوبة تامة ويتوقع موته في أي لحظة، بالإضافة إلى إصابة ثلاثة أجانب آخرين اثنان منهم في وحدة العناية المركزة، وقد قيل إن مرتكب الحادث مختل عقلياً رغم أنه نفى ذلك بشدة. ■

فلسطين

جهود عربية-صهيونية لإنجاح اتفاقية العار

لازالت الجهود تتضافر من قبل الحكومات العربية والكيان الصهيوني لإقناع الشعب الفلسطيني بقبول اتفاقية "غزة - أريحا"، وإيهام المسلمين أن هذه الاتفاقية سوف تزيل العقدة النفسية بين المسلمين واليهود، مع تحسين صورة العدو الصهيوني واستدرار عطف سكان فلسطين المحتلة.

وقد طالبت دول مجلس التعاون الخليجي كلاً من الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية بتعزيز الاتفاقية التي أحدثت دفعة جديدة لعملية السلام في الشرق الأوسط -على حد زعمهم-.

وقال الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي إن الاتفاقية تحتاج إلى أن تترجم إلى وقائع ملموسة على الساحة في أقرب وقت ممكن.

والجدير بالذكر أن دول المجلس قد وعدت بتقديم ملياري دولار للفلسطينيين لبناء حكمهم الذاتي.

وفي محاولة لكسب التأييد بين الفلسطينيين لاتفاق غزة - أريحا قامت السلطات اليهودية بإطلاق سراح ٦١٧ من المعتقلين الفلسطينيين في السجون اليهودية يوم الاثنين ١٠/٢٥، وصرح متحدث باسم الجيش الصهيوني أن أول دفعة من الذين أفرج عنهم كانت تضم ٧٠ سجيناً من سجن مجدو، وتلاه الإفراج عن بقية المعتقلين في سجون أخرى. وكان يفترض حسب الاتفاق الذي توصل إليه المفاوضون الفلسطينيون واليهود في طابا الإفراج عن ٧٦٠ شخصاً، إلا أن البيان الذي أصدرته حماس في خان يونس وأعلنت فيه مسؤوليتها عن قتل جنديين صهيونيين والاستيلاء على سلاحهما دفع رئيس الوزراء اليهودي إلى الأمر بعدم إطلاق سراح المعتقلين الذين ينتمون إلى حركة "حماس".

والجدير بالذكر أن التقديرات تشير إلى أن عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون اليهودية بفلسطين المحتلة يتراوح بين ١٢ إلى ١٣ ألف سجين.

على صعيد آخر شهدت عملية التصفية الفلسطينية -الفلسطينية تصاعداً خطيراً حيث قتل ثلاثة من كبار كوادر حركة "فتح" وهم: أسعد الصفطاوي أحد مساعدي ياسر عرفات، والذي أدى قتله إلى زيادة المخاوف من وقوع عمليات تصفية لقيادات المنظمة داخلياً في صراعهم على السلطة، وقد وصل الأمر إلى حد اتهام ياسر عرفات بالتخلص من الصفطاوي.

كما قتل المحامي أبو شعبان أحد قياديي فتح الشبان، وماهر كحيل الذي قيل إنه كان أحد مساعدي أبي شعبان.

من ناحية أخرى عثرت سلطات الأمن الصهيونية على جثة شاب يهودي كان قد اختطف يوم ٩٣/١٠/٣١، كما عثر على جثة تاجر يهودي مشوهة في سيارة وكان قد اختطف من قرية البيرة قرب مستوطنة بيت إيل.

على صعيد منظمة التحرير فقد أفادت الإذاعات يوم ٣ نوفمبر الحالي أنه تم إلقاء القبض على الرجل الثاني في أمن المنظمة وابنه بعد اكتشاف تعاملهما مع المخابرات الإسرائيلية (الموساد) منذ سنة ١٩٩٠ حيث تم التقاط إشارات لاسلكية مرسلة من قبلهما إلى الموساد.

أما مسؤول الأمن في حركة فتح فقد صرح بأن جهاز الأمن العرفاتي سيشكل خلية عمل مع المخابرات الإسرائيلية لمواجهة ما أسماه بالإرهاب في المنطقة. ■

الفلبين

بيان رقم (٢٥)
لجبهة تحرير مورو الإسلامية

محافظة بوكيدنون:

في قرية كباجانجان ببلدية دون كارلوس نجحت عملية المجاهدين يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى ١٤١٤هـ نجاحاً باهراً، حيث استولوا على بندقيتي م-١٦ الأمريكية الصنع.

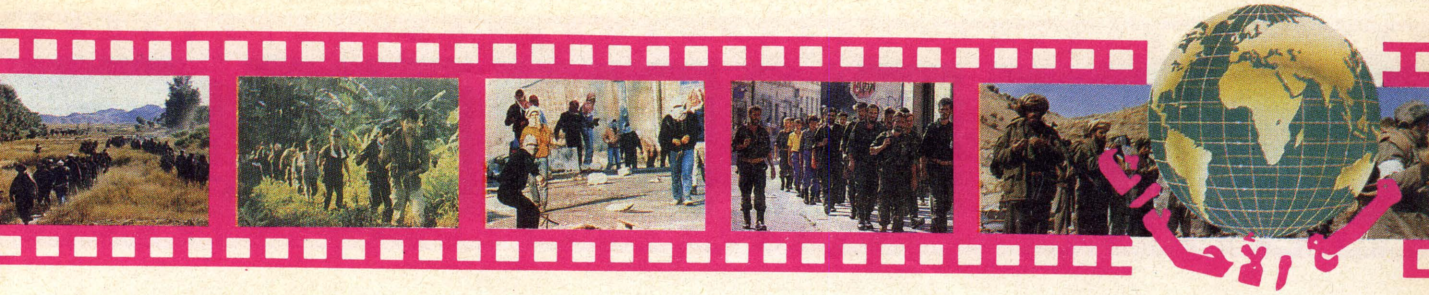
وعلى جهازين للاتصالات بعد معركة عنيفة مع جنود العدو استمرت أكثر من أربع ساعات قتل خلالها أربعة منهم وفر الباقون.

محافظة ماجيندناو:

وقعت سيارة عسكرية للعدو في كمين نصبه المجاهدون يوم الأربعاء ٢٧ ربيع الثاني ١٤١٤هـ في بلدية أوبي ولقي ركابها الأربعة مصرعهم.

وفي نفس اليوم التقى المجاهدون مع عناصر من قوات العدو المسلحة في ميناء بوليوك ونشب قتال بين الجانبين قتل خلاله ثلاثة من رجال العدو وأصيب اثنان.

وفي اليوم التالي وقعت سيارة للعدو في كمين نصبه المجاهدون في الطريق العام بين سلطان قدرات ومدينة كوتباتو وقتل جميع من في السيارة وكانوا خمسة.



محافظة كوتباتو:

دار القتال بين المجاهدين وجنود العدو في بلدية بانيسيلان واستمر القتال لعدة ساعات قتل خلاله سبعة من جنود العدو.

وفي نفس اليوم وقعت سيارة عسكرية للعدو في كمين نصبه المجاهدون في الطريق العام بين بلدية بانيسيلان ومحافظة بوكيدنون ولقي خمسة من جنود العدو مصرعهم.

وفي يوم الأربعاء (٥ جمادى الأولى ١٤١٤هـ) نشب قتال بين المجاهدين وبين المليشيات الحكومية النصرانية في بلدة أراكان وقتل ثلاثة من رجال المليشيا، وجاءت التعزيزات من قبل جنود العدو وتوسعت المعركة ومازالت مستمرة حتى كتابة هذا البيان.

محافظة سرانجاني:

وقعت دورية للعدو في كمين نصبه المجاهدون في حدود هذه المحافظة المتاخمة لمحافظة داباو الجنوبية وذلك صباح الاثنين (٣ جمادى الأولى ١٤١٤هـ) وقتل سبعة من رجال العدو، واستولى المجاهدون على أسلحة المقتولين وعلى أجهزتهم العسكرية. ■

لجنة الإعلام الخارجي

محمد أمين

بنجلاديش

محاولات فاشلة لحظر نشاط الجماعة الإسلامية

فشل الإضراب العام الذي دعت إليه الأحزاب العلمانية للمطالبة بحظر نشاط حزب الجماعة الإسلامية (ثالث أكبر الأحزاب المعارضة)، حيث استمرت الحياة على طبيعتها في البلاد ولم تتوقف حركة المرور والنقل.

وذكر شهود عيان أن الأحزاب العلمانية حاولت الخروج في مظاهرات وتأليب المواطنين ودفعهم للاشتراك معهم، كما اشتبكوا مع أفراد الشرطة حول جامعة "دكا"، وقاموا بتفجير بعض القنابل المصنوعة يدوياً إلا أنه لم ترد أي تقارير عن وقوع إصابات.

وكانت هذه الأحزاب المعادية للإسلاميين في البرلمان البنجالي قد اقترحت على الحكومة إصدار قوانين تحظر وجود جماعات دينية منظمة في البلاد، وحل الأحزاب الدينية، وتجميد نشاطها، كما طالبوا بمحاكمة الشيخ غلام أعظم أمير الجماعة الإسلامية في بنجلاديش بتهمة الوقوف مع باكستان خلال حرب الاستقلال عنها عام ١٩٧١.

وعلى صعيد ردود الأفعال حذرت الجماعة الإسلامية البنجالية الحكومة من وقوع اضطرابات خطيرة إذا سمح رئيس البرلمان للمعارضة بمجرد وضع مثل هذا الاقتراح على طاولة المناقشات خلال الدورة الشتوية القادمة للبرلمان.

بينما رفضت رئيسة الوزراء خالدة ضياء طلبي المعارضة سواء محاكمة الأستاذ غلام أعظم أو الحظر على نشاط الجماعة الإسلامية في بنجلاديش. ■

البوسنة

طعنة أممية غادرة وتحذيرات (أوينية) سافرة

رغم المذبحة الرهيبة التي وقعت في إحدى القرى المسلمة في البوسنة والتي أبيدت عن بكرة أبيها وقتل فيها النساء والأطفال بصورة وحشية على أيدي الكروات الكاثوليك المجرمين يحذر دافيد أوين المجرم (العميل الدولي وليس الوسيط الدولي) من مخاطر استخدام القوة -التي لن تستخدم- من قبل الأمم المتحدة لفتح الطريق بالقوة أمام القوافل الإغاثية لمناطق المسلمين المنكوبة، واعتبر أن الأمم المتحدة إذا أقدمت على ذلك فإنها تدخل طرفاً في النزاع، وستفقد مصداقيتها وقبولها لدى جميع الأطراف -كما زعم-.

ولم تخيب الأمم المتحدة أمله، فقد أعلن أمينها العام -الصليبي بطرس غالي- إيقاف إيصال المساعدات إلى مناطق البوسنة المركزية بعد الهجوم على قوافل الإغاثة الدولية والذي أدى إلى قتل أحد الأفراد التابعين لها (سائق دانمركي) وإصابة آخرين بجروح.

وكانت القوات الكرواتية قد ارتكبت مذبحة رهيبة في قرية ستوبيني في البوسنة الوسطى وذلك رداً على هجوم شنته القوات البوسنية المسلمة يوم الخميس ٩٣/١٠/٢١ على منطقة كويجاري الكرواتية، حيث اكتشفت أكثر من ٢٥ جثة متفحمة من بقايا القرية التي أحرقت بكاملها، والتي يعتقد أنه كان يتواجد فيها حوالي (٢٥٠) شخصاً، وتفيد الأنباء أن القوات الأمنية رفض السماح لها بالدخول إلى قريتين أخريين ذكر أن فيهما بيوتاً مشتعلة للمسلمين.

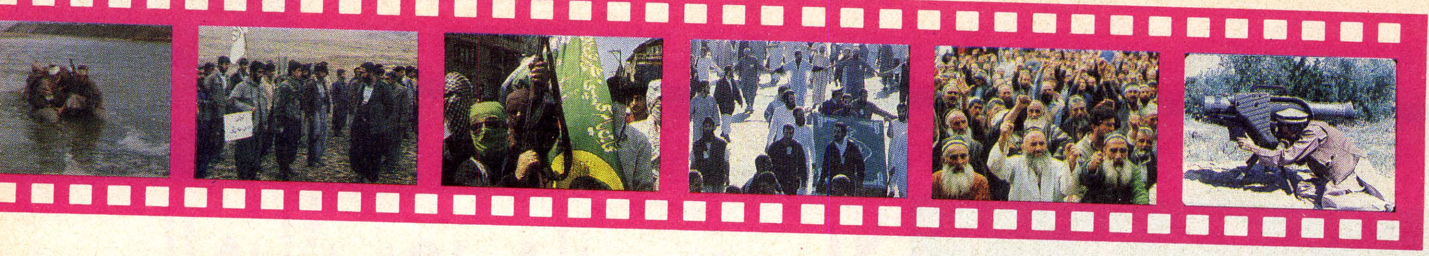
وعلى الصعيد العسكري تجددت الاشتباكات العنيفة في وسط البوسنة وقامت القوات الكرواتية بقصف مدفعي وحشي لمناطق المسلمين، مما سبب أضراراً بالغة بالمباني والممتلكات ولم تعرف بعد الخسائر البشرية.

وقد أفادت مصادر الأمم المتحدة أن القوات المسلمة أحرزت تقدماً هاماً على طول الجانب الشمالي لمدينة "وارس"، واستولت على قرية "نوبوستيكا" التي يقطنها الكروات والتي تقع على بعد (٩) كم شمال المدينة المذكورة.

وعلى الصعيد السياسي أعلن عن تشكيل حكومة بوسنية جديدة برئاسة حارث سلاجيتش وزير الخارجية السابق.

وقد استهل رئيس الوزراء الجديد مهمته بتوجيه خطاب عقب أدائه لليمين الدستورية طالب فيه برفع حظر الأسلحة عن البوسنة.

وأضاف أن حكومته مستعدة لقبول أي مشروع يحقق السلام العادل في البوسنة وفق قرارات الأمم المتحدة. ■



الجزائر

تحول نوعي في الأحداث مع تدهور خطير في صحة الشيخ عباسي مدني



لقي نائب رئيس التحرير في التلفزيون الجزائري مصرعه وهو يهم بالخروج من بيته صباح يوم ٩٣/١٠/١٨ في ضاحية باب الزوار بالقرب من العاصمة، فقد تعرض لهجوم بالأسلحة البيضاء وفتحت عليه نيران البنادق الرشاشة فاردي قتيلاً، وبهذا يكون ثالث صحافي في التلفزيون الجزائري يلقى حتفه. وعلى أثر هذا الحدث أعلن الصحفيون الجزائريون بداية إضراب عام للمطالبة بحمايتهم من بنادق القناصة، بينما قرر البعض منهم مغادرة الجزائر والإقامة في فرنسا حتى ينجو بنفسه من خطر الموت، واكتفى البعض منهم بتغيير أسمائهم والكتابة بالكنى والأسماء المستعارة، والملفت للانتباه أن جل الأشخاص الذين قتلوا في الوسط الصحفي كانت أسماؤهم قد نشرت في قوائم وألصقت بمساجد العاصمة الجزائرية.

وكان الشهر الماضي قد شهد تصفية عدة شخصيات سياسية من التيار العلماني والفرنكفوني كان في مقدمتهم وزير الثقافة السابق بأحد أحياء العاصمة وذلك بعدما فتحت عليه نيران بنادق رشاشة فأردته قتيلاً، كما لقي مدير بناء السجون ونائب وزير العدل حتفه بعد خروجه من بيته في منطقة الأبيار بالعاصمة، ولقي كذلك مدير الإذاعة والتلفزيون السابق مصرعه في نفس المنطقة بعد أن تلقى ثلاث رصاصات في الرأس، وكانت نفس الفترة قد شهدت قتل أحد رموز التيار العلماني في الجزائر وهو طبيب في مستشفى العاصمة، وكان قد أسس إلى جانب مجموعة من المعادين للتيار الإسلامي منظمة أسماها « منظمة الدفاع عن الديمقراطية وحماية الجمهورية»!!

على صعيد آخر ذكرت بعض المصادر الإخبارية أن صحة الشيخ عباسي مدني رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد شهدت تحسناً واستقراراً ملحوظين، حيث يوجد الآن في مستشفى عين النعجة العسكري بعد أسبوعين أمضاهما فيه بعد أن داهمته أزمة قلبية حادة، إلا أنه يعاني من حالة ضعف عام، وكانت شائعات قوية قد ترددت عن وفاته، إلا أن المصادر الرسمية نفت هذه الشائعات.. كما اغتيل يوم الخميس ٩٣/١٠/٢١ رجل شرطة في مدينة عنابة في شرق الجزائر أثناء خروجه من منزله. ■

طاجكستان

استمرار تقدم المجاهدين في طويل دره

صرح مصدر موثوق لـ "الجهاد" وهو مقرب من حركة النهضة الإسلامية في طاجكستان أن اشتباكات عنيفة وقعت في مناطق طويل دره وينج التابعتان لقرغان تبه في الجنوب، وكذلك في موسكو وسكي استخدمت خلالها الأسلحة الثقيلة وأن المجاهدين قد أحرزوا تقدماً خلال هذه المعارك، وهناك أنباء غير مؤكدة عن إسقاط خمس طائرات شيوعية.

من ناحية أخرى أفادت وكالات الأنباء أن قوات الكومنولث تحاول السيطرة على منطقة الحدود بين طاجكستان وأفغانستان، وادّعت هذه الوكالات نقلاً عن مصادر روسية أن قوات الكومنولث شنت هجوماً عنيفاً على مواقع للمجاهدين الطاجيك قرب الحدود الأفغانية خلف ما لا يقل عن سبعين قتيلاً في صفوف المجاهدين. ■

العراق

الحركة الإسلامية تلقن العلمانيين درساً في كردستان

أربيل -شمال العراق- ٩٣/١٠/٢٧: علمت "مجلة الجهاد" من مصادرها الموثوقة في هذه المحافظة الشمالية أن الحركة الإسلامية في كردستان قد كبدت قوات الأحزاب العلمانية الكردية بقيادة الاتحاد الوطني العلماني اليساري (جلال الطالباني) خسائر فادحة في الأرواح بلغت ٩١ قتيلاً منهم ١١ برتبة عالية، وحوالي ١٥٠ جريحاً، بينما سقط ١١ شهيداً وأصيب ٢٢ آخرين بجروح في صفوف الحركة، كما قتل مدنيان، وذلك في القتال الشرس الذي دار بين الجانبين خلال الفترة من ٢١ حتى ٩٣/١٠/٢٦، والذي بدأ في منطقة دربندي خان ثم انتقل إلى جمجال ثم إلى تكيه وبازيان ثم أخيراً إلى كلار.

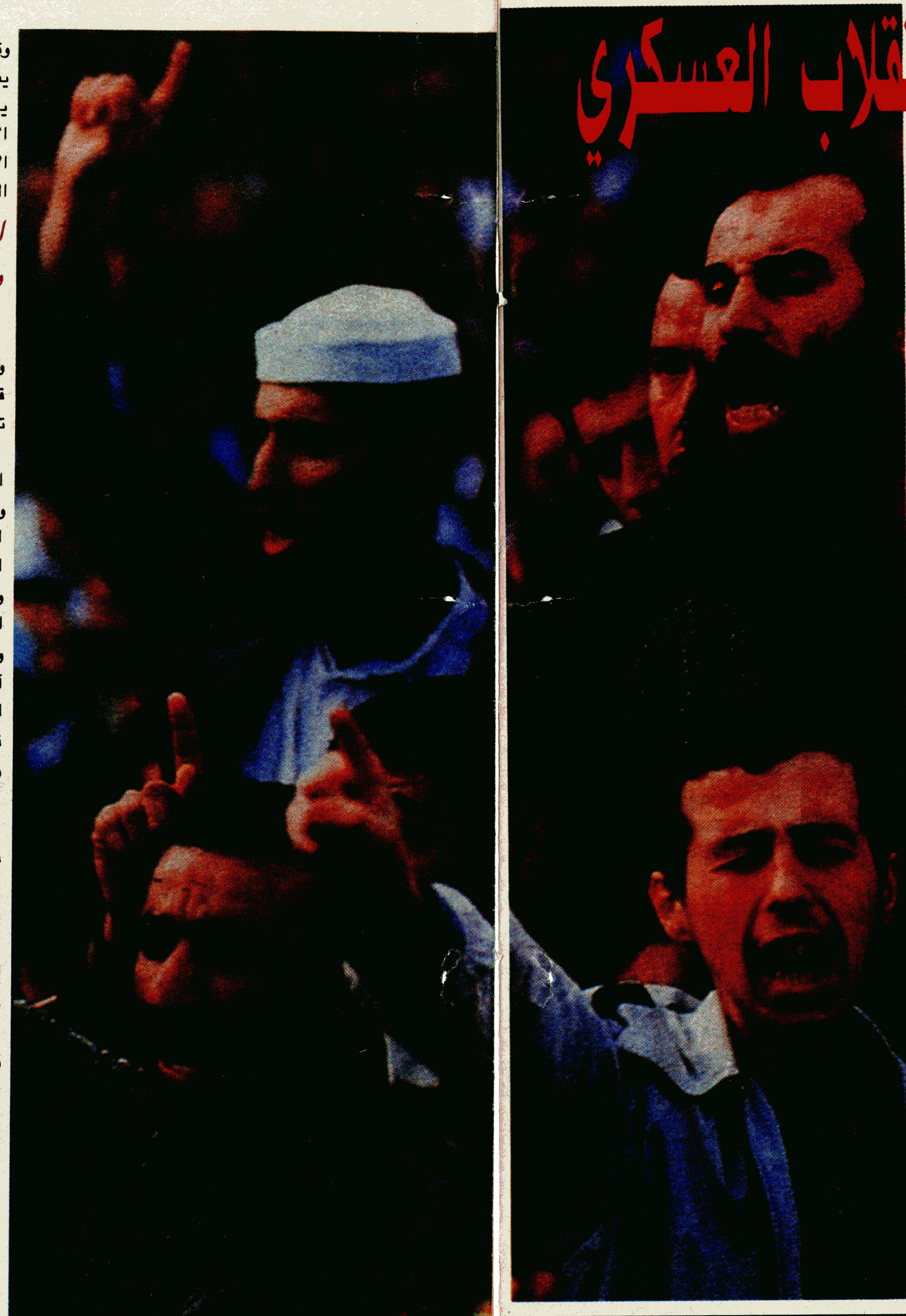
وقد شاركت الأحزاب العلمانية بقوات ضخمة قدرت بـ (٥٠٠٠) إلى (٨٠٠٠) مسلح، في الهجوم على المناطق التي تسيطر عليها الحركة الإسلامية.

ونتيجة للخسائر الكبيرة التي منيت بها الأحزاب العلمانية في هذه المعارك فقد طلب الطالباني الصلح وتم توقيع اتفاقية سلام بين الطرفين، على أن يعاقب العلمانيون المتسببون باندلاع الأحداث الأخيرة، والله أكبر ولله الحمد. ■

الجزائر بعد عامين من الانقلاب العسكري

بقلم :محمد أمين

بعد مرور مايقرب عامين على الانقلاب الذي دبره العسكر في الجزائر بدعوى حماية الديمقراطية وأمن المجتمع المدني والدفاع عن الطابع الجمهوري في البلاد، ماذا حقق هؤلاء العسكريون؟ وإلى أين وصلوا بالبلاد في خضم هذا التمزق والتفكك داخل نظام الحكم والمجتمع الجزائري ككل؟



الجزائر بعد الانقلاب العسكري:

في تاريخ ٩٢/٢/١١ استيقظت الجزائر على حركة غير طبيعية في عاصمتها الساحلية حيث شوهدت الدبابات وهي تجوب المدينة وتحرس المباني الحكومية مثل مقر الرئاسة والحكومة والدفاع ومحطة الإذاعة والتلفزيون، وظهر حينها أن انقلاباً عسكرياً وقع في الجزائر بدون معرفة تفاصيله، حتى قام التلفزيون ببث بيان المجلس الحاكم الجديد بأن الحياة السياسية وأمن الجزائر ليسا في حاجة إلى مسؤول يؤمن بالتعايش مع الإسلاميين، وأن وصولهم إلى السلطة أكبر خطر على مستقبل الجزائر ومصيرها. وعلى هذا الأساس قام الجيش كحام للوطن بعملية سريعة لإنقاذ الجزائر، فبدأ بعزل الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، وجمد الانتخابات البرلمانية ثم ألغاها، واختار على رأس الحكم الجديد أحد الوجوه التاريخية، وهكذا تمت المرحلة الأولى من المسرحية المكشوفة.

وبعد هذه المرحلة بدأت عملية تصفية الخصم السياسي بحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ومصادرة ممتلكاتها، والاستيلاء على أموالها، واعتقال مؤسسيها وأنصارها، وفتح معسكرات الاعتقال. ثم شنت حملة ضد كل ما له علاقة من بعيد أو من قريب بالجبهة، سواء كانت نقابات عمالية، أو جمعيات مهنية خيرية، أو مؤسسات اقتصادية واجتماعية، الأمر الذي أكد للغيورين على دينهم ووطنهم أن هذه الحملة الهدف منها طمس الهوية الإسلامية للجزائر، ومواجهة المشروع الإسلامي في هذا الوطن، شأنها شأن الاستعمار الفرنسي ومحاولاته اليائسة في القضاء على العقيدة الإسلامية في الجزائر.

والعرف الذي تجذر وتأصل في المجتمع الجزائري اليوم هو أن النظام الحالي لا يهمه سوى الحفاظ على السلطة، ولا يهمه من المصير والمستقبل الجزائري سوى الزج بأجهزته الأمنية والعسكرية والاستخباراتية في حرب غير متكافئة وغير واضحة الأهداف والمعالم، مما يترك التساؤل لدى الكثير من أبناء الشعب الجزائري عن طبيعة المواجهة ضد التيار الإسلامي الشعبي، ولماذا يلقى الشيوعيون واليساريون والفرنكفونيون المعاملة من الدرجة الأولى، وتمنح لهم المناصب العليا والمؤثرة في ظل النظام الحالي؟!

ومن خلال الكثير من التصريحات الرسمية كان كل شغلها أن الشعب ينظر إليها نظرة عدائية، ويعاملها معاملة الأجنبي، كما أن إيواءهم للإسلاميين وحمايتهم لهم، وتمويلهم، وعدم الكشف عنهم، يعطي انطباعاً يتضاعف يوماً بعد يوم وهو ازدياد شعبية الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بحيث لو أعيدت الانتخابات مرة أخرى لكانت النتائج أكثر من ٩٠٪.

النظام الجزائري والحل المنتظر:

بعد هذا الصراع المرير والقاسي وسقوط أكثر من (٤٠٠٠) قتيل وجريح من الطرفين إلى أين تتجه الجزائر؟

التصريحات الأخيرة للحكومة الجزائرية تبدو لحد الآن متناقضة ومضطربة، ففي حين يصرح البعض بضرورة إجراء حوار مع الإسلاميين من جبهة الإنقاذ والجماعات المسلحة، يظل البيان الرئاسي مشدداً على الحل الأمني والمواجهة الصارمة حتى استئصال آخر مسلح. إلا أن الشاهد في الجزائر أن المقاومة المسلحة تزداد قوة يوماً بعد يوم، كما أن شعبيتها وأنصارها يتضاعفون ويزيدون عدداً وعدة.

فبعد ما كانت الحركة المسلحة في الجزائر لا تتجاوز في بدايتها أكثر من (١٠٠) مسلح منتشرين في الوسط الجزائري على الخصوص، وصلت أعدادهم الآن إلى أكثر من (١٥٠٠٠) مقاتل منتشرين في مناطق مختلفة من الجزائر، كما ازداد عدد أنصارها والمتعاطفين معها. ولعل الاعتقالات الأخيرة والتي شملت على الأكثر أقارب القتلى وأصدقاءهم والوجوه ذات الالتزام الحديث بتعاليم الإسلام توحي وتؤكد هذه النتائج.

وعلى هذا الأساس بدأ بعض رموز النظام الحاكم يحذرون من مغبة المواصلة في المواجهة الأمنية، وأنها مكسب شعبي للإسلاميين، وأن من الضروري التفكير في صياغة حوار سياسي مع قادة جبهة الإنقاذ الإسلامية كسبيل وحيد لوقف نزيف الدم، وفي هذه الأثناء قام رئيس منظمة حقوق الإنسان الجزائرية القريب من الحكومة الجزائرية عبدالرزاق بارة بزيارة خاصة للشيخ عباسي مدني وعرض عليه طلب الحكومة الجزائرية إجراء حوار ثنائي لإنقاذ الجزائر من مأزقها الحالي.

وكان الشيخ عباسي مدني قد أجرى عدة اتصالات بالمجموعة المعتقلة معه خاصة الأستاذ عبد القادر حشاني فكان هناك اتفاق مبدئي على إجراء حوار بين قادة الجبهة وممثلي الحكومة الحالية بشرط القبول بمطالب الجبهة الإسلامية. وكان الشيخ مدني قد أشار في خضم لقائه مع ممثل الحكومة أن الوضع الجزائري قد يكون انفلت من الجبهة الإسلامية وأصبح في يد المقاومة المسلحة. ولازال اللواء محمد العماري رئيس هيئة الأركان والمكلف بالمواجهة الأمنية مصمماً على القضاء على الإسلاميين ورفض الحوار معهم جملة وتفصيلاً، ووصل إلى التهديد بالتمرد ضد القادة العسكريين الكبار إذا حدث هذا الحوار.

وحتى الجماعات الإسلامية المسلحة ترفض الحوار الذي لا يقوم على التنازل عن السلطة وتسليمها لممثل الشعب، والذي يقصد منه تقسيم وتشتيت الصف الإسلامي المرصوص، أو إحداث الفتن والصراعات داخل الحركة الإسلامية.

وستظل الجزائر تعيش المعادلة الصعبة التي ارتكبها الانقلاب الأعمى في الجزائر، والتي يذوق مرارتها اليوم بالرغم من المحاولة الرامية إلى إنقاذ الوضع الحالي.

ومن المستبعد أن تسفر أي عملية للحوار عن نتائج ملموسة ما لم يلتزم النظام بالتنازل عن السلطة، والاعتراف الصريح بمصداقية الإسلاميين وصلاحيتهم للحكم في الجزائر، كما أنه يستبعد أن تقبل شخصيات المجتمع المدني من الشيوعيين والعلمانيين والفرنكفونيين هذا الشرط، وستعمل من خلال عناصرها المندسة داخل الجيش والحكومة والذين يحتلون مراتب هامة في هذه المؤسسة للحيلولة دون تمكن الإسلاميين من تحقيق أي

نتائج تهدد أمن حزب فرنسا أو المجتمع المدني، وهكذا لا ينتظر أي مؤشر انفراج قريب في الجزائر، بل مزيد من الدماء ستسيل، والمزيد من البؤر ستنفجر، اللهم إلا إذا حدث انقلاب على النمط السوداني يحمل تعاطفاً مع الإسلاميين ومشروعهم الإسلامي ويبدي استعداده لتحقيقه.

شروط نجاح الحوار في الجزائر

كانت الشروط التي وضعتها الجبهة للتفاوض مع الحكومة ما يلي:

١- إعادة الاعتبار والشرعية والحرية لشيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ كممثلين رسميين للحركة الإسلامية، وإطلاق سراح جميع المعتقلين من أنصار الحركة الإسلامية، وعودة الجمعيات والمؤسسات والمناصب البلدية والولائية والبرلمانية التي كانت تتبع الجبهة إلى مسارها الطبيعي والأصلي.

٢- محاكمة المسؤول عن المواجهة الأمنية كمجرم حرب نتيجة الدماء التي تسبب في سفكها.

٣- الاعتراف الصريح بأن النظام الحالي كان خاطئاً في المواجهة مع الحركة الإسلامية، وأن عملية الانقلاب العسكري كانت عملية مضرة بالجزائر والمأساة التي عاشتها وتعيشها.

أما الشروط التي قدمها النظام الحاكم فهي ممثلة:

١- الاعتراف بالمجلس الأعلى للدولة.

٢- توسيع هذا المجلس ليضم بالإضافة إلى أعضائه الخمسة ثلاثة ممثلين عن الأحزاب الفائزة في الانتخابات البرلمانية وهي جبهة التحرير، وجبهة القوى الاشتراكية، والجبهة الإسلامية للإنقاذ.

٣- القبول بنتائج الانتخابات البرلمانية والتي حصلت فيها الجبهة الإسلامية على أكثر من (١٨٦) مقعداً على أن تكون جولة أخرى لاستكمال مجلس برلماني يضم أكثر من (٤٧٠) مقعداً.

ولحد الآن فإن هناك مفاوضات سرية تجري في الجزائر بين قادة الجبهة الإسلامية وممثلي النظام الحاكم، وقد ذكرت بعض المصادر المطلعة أن الرئيس الجزائري السابق بن بله يشرف عليها كواسطة، وستعلن نتائج هذه اللقاءات في بداية الشهر القادم على الأرجح. ▣

وقفات

مقامات بديع الزمان الأمريكاني

بقلم: أبوصهيب الأنصاري

وهكذا يا عُرب يا سادة الزمان والمكان، وبعد أن كنا نعيش في أحلام كان يا ما كان.. نجترها على صوت الربابة والكمان، وننظم الأشعار في عيون ليلى.. وسحرها الأخاذ، تغير الزمان.. وأصبحنا نواصل الليالي الطوال.. وننظم القصيد من جديد.. في مدح أمنا الرؤوم.

إيه أمنا أمريكا.. فنعم الأم أنت.. فمنذ أن تركنا أمنا القديمة الدميمة، تلك العجوز التي عمرت من القرون أربعة عشر، وجئنا إليك راغبين في التبني، رأينا كل خير منك، فقد أعدت كل حق لصاحبه.. لم تقصري يا طويلة العمر والذراع، فبعد هذا العمر عدنا من جديد، للرضاع، حتى ننعم بالحليب المبستر المعقم الأمريكي، لعله يعوض ما أضعنا من سنين.. ونحن في الصحراء تائهين عن سحرك الدفين.

لا فض فوك أمنا أمريكا.. فكل ما تقولينه صحيح، بالأمس كان بيتك الأبيض المطهر حراماً على قادة النضال، وقولك الصحيح، وفعلك الصحيح، واليوم لما حظي زعيم نضالنا بصحبة الحبيب النجيب رابين. تُفتح الأبواب.. ويأذن الحجاب، وينحني المناضل المتقاعد للسندريللا.. يشد على يدها مصافحاً، ولا تجرؤ العيون على الارتفاع إلى وجهها المصون، لئلا تُبهر العيون، شكراً (هيلاري) على هذا الكرم الحاتمي.. فقد غمرتنا بالعطف والحنان، فكل أحلامنا لم ترق للقاء، والسلام والابتسام.

أمنا الحبيبة.. وتواصل الإنعام، في مشهد لم تجد بمثله الأيام، فقد أدخلتنا إلى الحديقة الجميلة، ونعّمتنا بتلك الصحبة اللطيفة، وآنَسَتْنا ابتسامة الوجوه الشقراء، تلك كانت أغلى أمانينا، وصافحنا عمنا رابين، وقدمنا له التعازي في من سقط من أحبابه على أيدينا أيام الغي والضلال، وأبدينا التأسف والأسى على أيام أضعناها تحت السلاح في الجبال، وطمأناه أننا -حقاً- جميعاً نادمون، وبالوفاء بالعهود قائمون، وللحدود حارسون.

أمنا الحنون.. وتوالت المنح، صبراً علينا أمنا الحبيبة، قتلتنا بكل هذا اللطف والتكريم والإنعام، ولم تصدق الآذان والعيون! فهل حقيقة هذا الذي يقال أم خيال؟! لقد أتحفتنا عزيزنا رابين، منحتنا أريحا، وأتبعتها بغزة، وتحققت أحلامنا بفضل هذا الحب والحنان، واضطر بيريزنا الحميم حتى يقنع اليهود أن يقرأ لهم من سفر يشوع (ملعون الرجل الذي يبني هذه المدينة، ليفقد بكره حينما يضع أسسها، ويفقد أبناءه عندما يضع أبوابها) أرأيتم النباهة أيها المعاندون؟! وهكذا بحنكة أنقذنا عزيزنا شمعون، وعندها صاح الجميع.. موافقون.. نعم الصديق والرفيق أنت يا بيريز!

أماه يا أماه يا أمريكا!.. ماذا نقول أو نعيد أو نزيد؟! غمرتنا بصدرك الحنون.. أنسيتنا إخواننا الذين في السجون! وشبابنا الذين في الأقصى يرابطون.. بل أنسيتنا أحقاداً امتدت قرون.. وكله يهون في سبيل (هيلاري) زرقاء العيون.. كله يهون.. دماء شعبنا تهون! آلام أمهاتنا تهون.. جراح أمة طالت سنون.. كله يهون!

تستغربون؟! نعرفكم.. أنتم أصوليون.. لا تقدرون زرقة العيون.. ولا تعرفون إلا جنة الفردوس، دوما بالجهاد تحلمون. ▣

مقبرة البعابع

نهر جيحون: دفنت الشيوعية على إحدى ضفتيه.. فهل تدفن الرأسمالية على الضفة الأخرى؟!

عندما عبرت الدبابات السوفيتية نهر جيحون نحو أفغانستان قبل أربعة عشر عاماً أعلن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أن أمريكا تقبل الاحتلال السوفيتي لأفغانستان شريطة أن يتعهد زعماء الكرملين أنهم لن يتعرضوا لباكستان، ذلك أن (جيمي كارتر) لم يكن يتصور أن الدبابات الروسية تمكن أن تعود من حيث أتت، إلا أن الأيام أثبتت أن (كارتر) لم يكن دقيقاً في حساباته، إذ لم تمض سوى أسابيع قليلة على هذا الاحتلال حتى ظهر عجز موسكو عن القضاء على المقاومة الإسلامية أو إيقافها، وعندها بدأت الميازيب الأمريكية تصب أنواع الدعم لهذه المقاومة التي تتصدى للدب الأحمر المرعب.. وبعد تسع سنوات أدبر هذا الدب وعبرت الدبابات الروسية نهر جيحون بالاتجاه المعاكس بعد أن أهالت التراب على قبر الشيوعية.

بقلم : وليد حسن

لم تكن هذه الصورة بعيدة عن مخيلة الرئيس الأمريكي الجديد بل كلينتون وهو يقدم خمسة وعشرين مليون دولار مساندة لزعماء المليشيات الشيوعية في طاجكستان، أو عن مخيلة زعماء حلف شمال الأطلسي عندما طلبوا من يلتسين مساعدة روسيا لهم على ترويض منطقة وسط آسيا، إلا أن كلينتون وزعماء حلف شمال الأطلسي يبدو أنهم مازالوا يجرون حساباتهم على طريقة كارتر وبريجنيف!

تختلف المعطيات السياسية والعسكرية أيام الغزو الروسي لأفغانستان عن المعطيات التي تعيشها القضية الطاجيكية وآسيا الوسطى في كثير من الأوجه: فهناك كانت دولة عظمى (أمريكا) حاولت ركوب موجة الجهاد الأفغاني، وقدمت كثيراً مما كان يحتاجه من دعم عسكري وسياسي وغيره، أما هنا فلا توجد دولة تقف وراء الطاجيك لا عظمى ولا غيرها.. وفي القضية الأفغانية كانت باكستان وكان ضياء الحق رئيسها وراءها أما هنا فالدولة التي يمكن أن يحسب لها حساب هي أفغانستان الغارقة بدمائها والتي تبحث عمن يعينها على نفسها.. وفي أيام أفغانستان كان المجاهد مجاهداً، له الحظوة والتكريم والعون والمساعدة، أما هنا فالمجاهد في نظر المجتمع الدولي مجرم إرهابي متطرف، لا يحاربه النظام الدولي وحده، بل يحارب كل من يقدم له مساعدة أو عوناً بأي شكل من الأشكال.. وفي أفغانستان شعب لم يعرف الاستقرار والهدوء في أي يوم من الأيام إلا رغم أنفه، أما هنا فما تزال أشباح الدبابات الروسية وسجون الـ (كي.جي.بي) ترافق الناس في منامهم، فما الذي يمنع بل كلينتون من تقديم المساعدة لعصابات الشيوعيين في طاجكستان؟! ولماذا لا يغتنم حلف شمال الأطلسي الفرصة ويبذل جهده لإحكام هيمنته على هذه المنطقة الخطرة التي تعيش مرحلة من الفراغ السياسي تساعد على تحقيق هذه الطموحات؟!

لا شك أن الغرب يحسب حساباته انطلاقاً من القوة التقنية المرعبة التي يمتلكها، إلا أن بل كلينتون وحلفاءه الذين رأوا مائدة يسيل لها اللعاب في آسيا الوسطى تجاوزوا الكثير من المعطيات التي تربط بين ضفتي جيحون: الضفة التي تؤوي جثمان الشيوعية والضفة الأخرى التي أسالت لعاب كلينتون.

فالشيوعية لم تتحطم نتيجة الدعم الأمريكي لأفغانستان، وإنما بسبب تضحيات الأفغان أنفسهم وتضحيات المسلمين الذين جاهدوا معهم، كما أن المسلمين الذين حافظوا على دينهم في وسط آسيا رغم السحق الذي واجهوه في عهد الشيوعية لن يركعوا أمام صنم الحرية الأمريكي، والذين ساندوا الأفغان سيساندون الطاجيك شاء حلف الأطلسي أم أبى. والدعم الخارجي الذي تفتقده طاجكستان من الدول المجاورة له ما يعوضه داخل منطقة آسيا الوسطى نفسها، سواء من ناحية الأرض التي اتسمت تاريخياً بأنها أرض ثورات وحروب عصابات ربما لم يوجد مثلها في أي مكان آخر، أو من ناحية الناس الذين يرتبطون ببعضهم على امتداد المنطقة ارتباطاً أقوى من ارتباط الأفغان بالباكستانيين، إضافة إلى أن السلاح الذي جاءت به أمريكا لمواجهة الشيوعية سيشق طريقه في النهاية عبر جيحون ليقاوم الهيمنة الأمريكية رغم كل الجهود التي تبذل للحيلولة دون ذلك إن شاء الله، إلى جانب أن أعداء أمريكا -في العالم- اليوم أكثر من أعداء روسيا قبل أربعة عشر عاماً.. أما تجربة أمريكا في الصومال فقد أظهرت الصورة الحقيقية (للبعبع) الأمريكي كما ظهرت حقيقة البعبع الروسي في أفغانستان عندما عبر نهر جيحون قبل ذلك، فهل سيكون نهر جيحون مقبرة للبعابع؟!! حسابات كلينتون تقول: لا، وجبال (بامير) تقول: نعم، والأيام هي التي تحمل الجواب.



في مواجهة فريدة من نوعها:

الإسلام والعلمانية في معركة الانتخابات الباكستانية

بقلم الأستاذ: محمد حسن مصطفى

في بلاد الشرق، ومنها الأقطار الإسلامية لا يكاد حصان الديمقراطية ينهض من كبوته؛ فهذه البلاد التي فقدت أصالتها ولبست لبوس العلمانية الغربية في معظم جوانب حياتها ظلت الديمقراطية جلباباً فضفاضاً لا يطابق مقاساتها، ولا تظهر به إلا للعرض في بعض المناسبات، وشعاراً خادعاً تستخدمه للتضليل والتمويه..

وإذا كان ثمة استثناءات قليلة ونسبية، فإن الباكستان يمكن اعتبارها من أهم هذه الاستثناءات، فقد أثبتت عملياً عزمها على مواصلة المسيرة الديمقراطية رغم وعورة طريقها وكثرة عقباتها، وتجربة الانتخابات الأخيرة قد أكدت صحة هذا العزم، وسجلت عدة نقاط على طريق النجاح، أهمها: قيام الانتخابات في ظل حكومة محايدة مؤقتة، ووقوف الجيش -كذلك- هذا الموقف المحايد، واستخدام سلطته في المحافظة على الأمن، وضمان نزاهة الانتخابات..

التوقعات والنتائج

طرأت عدة تغييرات أساسية على الساحة السياسية الباكستانية بعد الانتخابات السابقة عام ١٩٩٠ أدت إلى تضليل التوقعات عن بعض النتائج التي تمخضت عنها، وأهم هذه التغييرات ما أصاب تركيبة الحزبين الكبيرين المتنافسين، الرابطة الإسلامية -جناح نواز، وحزب الشعب الباكستاني، وعلاقاتهما التحالفية مع الأحزاب الأخرى الصغيرة، فالرابطة الإسلامية تعرضت لأكبر عملية انشقاق، تسببت في سقوط حكومتها، وقد حدث ذلك بعد وفاة رئيس الحزب محمد خان جونيجو وتولي نواز شريف رئاسة الحزب بعده، وتزامن مع نشوب الصراع بين رئيس الوزراء نواز شريف ورئيس الجمهورية غلام إسحاق خان حول تقاسم الصلاحيات، مما أدى إلى

استقالة عدد كبير من الوزراء المنتمين إلى جناح جونيجو المنشق، فحصلت بذلك أزمة حكومية راحت تتفاقم بعد نجاح الجناح المنشق؛ بالتعاون مع المعارضة، في سحب الثقة عن حكومة البنجاب الموالية لنواز، كما انضم رئيس وزراء مقاطعة سرحد مير أفضل خان إلى المنشقين، مما أضعف موقف رئيس الوزراء في صراعه مع رئيس الدولة، حتى بعد رفض المحكمة العليا لقرار رئيس الدولة بإقالة حكومة نواز وإعادته إلى السلطة مرة أخرى، إذ فشلت كل جهوده التي بذلها لاستعادة مقاطعتي البنجاب وسرحد إلى سلطته، فكانت استقالته هي الطريق الوحيد لإخراج البلاد من أزمتها السياسية، أما التحالف الذي تزعمه نواز ضد حزب الشعب باسم الاتحاد الإسلامي الديمقراطي (I.J.I) وتضمن تسعة أحزاب منها عدد من الجماعات الإسلامية، فقد تصدع هو الآخر ولم يبق منه مع نواز سوى مجموعتين صغيرتين هما جمعية أهل الحديث المركزية بزعامة ساجد مير، وشطر من جمعية علماء باكستان بزعامة عبد الستار نيازي.

أما حزب الشعب الباكستاني فقد انفض عنه حلفاؤه في التحالف الديمقراطي الباكستاني (P.D.I) ومنهم حركة تطبيق الفقه الجعفري التي تمثل طائفة الشيعة الحليف التقليدي لحزب الشعب، وحزب الاستقلال بزعامة أصغر خان، ودخل حزب الشعب الانتخابات منفرداً وبالتعاون مع جناح جونيجو من حزب الرابطة، ومع الجبهة الإسلامية الديمقراطية (فضل الرحمن ونوراني) في مقاطعة سرحد وحدها.

أما على مستوى التنظيم الداخلي للحزب فقد تعرض كذلك لهزات قوية بسبب قرار مرتضى بوتو أخو بينظير بوتو العودة إلى باكستان والاشتراك في الانتخابات باسم لجنة الشهيد بوتو، ثم ترددت أنباء عن عزم مرتضى بوتو على قيادة انشقاق في حزب الشعب باسم حزب الشعب الحقيقي وبالتعاون مع والدته نصرت بوتو التي كانت تقود دعايته الانتخابية مدفوعة بعاطفة الأمومة، رغم تعارض هذا الموقف مع كونها الرئيسة الإسمية لحزب الشعب، فقد دخلت في معارك كلامية ضد بعض قادة الحزب

> **الوعي الإسلامي في هذه البلاد من الضحالة بحيث لا يميز بين الإسلام والعلمانية والمظهر الإسلامي والحقيقة الإسلامية، ولذلك تجد كثيراً من الملتزمين بالطقوس والمظاهر الإسلامية يعطون أصواتهم لأحزاب علمانية قد تجاهر بعدائها للإسلام**

المناوئين لابنها مرتضى وبالخصوص قائم على شاه رئيس وزراء السند السابق، وحصلت مواجهات عنيفة بين أنصار مرتضى وعلى رأسهم زوج اخته صنم بوتو وأتباع حزب الشعب، وأدت هذه الفوضى إلى استقالة عدد من عناصر الحزب وانضمامهم إلى أحزاب أخرى أو دخولهم الانتخابات كمرشحين مستقلين منافسين لمرشحي الحزب.

هذه الهزات التي أصابت الطرفين المتحكمين في المعادلة السياسية الباكستانية حالت بينهما وبين تحقيق الأغلبية في المجلس القومي والانفراد بتشكيل حكومة متماسكة قوية.

● الجبهة الإسلامية PIF ودور

هذه المعادلة السياسية المعقدة والمختلة هيأت الظروف المناسبة لظهور الجبهة الإسلامية بقيادة القاضي حسين أحمد كقوة ثالثة أو قيادة بديلة كما كانت تؤكد على ذلك في برنامجها الانتخابي، ومما يجدر ذكره أن دفع الجماعة الإسلامية إلى واجهة الأحداث بهذا الشكل هو طموح قديم لزعيمها الحالي القاضي حسين أحمد، عبّر عنه في مناسبات عديدة، مؤكداً ضرورة توسيع قاعدة الجماعة لتأخذ شكل حزب جماهيري يقوم بدور أساسي في الحياة السياسية الباكستانية ولينهى هيمنة الأحزاب العلمانية على الحياة السياسية في البلاد، وكانت الانتخابات الأخيرة فرصته المناسبة لتحقيق هذا الطموح، وأهم الخطوات العملية التي اتخذها في هذا الاتجاه ما يلي:

أولاً: إعلان الجبهة الإسلامية بإطارها التنظيمي الواسع كبديل أو رديف للجماعة الإسلامية التي لايسمح لها وضعها التنظيمي القائم على أسلوب النخبة بلعب هذا الدور ولم تقم هذه الجبهة على أساس الاتفاق أو التحالف مع التجمعات الإسلامية الأخرى كإجراء انتخابي مؤقت، بل كان المقصود منها الانفتاح على المجتمع الباكستاني بشعارات، وأهداف، وسياسة تنظيمية تختلف عما هي عليه الجماعة الإسلامية.. وقد انضم إلى هذه الجبهة في الفترة القصيرة السابقة للانتخابات عديد من الرموز الاجتماعية والسياسية وعدد من العسكريين المتقاعدين، مما جعل البعض يحذر من أن الجبهة يمكن أن تلعب بورقة الجيش..

ثانياً: الدعاية الانتخابية الضخمة التي نافست بها الجبهة الحزبين الكبيرين، وأكدت حضورها الفاعل على الساحة السياسية، مما اضطر الصحافة وأجهزة الإعلام على عدم تجاهل هذه القوة الجديدة، وأجمعت على كونها القوة الثالثة وأسهبت في الحديث عن دورها المتوقع في الانتخابات والمؤسسات السياسية الصادرة عنها، ونشرت بعض الصحف خبراً عن دخول فريق اغتيالات مشكل من قبل الهند وإسرائيل لاغتيال القاضي حسين أحمد زعيم الجبهة.

ثالثاً: البرنامج الانتخابي الشامل الذي أعلنته الجبهة والذي تضمن إصلاحات شاملة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية ابتداء من إصلاح نظام الشرطة، والقضاء على الرشوة، وحتى الاهتمام بالمشروع النووي الباكستاني في مواجهة الغطرسة الأمريكية والعدوان الهندي، واهتم المنشور الانتخابي للجبهة بالتعليم في مختلف مراحله، ورفع مستوى المعيشة للطبقات ذات

المستوى المعيشي المنخفض، وتوفير العدالة والأمن للجميع وتنمية الثروات الطبيعية وتعديل الدستور في ظل سيادة أحكام الشريعة الإسلامية.

رابعاً: تقديم قيادة بديلة تمثلت في العدد الكبير نسبياً من المرشحين للمجلس القومي والمجالس المحلية والذين ينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة ويحملون مؤهلات متنوعة.

ومع هذه الأطراف الثلاثة دخل الانتخابات عدد كبير من الأحزاب السياسية الصغيرة التي نشأ معظمها عن طريق الانشطار، بعضها ذات طابع عرقي يقتصر تواجدها في مناطق محدودة، وكذلك عدد كبير من المرشحين المستقلين الذين يساهمون في تشتيت أصوات الناخبين ويساوم الفائزون منهم على أصواتهم فتجدهم تارة مع حزب السلطة وتارة أخرى مع المعارضة، حسب ما تمليه عليهم مصالحهم.

لقد كانت النتائج التي تمخضت عنها الانتخابات متفقة إلى حد كبير مع توقعات المراقبين فيما يتعلق بالحزبين الكبيرين، فنسبة (٨٦/٧٢) في المجلس القومي و(١٧٥/١٣٥) في مجموع المجالس المحلية الأربعة لصالح حزب الشعب نسبة معقولة جداً نظراً للظروف التي تعرض لها كل من الحزبين.

وكان عدم حصول الحد الأدنى للأغلبية في المجلس القومي وهو (١٠٩) مقاعد لأي من الحزبين أمراً متوقعاً كذلك، ولكن هذه الأغلبية تحققت فيما بعد بتحالفات هشة ومساومات على أصوات الأحزاب الصغيرة وأصوات المستقلين، وقامت على أساسها حكومة ضعيفة وأغلبية برلمانية يرجح أنها لا تستطيع أن تكمل مدتها القانونية وهي خمس سنوات.

أما المفاجأة الكبرى فقد كانت مع الجبهة الإسلامية (PIF) التي أخذت موقعها مع الأحزاب الصغيرة بل تأخرت عن بعضها، فقد حصلت على ثلاثة مقاعد في المجلس القومي في حين حصل جناح جونيجو لحزب الرابطة على ضعف هذا العدد وحصلت الجبهة الإسلامية الديمقراطية (فضل الرحمن–نوراني) على أربعة مقاعد وهذه النتيجة المفاجئة تخفي وراءها جملة عوامل أهمها:

١– ما يتعلق بالناخب الباكستاني بشكل عام: فهو يتميز بضعف الوعي السياسي؛ لذلك فهو يضيع بين الدعايات والدعايات المضادة التي تتكثف وتتراكم وتختلط في أيام الانتخابات فلا يعود الناخب يميز بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم إضافة إلى بطء استجابته للمستجدات على الساحة السياسية، فهذه الأمور مجتمعة جعلت الناخب يتشبث بالحزبين المهيمنين على الساحة دون أن يعير اهتماماً كبيراً للثغرات التي حدثت في كيانهما التنظيمي وموقفهما الانتخابي، لهذه الأسباب كذلك لم يلق بالاً لوجود قوة جديدة وشعارات جديدة في ساحة الانتخابات.

٢– وما يتعلق بالناخب المسلم أو الإسلامي بشكل خاص: حيث تجده حائراً بين شعارات متشابهة ومتخالفة لا يستطيع التمييز بينها فالوعي الإسلامي في هذه البلاد من الضحالة بحيث لا يميز بين الإسلام والعلمانية والمظهر الإسلامي والحقيقة الإسلامية، ولذلك تجد كثيراً من الملتزمين بالطقوس والمظاهر الإسلامية يعطون أصواتهم لأحزاب علمانية قد تجاهر بعدائها للإسلام، ومن الأمور التي شغلت مساحة كبيرة على الساحة الإسلامية، قضية ولاية المرأة التي تضخمت في حس كثير من قيادات وأفراد الجماعات الإسلامية حتى غدت الحيلولة دون فوز حزب الشعب الذي يعني تولي رئيسته بينظير بوتو لرئاسة الوزراء هي الشغل الشاغل في خوض الانتخابات؛ لذلك اعتبر هؤلاء موقف قاضي حسين أحمد بالانفصال عما كان يسمى بالاتحاد الإسلامي الديمقراطي بزعامة نواز خطيئة كبيرة وسبباً في هزيمة نواز وفوز بينظير، رغم أن الحزبين لا يختلفان في نهجهما العلماني. ففي تصريح للشيخ ساجد مير رئيس جمعية أهل الحديث المركزية قال: بأن الضرر الذي ألحقه القاضي حسين أحمد بالإسلام بتمهيده لولاية المرأة في باكستان لم يقع من أحد قبله وقد تغلغلت هذه الفكرة في صفوف الجماعة الإسلامية ذاتها فزادت من عوامل الفشل.

٣– ومن العوامل ما يتعلق بالجماعة الإسلامية وقيادتها، إذ واجه القاضي حسين أحمد معارضة من القيادة التقليدية المحافظة في الجماعة التي رأت في سياسة القاضي خطراً على وجود الجماعة؛ وأدى ذلك إلى اضطراب المواقف داخل الجماعة وانتشر ذلك بين أتباعها ومؤيديها مما أضعف معنوياتهم وقلل حماستهم، ومن مؤشرات هذه الحالة أن مقاطعة البنجاب ومركزها لاهور حظيت بأكبر نسبة من الفشل لقربها من المنصورة مركز الجماعة ومقر قيادتها، وقد عبر أحد الصحفيين الباكستانيين عن هذه الظاهرة بقوله: إن أحداً تحت السماء لم يكن يتصور أن تخذل نسبة (٧٠–٩٠٪)من ناخبي الجماعة قيادتها وتعطي أصواتها لنواز شريف..) واللطيف أن هذه المجموعة المعارضة ذاتها في مجلس شورى الجماعة طالبت قاضي حسين بالاستقالة من منصبه والإعلان عن تحمله لمسؤولية فشل الجماعة في الانتخابات، وقدم قاضي استقالته بالفعل ولكن مجلس الشورى رفض قبول الاستقالة وأثنى على دور القاضي ونشاطه المتميز في إدارة الانتخابات وذكر بأن دخول الانتخابات بقائمة مستقلة كان قراراً جماعياً تتحمل الجماعة كلها مسؤوليته.

٤–كما أن هناك عوامل تتعلق بطبيعة الانتخابات في باكستان: حيث أن المرشحين غالباً ما يكونون من أصحاب النفوذ في مناطقهم، ويرتبطون بعلاقات ومصالح مع الشخصيات والرموز الاجتماعية في المنطقة، وهذه الرموز لها تأثير كبير في توجيه أصوات الناخبين وليس من السهل تغيير هذه الصورة وفي وقت قصير في ضوء ما ذكرناه، وماهو معروف عن الناخب الباكستاني، فهناك مثال لشخصية اقطاعية كان صاحبها ينتسب للرابطة الإسلامية ثم تركها ودخل الانتخابات مستقلاً ثم دخل حزب عوامي القومي ثم تركه ودخل حزب الشعب المنافس له، ودخل الانتخابات بكل هذه المسميات المتناقضة، وفاز في كل مرة دون أن ينقص من أصواته شيء !.

٥–أما فيما يتعلق بالجبهة الإسلامية ذاتها فقد اعترف القاضي نفسه بأنها لم تستكمل تنظيمها ولم يكن الوقت القصير الذي أعلنت فيه قبيل الانتخابات كافياً لذلك، ولعل أهم الظواهر في هذا المجال هي الازدواجية التنظيمية بين الجماعة والجبهة وعدم وضوح العلاقة بينهما، كما أن الكثيرين اعتبروها مجرد تقليعة انتخابية.

وأكد هذا تزامن ظهورها مع بروز جبهتين إسلاميتين أخريين.

الجمعيات والجماعات الإسلامية وموضة الجبهات:

في الظروف التي سقطت فيها حكومة نواز شريف وأعلن عن إجراء انتخابات جديدة ظهرت إلى الوجود ثلاث جبهات إحداها جبهة قاضي حسين التي تحدثنا عنها والأخرى هي الجبهة الإسلامية الديمقراطية برئاسة شاه أحمد نوراني زعيم جمعية علماء باكستان ذات الصبغة الصوفية البريلوية، ومعه فضل الرحمن زعيم جمعية علماء الإسلام التي تمثل الاتجاه الديوبندي الحنفي، والجبهة الثالثة باسم الجبهة الدينية المتحدة، بزعامة سميع الحق أمير الشطر الثاني من جمعية علماء الإسلام ومعها بعض المجموعات الصغيرة مثل (سباه صحابه) أي جيش الصحابة وهي جماعة غير سياسية كما تعلن عن نفسها، وهذه الجبهات التي أعلنت عن نفسها في فترة واحدة قبيل الانتخابات ودخلتها بثلاثة قوائم مختلفة وشعار عام متفق عليه هو المطالبة بتحكيم الشريعة الإسلامية قد منيت جميعاً بفشل واضح، وقد يكون لظروف نشأتها سبب في هذا الفشل.

وقد يكون اتفاقها في الشعار واختلافها في السلوك والواقع سبباً آخر، وقد يقع التناقض بين الشعار المعلن والسلوك العملي داخل الجبهة الواحدة كما وقع من الجبهة الإسلامية الديمقراطية (فضل الرحمن – نوراني) التي يعلن أصحابها معارضتهم لولاية المرأة ومواقف حزب الشعب العلماني؛ ومع ذلك دخلت معه في تحالف ضمن قائمة (الفرقاء الثلاثة)، لم يكن التعاون الجزئي بين هذه الجبهات كافياً لتلافي أسباب الفشل.

جولة لصالح العلمانية:

وهكذا انتهت هذه الجولة بوصول حزب الشعب إلى السلطة وتشكيل بينظير بوتو للحكومة وصارت بذلك المرأة الثالثة التي تحكم بلداً إسلامياً كبيراً بعد بنكلاديش وتركيا، وقد تثور في باكستان ضجة أخرى ضد ولاية المرأة ولكنها بالتأكيد ستكون أخفت صوتاً من الضجة الأولى، فقد وصلت إلى السلطة هذه المرة بإرادة شعبية وبانتخابات شهد الجميع بنزاهتها واقر بالتزامه بنتائجها، والذي يثير الملاحظة هنا بأن العلمانية هذه المرة لم تأت من السلطة ولم تفرض بعصاها، كما هو واقع في أغلب بلاد المسلمين، والذي يدعو أكثر للوقوف عند هذه الظاهرة أن الإسلاميين قد دخلوا هذه الانتخابات بقوة وبكفاءة عالية أيضاً، إن فشل (١٠٠) مرشح للمجلس القومي تقريباً وما يقرب من (٢٣٥) مرشحاً للمجالس المحلية.

ومن الجبهة الإسلامية فقط تدعمهم تغطية دعائية على مستوى عال من الكفاءة بذلت فيه جهود ضخمة وأموال طائلة لأمر يدعو إلى التأمل الطويل، ويؤكد أن الشعب الباكستاني قد اختار العلمانية هذه المرة وأمامه بديل إسلامي، وهذه النتيجة التي أسفرت عنها هذه الانتخابات في غاية الأهمية، فهي قد أثبتت أن العلمانية في هذا البلد ليس خياراً سياسياً تختاره أحزاب سياسية وحسب بل هو خيار شعبي اختاره قطاع عريض من الشعب الباكستاني بملء إرادته، وساهمت فيه جماعات تنتسب إلى الإسلام وتتبنى شعاراته، والذي يصورون القضية على أنها "ولاية مرأة" لا يدركون حقيقة الأمر وأبعاده الخطيرة. ▣



المستقبل الإسلامي في تونس

بقلم: محمد أمين

لا يمكن إنكار ما قامت به الحركة الإسلامية في تونس وما حققته من إنجازات ومكاسب لازالت آثارها بادية لحد الآن، كما أنه لا يجوز لنا أن نبخسها حقها في الإسهام الاجتماعي والثقافي والسياسي نحو بناء حضاري نابع من أصالة الشعب التونسي وتاريخه الإسلامي، ورغم بذل هذه الجهود فإن نظام العلمنة والطمس في تونس ظل يعمل ومن دون هوادة من أجل طمس الهوية الإسلامية في تونس.

لقد كان واضحا ما يرمي إليه الحزب الحاكم في تونس بقيادة رئيسه السابق الحبيب بورقيبة ورئيسه الحالي الجنرال بن علي، فالهدف المشترك هو انفصام تونس من الخريطة الحضارية النابعة من التعاليم والأصول الإسلامية، ولعل الهجوم الشرس الذي تعرضت له المؤسسات الدينية الحرة والرموز الإسلامية من جامعة القيروان وجامع الزيتونة وشيوخها الثابتين، وسياسة تأميم المساجد وخطبائها ودور العلم الشرعي إلا دلالة واضحة في هذا الإطار.

إلا ان الشيء الملاحظ هنا أن هناك خطين متقابلين ساهما من دون قصد في تمكين نظام العلمنة والمسخ بقيادة الحزب الحاكم التونسي وبطانته من الأحزاب المنحلة هما:

أولاً: طبيعة الشعب التونسي:

الشئ المؤسف والملاحظ طيلة ظهور الحركة الإسلامية في تونس أن الشعب التونسي المسلم المعروف بمروءته وشجاعته أثناء الانتداب الفرنسي لم يبذل أي جهد في تمكين الحركة الفتية من التصدي للعلمنة والمسخ اللذين مارسهم الحزب الحاكم منذ استيلائه على السلطة. فبالرغم من محاولات طمس الهوية الإسلامية والاعتداء على الشعائر الإسلامية الذي تمثل في الاستفزاز الذي قام به الرئيس الأسبق بورقيبة وأمام الملايين من التونسيين باستحلال فريضة الصيام، وغلق جامعة الزيتونة، ومنع الأذان كشعيرة إسلامية، وفتح المجال واسعاً أمام النساء التونسيات حتى يتخلين عن أصالتهن، ويتهجمن على التعاليم الإسلامية، وما مجلة المرأة التونسية منا ببعيد.

قلت أنه بالرغم مما قام به النظام التونسي من استفزازات واضحة ومعلنة ضد المشاعر الإسلامية فلم يواجه هزة شعبية أو انتفاضة جماهيرية. ويوم أن أعلن النظام الحاكم برنامجه الإنمائي والاقتصادي والممثل في رفع أسعار الخبز لقي هذا القرار سخط الشعب التونسي وغضبه، فخرج بالملايين في أنحاء مختلفة من تونس يخرب ويكسر ويضحي بالنفس والنفيس من أجل خفض أسعار الخبز، ألم تكن الشعائر الإسلامية والاعتداء عليها كافية لتمرد الشعب التونسي وسخطه؟!

لقد كان الشعب التونسي في الخمسينات أشد تمسكاً وأصالة وحساسية تجاه عقائده وشعائره الدينية، فكان لزاماً على الحزب الديمقراطي البورقيبي يومها التحرك بحذر والتظاهر بتمسكه الديني والشعائري، وما قصة الاجتماع الذي جمع بين مشايخ وعلماء الزيتونة والرئيس التونسي في وقت أعلن فيه المستعمر الفرنسي الانسحاب من الأراضي التونسية عام ١٩٥٦ حيث تظاهر باهتمامه الديني ومحافظته على شعيرة الصلاة ببعيد، والقصة يعرفها الشعب التونسي.

أما اليوم فإن شعب تونس غير شعب الخمسينات، لقد كانت كافية خطابات النظام التونسي المحرضة ضد الحركة الإسلامية

كان لظهور الحركة الإسلامية في تونس أواخر الستينات الدور الفعال في إيقاظ الحس الإسلامي داخل الشعب التونسي

بافتعال أسباب وهمية لاستئصالها وشن حرب شرسة ضد أبناء الحركة والزج بهم في السجون والمعتقلات الصحراوية، ونصب المشانق لخيرة رجالاتها، ومصادرة ممتلكاتها وأموالها، ومنع كل المظاهر الإسلامية من جميع المؤسسات العامة والاقتصادية والتعليمية، وقوانين منع اللباس الإسلامي، وحرم على أنصارها والمتعاطفين معها أدنى حقوق المواطنة، وضيق وفرض الحيف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بصورة عامة ضد كل من يتهم بالانتماء لهذه الحركة أو التعاطف معها أو مساعدة ضعفائها، قال تعالى: "فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلاً للآخرين".

ثانياً: منهجية الحركة الإسلامية

كان لظهور الحركة الإسلامية في تونس أواخر الستينات الدور الفعال في إيقاظ الحس الإسلامي داخل الشعب التونسي، وإحياء الوظيفة الإسلامية خاصة في صفوف المثقفين والشباب ومشايخ وعلماء الزيتونة، وظلت الحركة الإسلامية منذ ذلك الوقت تعمل في هذا السياق على بعث رسالة العقيدة الإسلامية في التحدي للغزو والاستلاب الغربي من جهة، ومواجهة الجهل بعقائد الإسلام وتعاليمه التي كانت منتشرة بقوة يومها، ليس في تونس فقط بل في منطقة المغرب العربي ككل.

ولم تهن عزيمة الحركة الإسلامية في سبيل التغيير والتمكين الإسلامي، فعبأت النخبة المثقفة التونسية وحضتها على مواجهة المد الشيوعي المنتشر في الجامعة والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والثقافية، وامتدت حركتها في هذه الأمكنة باذلة الجهد لاسترجاع مكانتها الطبيعية ومواقعها الشرعية. ولم يكد عقد الثمانينات يطل حتى تمكنت هذه الحركة من تحقيق مكاسب مهمة داخل المجتمع التونسي وفي عقر دار المجتمع المدني، الأمر الذي أرعب الحكومة القائمة آنذاك ودفعها للتصدي له وبكل عنف وقوة، مستغلة الظرف المناسب بدعوى تأسيس حزب مخالف للقانون التونسي الذي يحظر تكوين حزب على أساس ديني أو عرقي، وجاءت هذه الاعتقالات في وقت بدأت شعبية الحركة الإسلامية تتوسع وتستولي على مواقع مهمة كانت في أغلبها تابعة للحزب التونسي الحاكم والأحزاب الشيوعية والعلمانية، وكان الصراع قد بلغ مبلغه يوم أن أعلنت نتائج الانتخابات البلدية وحصل فيها التيار الإسلامي على أكثر من ١٧٪ من أصوات الناخبين، مما أظهر الشعبية المتصاعدة للتيار الإسلامي، الأمر الذي دفع النظام إلى تغيير لهجته ومواجهة الحركة الإسلامية وافتعال مسرحية مكشوفة لتوجيه ضربة أرادها أن تكون القاضية.

وفعلاً بدأ الحزب الحاكم يوجه ضربة تلو الأخرى مستخدما سلطاته وأجهزة الأمن في قمع هذا المتمرد المنافس ومواجهته على كل المستويات، إلى أن تحقق له تفريغه من إمكاناته المادية والمعنوية، وشل حركته على كل المستويات، مع ممارسة التطهير السياسي والاجتماعي ضده، وتشويهه اجتماعياً وإعلامياً كخطر حقيقي ورئيسي ووحيد ضد الشعب التونسي ومستقبله.

ورغم كل الممارسات والتعسفات البربرية المتبعة ضد الحركة الإسلامية فإن الحركة ذاتها عملت وبدون قصد على تمكين عدوها اللدود من تحقيق أهدافه وغاياته.

فالمنهج المعلن لدى الحركة كان في مجمله يحفل بالإثارة والتشويق، وكما كان مثالياً أكثر منه واقعياً، وأسلوبه عقلاني فلسفي يخلو من محاولة معايشة الجماهير وفهمها، إضافة إلى كونه يغلب عليه طابع الحداثة والعصرنة بدل القيم السلفية، كما كان إطار التعجل من دون روية يغلب على تصريحات وبيانات الحركة، وما تأثير انتصار الثورة الإيرانية ببعيد.

وكانت فكرة المشاركة السياسية واستبعاد المغالبة وكثرة التنازلات بدون وضوح لمكاسب ما أثرها في تضاؤل ثقة الجماهير الطلابية والمهنية، كما أن عدم الإحاطة بحجم الحركة وشعبيتها كان وراء النكسة التي لحقت بها خاصة بعدما طالبت بالموافقة القانونية للعمل السياسي وشن سلسلة من المظاهرات والاعتصامات الطلابية خلافاً للتجربة الجزائرية، فقد استغلت فترة الهدنة مع النظام للتوسيع من محيطها الشعبي والزيادة في توثيق الصلة بينها وبين الشرائح الاجتماعية الواسعة، وبالرغم من شعبيتها وأنصارها فإن الجبهة الإسلامية تعرضت لحملة لاستئصالها، لكن جهازها الأمني والعسكري حفظ لها الكثير من المكاسب التي كادت أن تلقى نفس المصير في التجارب القديمة.

لقد كانت الحداثة والعصرنة فعلاً مبالغاً فيها بدل العمل على تحقيق القيم السلفية، بل حاولت مجاراة الحركة الإسلامية كجماعة الإخوان المسلمين التي لم توهن من العامل الروحي الممثل بدرجة أولى في مؤسسها الشهيد حسن البنا -رحمه الله- الذي كان فعلاً قوة روحية قبل أن يكون مفكراً إسلامياً، فمن الواجب الإسلامي أن نبعث القيم السلفية الممثلة في روح الفهم عند السلف الصالح وعمقه في التغيير الإسلامي بدل تكرار الطرح المثالي الذي لا يدفع عملا إلى الأمام، وعلى هذا الأساس يتم توظيف القوة والهدنة، والثورة والمسالمة، والذلة والعزة، والغلظة والشدة، وتعد التجربة الجزائرية مثالاً في هذا السياق، فقد بدأت استخدام أسلوب الثورة والقوة في وقت كادت الصحوة الإسلامية في الجزائر أن تستأصل وتندثر، وجاء بعد ممارستها للأسلوب السلمي الهادئ.

وأمام الحركة الإسلامية في تونس الوقت الكافي للتفكير العميق القائم على القيم السلفية لاستدراك واسترجاع ما فاتها من مكاسب وثروات بشرية ورصيد فكري أصيل.

والظرف الحالي فرصة لتجميع الشتات وتعبئة الصفوف بفكر سلفي معمق قائم بالدرجة الأولى على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بشرط وضوح الغايات والأهداف من البداية، حتى لا تقع الحركة فريسة الطروحات المثالية غير المحسوبة، والمنهج التعبيري غير المدروس، وذلك حتى لا يتفاجأ الغيورون والأنصار والمتعاطفون أثناء اشتداد عودة الحركة وانتشاره.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى الصراط المستقيم. ■

في حوار صريح مع الشيخ محرم العارفي أمين الجبهة الإسلامية في لبنان:

الحركة الإسلامية في لبنان

أجرى اللقاء: أسامة الأغا

لبنان.. البلد الجريح الذي عانى قرابة (١٧) عاماً من حرب ضروس، وأكثر طائفة عانت هي طائفة المسلمين: حيث قُتل أبناؤها، واعتقل خيرة شبابها، ومن بين هؤلاء الشباب العلماء الذين اعتقلوا الشيخ محرم العارفي الذي تلتقي به "الجهاد" للمرة الأولى وهي تغتنم فرصة وجوده للمرة الأولى أيضاً فوق الأرض الباكستانية. الشيخ من مواليد "صيدا" عام ١٩٤٧، ينتمي إلى عائلة فقيرة، متزوج وعنده "عاصم"، يشغل حالياً أمين الجبهة الإسلامية في لبنان.

حول الحركة الإسلامية في لبنان والتطورات الأخيرة في مفاوضات السلام والمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان كان لنا هذا اللقاء مع الشيخ محرم العارفي.

◎ الجهاد: لبنان الذي عانى طيلة السنوات الماضية من الحرب والدمار، عاد ليُبنى من جديد.. ما موقف الحركة الإسلامية من التطورات الجديدة في لبنان؟ وما هي وسائلها لبناء لبنان جديد؟

◎ الشيخ محرم: نحن ضد كل المعارك الداخلية التي دارت فوق الأرض اللبنانية، ونعتبر أن هذه المعارك فجرها الاستعمار فوق أرضنا لإضعاف لبنان، ولتحقيق عدد من الأهداف السياسية. ولذلك نحن مع أية خطوة تبرد كل الجبهات الداخلية فوق الأرض اللبنانية، وتشعل في الوقت نفسه الجبهة الخارجية بين المجاهدين منطلقاً من لبنان لمواجهة أعتى أعداء أمتنا الإسلامية، وخاصة اليهود الذين يحتلون أرضنا، ويتآمرون لا على لبنان فقط وإنما على أمتنا بأسرها.

نحن مع السياسة التي سميت بسياسة (البناء والإعمار)، فالبناء والإعمار سياسة جيدة، ولكن ينبغي على المسؤولين أن يُدركوا أن عليهم بناء القوة اللبنانية التي بمقدورها حماية أي بناء سوف يتم بعد ذلك؛ فنحن نعتبر أنه لا قيمة لأية مؤسسة أو أي بناء يبنى فوق الأرض اللبنانية مادام وطننا يُهدد من قبل اليهود، وقد رأينا في شهر أغسطس ١٩٩٣م كيف أن اليهود من خلال الترسانة اليهودية التي وُضعت في فلسطين المباركة تحت أيدي اليهود، استطاعوا خلال خمسة أيام أن يدمروا حوالي عشرة آلاف بيت تدميراً كاملاً، وعشرين ألف بيت تدميراً جزئياً، وأن يقتلوا مائة وخمسين مواطناً، ويجرحوا خمسمائة مواطن، وأن يشردوا ثلاثمائة ألف مواطن، لذلك فإن من يريد أن يبني وطناً عليه أن يبني أولاً قوة قادرة على تحرير هذا الوطن وحمايته، وردع أي عدوان يمكن أن يمارس على هذا الوطن.

◎ الجهاد: حول ضرب الجنوب اللبناني في شهر أغسطس الماضي، قيل إن هدف الضربة هو إرغام العرب على الاستجابة لشروط إسرائيل في المفاوضات، وضرب المقاومة الإسلامية في الجنوب، وتهجير الشعب إلى العاصمة وشمال لبنان. ما ردكم على هذا؟

◎ الشيخ محرم: في الحقيقة إن ما قلته هو ما صرح به زعماء العدو، فالعدو منذ مدة طويلة -خاصة منذ عام ١٩٨٥م- وهو يحاول بكل ما عنده من طاقات وإمكانات ضرب المقاومة الإسلامية في لبنان، وأمريكا مع عدد من الزعماء الأوروبيين وزعماء العرب همهم الوحيد هو نزع سلاح المقاومة الإسلامية لخشيتهم من استمرارها وقوتها، ووصولها إلى مستوى لا يتمكنون بعد ذلك من إيقافها ومحاصرتها، ومن هنا ينبغي على زعماء العرب أن يكونوا في صف المقاومة التي شعارها: "لا للمعارك الداخلية، ونعم لإشعال المواجهة ضد اليهود"، وعلى هؤلاء الزعماء أن يدركوا أن هذه الغدة السرطانية (إسرائيل) قد وجدت في المنطقة لتعيش هذه المنطقة في حالة من التمزق والقلق والذل، ولتبقى سوقاً استهلاكية للمصانع الأمريكية والأوروبية، ولتتمكن أمريكا وأوروبا من سرقة كل الخامات الموجودة في المنطقة، بل إن الهدف الأبعد والأكبر والأخطر لهذه الجريمة الكبرى هو بقاء هذه المنطقة تابعة لهم سياسياً وإعلامياً وثقافياً من أجل القضاء على كل ما يتعلق بالإسلام من ثقافة وحضارة وتاريخ.

◎ الجهاد: ماذا كان موقف الحركة الإسلامية في لبنان من المفاوضات حول قضية فلسطين؟ وما رأيكم فيما آلت إليه القضية الآن بعد توقيع اتفاقية (غزة - أريحا أولاً) من قبل عرفات والإسرائيليين؟

◎ الشيخ محرم: الحركة الإسلامية في

ليست مع المفاوضات جملة وتفصيلاً

لبنان أعلنت منذ البداية بأنها ليست مع المفاوضات جملة وتفصيلاً، ولذلك فهي ضد أي شيء تتمخض عنه هذه المفاوضات، وفي مقدمة ما تمخضت عنه هذه المفاوضات ما يسمى بـ (مشروع غزة - أريحا أولاً)، وإن كنا نعتقد بأنه (غزة - أريحا أخيراً)، هذا إذا ما تحولت غزة وأريحا فيما بعد إلى منطقة للفلسطينيين.

ونعتقد بأن هذا لن يحدث، لأن اليهود وضعوا شروطاً كثيرة، منها أن هذه الأرض هي أرض إسرائيلية، ومهمة القيادة الفلسطينية شبيهة بمهمة البلدية مع شيء من التطور! وهو تطور ليس لصالح الفلسطينيين، وإنما تطوير عمل البلدية من خلال هذا المشروع الرامي إلى إيجاد معارك داخلية في غزة وأريحا لكبت أي صوت يطالب بتحرير فلسطين، واستئصال العدو الإسرائيلي.

فالحركة الإسلامية في لبنان ضد هذه المفاوضات، وضد هذا المشروع، وقد أعلنت الحركة أنه لا بد من التحرك لإسقاط هذا المشروع.

الجهاد: ماذا عن ارتباط الجماعة الإسلامية في لبنان بالمقاومة الإسلامية في الجنوب حالياً؟ وهل ثمة تنسيق مع (حزب الله)؟

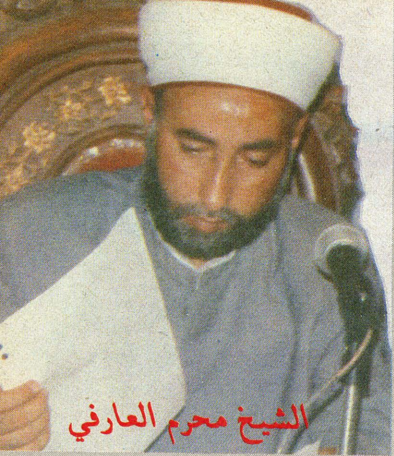
الشيخ محرم: الجماعة الإسلامية جزء من المقاومة الإسلامية فوق الأرض اللبنانية، وإذا عدنا إلى عام ١٩٨٣م، نجد أن إطلاق لفظ (المقاومة الإسلامية) في ذلك الوقت يهدف إلى التعريف بهوية المقاومين، وأنهم ينتمون للإسلام كهدف أساسي، وهدف ثان: هو تعمية العدو عن الجهة التي تقاتله. فالمقاومة الإسلامية تضم جميع المسلمين في لبنان، ومن هؤلاء الجماعة الإسلامية. ولكن للحقيقة نقول إنه بعد الانسحاب اليهودي وخاصة بعد عام ١٩٨٧م فإن (حزب الله) يُشكل العمود الفقري للمقاومة الإسلامية؛ فالعدو أصبح بعيداً جداً، وتفصل بينه وبين الجماهير المسلمة (المقاومة السنية) مسافات وقرى، ومن هنا فإن حزب الله أقدر على عملية المواجهة في هذه المرحلة وفي هذه الظروف لعدة أسباب لا ضرورة لذكرها.

الجهاد: بعد مشاركة الإسلاميين في المسيرة السياسية ومجلس النواب اللبناني. ماذا أضافت هذه المشاركة للعمل الإسلامي؟

الشيخ محرم: الهدف الرئيسي من المشاركة هو أن تقاوم أي تحرك ضد الإسلام والمسلمين، وضد المستضعفين من الداخل والخارج، فأنت عندما تكون في مجلس النواب تستطيع أن تقول كلمتك في كل قضية من القضايا، وتستطيع أن تتعرف على كثير من المخططات التي كانت تخطط، وأيضاً أنت تتحرك في الخارج، فعندما يكون التحرك من داخل الدولة وخارجها، فهذا أفضل للمسلمين والمستضعفين.

ثانياً: تصبح على صلة بالشعب بصورة أكبر، حيث تتمكن من تقديم بعض المساعدات لهذا الشعب من خلال وجودك داخل الدولة، ولذلك نحن مع استمرارنا بالتحرك الخارجي فلابد للعمل الإسلامي أن يقتحم مواقع التأثير في الدولة التي يعيش فيها، ومجلس النواب موقع من مواقع التأثير. وعلى الصحوة الإسلامية وعلى الإسلاميين بشكل عام أن ينتقلوا من موقع إلى موقع حتى يتمكنوا من التواجد في كل مواقع التأثير، لأنه كلما أصبح لك وزنك ووجودك وقوتك في مواقع التأثير تستطيع على المدى البعيد أن تقدم خدمات لدينك ووطنك وأمتك وشعبك بشكل أفضل.

الجهاد: تطرح الجماعة الإسلامية الحل الإسلامي في لبنان، فما طبيعة هذا الطرح؟ وكيف يمكنها حينئذ أن تتعامل مع الطوائف الإسلامية الأخرى في لبنان؟ وكيف تنفذه؟



الشيخ محرم العارفي

> فنحن نعتبر أنه لا قيمة لأية مؤسسة أو أي بناء يبنى فوق الأرض اللبنانية مادام وطننا يُهدد من قبل اليهود

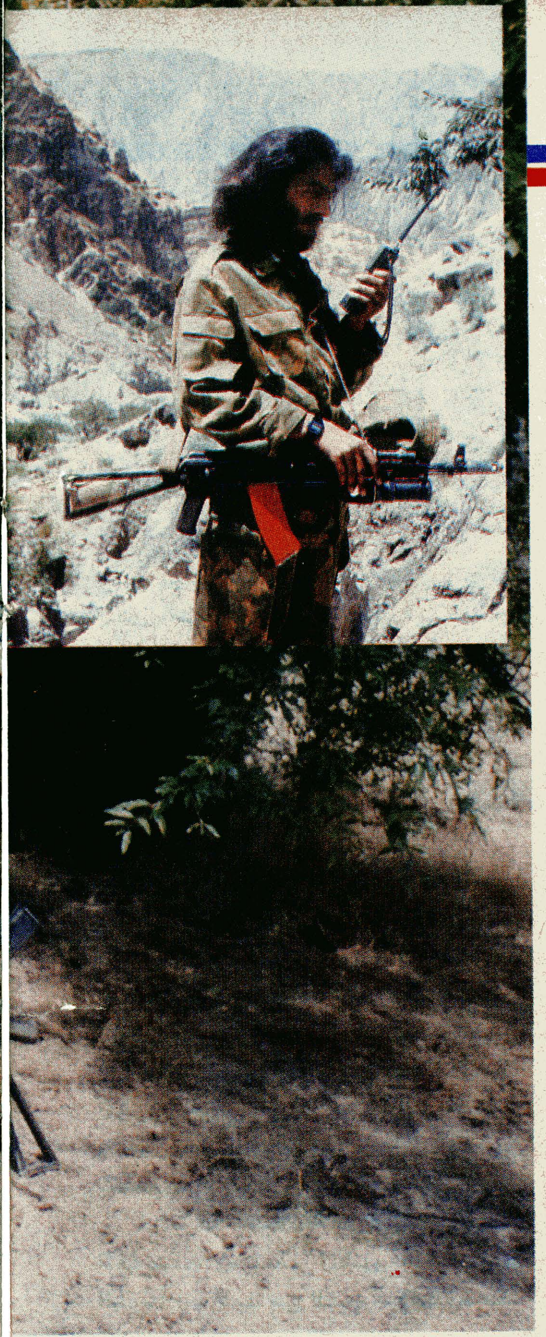
الشيخ محرم: الجماعة الإسلامية عندما تطرح الحل الإسلامي للمشكلة اللبنانية فذلك لاقتناعها بأن الحل الإسلامي سيعود بالخير على لبنان وعلى كل اللبنانيين، ولكن الحل الإسلامي لا يفرض على اللبنانيين بقوة الحديد والنار، وإنما يُطرح من باب الحكمة والموعظة الحسنة، فعلى المسلمين أولاً: أن يفهموا الإسلام، وعليهم ثانياً: أن يلتزموا بالإسلام، وثالثاً: أن يحملوا الإسلام لغير المسلمين؛ فإذا ما اقتنع الشعب اللبناني بالإسلام فسوف يُحَكِّم الإسلام، أما إذا لم يقتنع، فمن الطبيعي ألا يُحَكِّمه، وهذا ليس في لبنان فحسب بل في العالم الإسلامي كله.

وإذا عدنا إلى بداية الإسلام في مكة المكرمة عندما طرح رسول الله ﷺ فيها الحل الإسلامي لم تكن مهيئة لقبول هذا الحل، ولذلك فإن الإسلام لم يحكم مكة المكرمة إلا بعدما تهيأت الأجواء، وبعدما آمن الناس بالإسلام وفهموه ورضوا به، ولذلك فعملية طرح الحل الإسلامي ليس معناه قطع رقاب (ثلاثة أرباع) الشعب اللبناني لنُحَكِّم الإسلام، وإنما أن نعمل على إقناع المسلمين وغير المسلمين بضرورة هذا الحل وأهميته وقيمته، فإذا اقتنعوا حَكَّمَ الإسلام، وإن لم يقتنعوا فنحن سنستمر في عملية الإقناع حتى يحكم الله بيننا وبينهم بحكمه وهو خير الحاكمين. ■

خلفيات الصراع في طاجكستان واحتمالات المستقبل

هل تتورط روسيا في حرب أفغانية ثانية؟

بقلم : أنس عبدالرحمن



هكذا نرى أن القوى العالمية والإقليمية اتفقت على القضاء على الإسلاميين الطاجيك خوفاً من حدوث اتحاد جيو سياسي إسلامي بين طاجكستان وأفغانستان التي تحاول أن تتخلص من مشاكلها الداخلية لتلعب دورها الفعال في المنطقة، وتؤدي واجبها اتجاه إخوانها الطاجيك. من جهة أخرى فإن طاجكستان التي يتواجد فيها عدد لا بأس به من العلماء والخبرات في المجال النووي، إضافة إلى وجود اليورانيوم المخصّب الذي يُخشى وقوعه في يد الإسلاميين إذا أحكموا السيطرة على البلاد مما يؤدي إلى تعاون وتنسيق محتمل في هذا المجال بين طاجكستان وباكستان المسلمة التي تسعى بكل قوة إلى تجاوز الحرب التي تشنها الولايات المتحدة، والعراقيل التي تضعها للقضاء على البرنامج النووي الباكستاني، فلو حصل هذا التنسيق الذي ترفضه أمريكا فهذا يعني نشوء قوة إسلامية تؤدي إلى ظهور «قنبلة نووية إسلامية» تهدد المنطقة خصوصاً الأمن الإسرائيلي.

ولم يكن للأنظمة الإسلامية والعربية دور مشرف في هذه القضية، وكأنما اتفق تحرك الغرب وروسيا مع سكوت المسلمين على إسقاط الحكومة الإسلامية في طاجكستان.

الدور الأفغاني الحاضر الغائب:

في خضم هذه الأحداث وتنوع الأدوات لكثير من الدول المعنية في قضية طاجكستان نتساءل أين دور أفغانستان المجاهدة من القضية الطاجيكية؟ ما هو الموقف السياسي أو العسكري أو الإنساني وجملة الموقف الإسلامي المطلوب؟

ابتداءً نقول إن موقع أفغانستان الجيوبوليتيكي المهم يعطيها أهمية كبيرة في عملية التوازن الإقليمي على الأقل، فبعد انتقال الحكم بيد فصائل المجاهدين، أصبح يخشى من أفغانستان أن تقوم بدور فعال في المنطقة، هذا الخوف أدركه الغربيون وروسيا على حد سواء، فكانت الأيدي الخفية تتدخل لتوصل أفغانستان إلى طريق مسدود في حل مشاكلها الداخلية، لذلك حينما بدا للشيوعيين أن الخلاف دب بين فصائل المجاهدين الأفغان عاد لهم الأمل ثانية في السيطرة على السلطة في دوشنبه، وكان لهم ذلك بعد أن ضمنوا انشغال المجاهدين بحل خلافاتهم، حيث كانت الفصائل الشيوعية الطاجيكية تخشى من أن تكون أفغانستان هي القاعدة الإسلامية التي تساند القوى الإسلامية الطاجيكية، خصوصاً وأن هناك نسبة كبيرة من الطاجيك في أفغانستان تقدر بحوالي خمسة ملايين طاجيكي، كما وأن هناك حدوداً واسعة تربط أفغانستان بطاجكستان.



لقد أحسن الشيوعيون الطاجيك التوقيت بعدما كان يساورهم خوف من وجود تدخل خارجي من إيران وقوات أحمد شاه مسعود الطاجيكي في أفغانستان، كما أن الأسلحة والذخيرة التي يملكها المجاهدون الأفغان والتي غنموها من الفلول الشيوعية المنهزمة تشكل هاجساً مخيفاً للقوى العالمية فيما لو انتقلت هذه الأسلحة والمجاهدين بخبرتهم الطويلة وشجاعتهم المعروفة إلى طاجكستان لمناصرة إخوانهم في العقيدة.

إن المسلمين الطاجيك ينظرون إلى أفغانستان على أنها مثل أعلى في البذل والتضحية من خلال جهادهم الطويل ضد الروس وضد الشيوعيين الأفغان، فأيقن المسلمون الطاجيك أن قضيتهم لن تحل إلا بالجهاد، فأعلنوا جهادهم ضد الشيوعيين في دوشنبه، وهم اليوم يعلنون أننا جئنا إلى أفغانستان كي نعد العدة للجهاد ونرتب صفوفنا لنجاهد، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الله النوري القائد العام لحركة الجهاد الطاجيكي: «إن التدخل من قبل روسيا وأوزبكستان والدول الأخرى لإسناد الحزب الشيوعي الحاكم في طاجكستان كان بمثابة اعتراف من تلك الدول بقوة المجاهدين، وإن الجهاد جهاد عقيدة وإسلام، وذلك يعد الإنجاز السياسي الأول للجهاد».

ويضع الطاجيكيون الأمل بعد الله في إخوانهم الأفغان الذين سبق وأن مروا بنفس الظرف حينما لجأ المجاهدون إلى باكستان وقدمت لهم الحكومة الباكستانية آنذاك كافة المساعدات الممكنة فكانت لهم باكستان القاعدة للانطلاق، كما ويتمنى الطاجيك أن يقدر المسلمون في أرجاء المعمورة قضيتهم وخصوصاً المسلمين العرب، وأن يساندوهم كما ساندوا إخوانهم الأفغان، حيث يوجهون نداءهم هذا لجميع المسلمين عله يجد آذاناً صاغية، وهم إذ يوجهون هذا النداء يستلهمون الدروس من جهاد إخوانهم الأفغان، يقول همت زاده زعيم حزب النهضة الإسلامي: «إن مسيرة الجهاد الأفغاني ضد السوفيت ستكون موضع دراسة عميقة لنا في جهادنا ضد الروس والشيوعيين الطاجيك...، وستكرر التجربة الجهادية في طاجكستان إن شاء الله مع تجاوز الأخطاء التي وقع فيها إخواننا الأفغان، وسيسقط شيوعيو دوشنبه تحت أقدام المجاهدين بإذن الله».

ولا ننسى أن هناك فرقاً بين القضية الأفغانية والطاجيكية، وهو أن الروس حينما دخلوا إلى أفغانستان سنة ١٩٧٩م لم يأخذوا إذناً أو موافقة دولية أو أمريكية، لأن الأمر كان يختلف تماماً لكون الحرب الباردة كانت على أشدها بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، أما اليوم فنرى يلتسين يتخذ القرارات بالتدخلات العسكرية، ولكن هذه المرة بموافقة غربية أمريكية ودولية، وهذا هو الفرق، الكل اجتمع للقضاء على الصحوة الإسلامية في طاجكستان وبقية جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وهذا ينذر بأهمية وخطر وحجم المؤامرة المدبرة على المسلمين.

وهذا لا يدعونا إلى التشاؤم أو التقاعس، ولكن علينا أن نحدد الفروق وندرس قضايانا جيداً، ونستفيد من دروس الماضي وخاصة درس أفغانستان حتى لا نقع في أخطاء لم نحسب لها حساباً، وهذا أمر ضروري لمتطلبات الصراع، ونحن نؤمن بأن كثرة الأعداء وتسليحهم لا تساوي شيئاً أمام قوة الإيمان والإعداد الصحيح، ولنا في أفغانستان المثال الصادق في ذلك، كما أنه مع اختلاف القلوب وعدم صفائها وضعف التجرد إلى الله فالقوة والسلطة لا تعني شيئاً، ولنا في قادة الأفغان المثل العملي في ذلك أيضاً. درسان من أفغانستان لو استطعنا أن نعيهما سيكون فينا خير كثير إن شاء الله.

حقيقة ما يجري الآن

إن الشعب الطاجيكي المسلم لا يرضى أبداً بهذا الدور اللئيم الذي تقوم به روسيا بإيعاز من الغرب، وهو لا ينسى ما فعله الشيوعيون أمس في أفغانستان عندما دخلوها عنوة، ولذلك فهم مصممون على التصدي لهذا التواجد الروسي اللامشروع الذي يهدف إلى إثارة النزعات العرقية والقومية والحزبية وتغذيتها ودفعها إلى مستويات المواجهة الدموية، ثم تهدف إلى امتصاص الثروات التي تزخر بها طاجكستان سواء العسكرية أو الصناعية المدنية الأخرى.

إن روسيا تعمل على تربية الأحزاب الشيوعية والعلمانية وتهيئتها وإيصالها إلى ميادين الصراع كي تقوم بدورها نيابة عن روسيا، ولكن بدعم روسي وضمان التأييد الدولي بكل منظماته وشرعيته التي يدعيها! وهذا الأمر بات طبيعياً ومألوفاً في عالمنا الإسلامي العريض، وبهذا الشكل يكون الغرب قد استكمل مهمته وترك البلاد تعيش في جو من التنافس الحزبي والتناحر الأيديولوجي المقيت كما هو حاصل في معظم الدول الإسلامية اليوم.

ولكن وكما قلنا لن يقبل الشعب الطاجيكي المسلم هذه المهازل، وهو الذي اختار طريقه في الرجوع إلى جذوره الإسلامية، وسوف لن يسمح بعودة تلك الأيام السوداء التي قضاها تحت نير الشيوعية، حتى وإن اضطر إلى التضحية بالغالي والنفيس، فالجهاد أصبح الشغل الشاغل والهدف المرتقب لكل طاجيكي مسلم ذاق وبال الظلم الشيوعي، فالمجاهدون قبلوا التحدي الشيوعي الروسي، وأخذوا يعدون العدة لتكثيف العمليات الجهادية ضد الروس المرابطين لحماية ومراقبة الحدود الطاجيكية الأفغانية، وفعلاً كان للعمليات الجهادية الجريئة للمجاهدين الطاجيك أثر بالغ، فقد جن جنون روسيا حينما استطاع المجاهدون أن يقتلوا أكثر من (٢٥) جندياً روسيا إثر الهجوم على ثكنات الجنود الروس على الحدود الطاجيكية الأفغانية، حيث كان الهجوم الأول من نوعه، فتحركت موسكو بعد ذلك في عدة اتجاهات، فعلى الصعيد العسكري قامت روسيا بقصف القرى الحدودية الأفغانية في ولاية (تخار)، وأدى هذا القصف إلى قتل وجرح أكثر من (٣٦٠) شخصاً، بينما تشرد الآلاف من سكان الولاية هرباً من القصف الذي دمر أكثر من مائتي بيت، إضافة إلى الخسائر المادية في المحاصيل الزراعية. كما تحرك وزير الدفاع الروسي بدوره ليطير إلى دوشنبه لدراسة الوضع، حيث تم الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة لقيادة العمليات العسكرية فيما لو تصاعدت الأحداث وازدادت سوءاً، أما يلتسين فقد أرسل وفداً إلى كابل للتفاوض حول القضية بعدما رتب أموره العسكرية وذلك حتى يضغط على حكومة المجاهدين في كابل ضغطاً عسكرياً بعدما كسب أوراقاً عسكرية تدعم موقفه على طاولة المفاوضات والمباحثات.

إن روسيا تعمل على تربية الأحزاب الشيوعية والعلمانية وتهيئتها وإيصالها إلى ميادين الصراع كي تقوم بدورها نيابة عن روسيا، ولكن بدعم روسي وضمان التأييد الدولي بكل منظماته وشرعيته التي يدعيها! وهذا الأمر بات طبيعياً ومألوفاً في عالمنا الإسلامي العريض، وبهذا الشكل يكون الغرب قد استكمل مهمته وترك البلاد تعيش في جو من التنافس الحزبي والتناحر الأيديولوجي المقيت كما هو حاصل في معظم الدول الإسلامية اليوم.

الجانب الأفغاني بدوره طالب روسيا بسحب قواتها المتواجدة على الحدود الأفغانية، جاء ذلك على لسان رئيس الوزراء الأفغاني قلب الدين حكمتيار حيث قال: «إن على روسيا سحب قواتها من الحدود الأفغانية الطاجيكية، وعليها أن لا ترتكب الخطأ ذاته الذي ارتكبته في أفغانستان». وأضاف: «إن على موسكو أن تعي الدرس المرير لها في أفغانستان».

وبالرغم من سعي الحكومة الأفغانية لاحتواء الأزمة وحلها سلمياً وبالطرق السياسية إلا أن هذا لا يعني تخلي باقي فصائل المجاهدين عن المجاهدين الطاجيك.

إن إعلان يلتسين التدخل الرسمي في طاجكستان، وتصريح وزير الدفاع الروسي الذي توعد فيه "بإبادة الأصوليين" على حد قوله، كل هذا سيعود بالوبال على روسيا وحليفتها في دول الكومنولث بعد أن وافقت هذه الجمهوريات على إرسال قوات لحفظ ومراقبة الحدود الطاجيكية الأفغانية بعدما أعلن يلتسين أن حدود طاجكستان هي حدود لروسيا.

سوف تتورط روسيا في طاجكستان، وسوف تدفع بنفسها إلى حرب عصابات، وهذا ما تخشاه روسيا، حيث تعتبر حرب العصابات هي الأكثر فعالية وقهراً للجيوش النظامية التي لا تجيد الحرب في سفوح الجبال.

إن روسيا اليوم خائفة من تورط جديد في المنطقة، وهي التي خرجت بالأمس مثقلة هزيلة إثر هزيمتها التاريخية في الحرب الباردة أمام الولايات المتحدة، لكن مع هذا تجد روسيا نفسها قوية ومدعومة من الغرب في مواجهة التحديات الإسلامية في المنطقة، أي أنها تريد تثبيت الشيوعيين في دوشنبه وحل القضية

سلمياً دون إعطاء أي تواجد يذكر للإسلاميين في طاجكستان، وإذا اضطرت إلى المواجهة مع المجاهدين الطاجيك الذين يرفضون الحكم الشيوعي في دوشنبه عندئذ ستكون روسيا جاهزة للمواجهة مادام الغرب يريد ذلك.

باختصار فإن حكومة إمام علي رحمانوف الشيوعية الحاكمة في طاجكستان لا تقبل بالحوار؛ خشية أن يؤدي لاقتسام السلطة مع المعارضة، وفي نفس الوقت فإن فصائل المجاهدين الطاجيك يرفضون الحوار مع الحكومة حيث أنهم لازالوا متمسكين بمطالبهم المعلنة بوضوح وهي: إقالة الحكومة الحالية، وتشكيل حكومة ائتلافية، وبذلك لا توجد فرصة للحوار أو الحل السلمي، ولن تستطيع التحركات الروسية على المستويات السياسية والعسكرية تهدئة الأوضاع بهذه السهولة، فالأمر واضح وجلي، وسوف يكون للشعب الأفغاني المسلم دوره الإيجابي إن شاء الله، حتى إذا لم تستطع الحكومة الأفغانية أن تقدم لهم شيئاً كما قلنا تحت ضغوط السياسة الخارجية، خصوصاً مع الظروف الصعبة التي تمر بها الحكومة الأفغانية اليوم.

أخيراً لنا كلمة:

بعد إعلان الجهاد في طاجكستان نقول: لقد عادت إلى الأذهان صور المواجهات التي كانت تحدث من قبل في أفغانستان بين المجاهدين والشيوعيين، حيث أصبح القتال على الحدود الطاجيكية الأفغانية الأكثر إثارة في كل أحداث طاجكستان، فالأطراف المتقاتلة تحاول أن تنظم وتجهز قواتها بأفضل عتاد من أجل المواجهة.

إن أكثر العمليات التي تمت في المنطقة كانت من جانب معارضي الحكومة الطاجيكية، حيث أنهم قتلوا لحد الآن (٦٠٠) جندي من القوات الروسية وقوات الحكومة الشيوعية في طاجكستان، وبالرغم من أن عوائل المجاهدين تعاني من نقص في المؤونة أو تكاد تنعدم إلا أن القوات الإسلامية تتمتع بمعنويات عالية جداً، وهي تقاتل الشيوعيين بعزم وإصرار ثابت.

فالطاجيك ما ضون في جهادهم بالرغم من التخاذل الدولي الواضح تجاه قضيتهم.

نحن لا نريد أن نعري النظام الدولي وشرعيته، فقضية البوسنة والهرسك كانت وماتزال كافية لكشف دجل وألاعيب هذا النظام العالمي الجديد، فقد تعرى تماماً، وانخلع عنه ثوب الزيف خلال فترة قصيرة، ولم يعد لهذا النظام ولا للأمم المتحدة ولا قوات حفظ السلام -عفواً (خفض السلام)- لم يعد لهم دور إيجابي أو إنساني في أي قضية تخص المسلمين، خصوصاً على يد أمينها العام بطرس غالي حفيد بطرس غالي باشا، وبطرس الحفيد هذا أصبحت مواقفه عدائية سافرة للمسلمين، سواء فيما يخص قضية فلسطين، وذلك من خلال مؤتمره الصحافي الذي عقده وأعلن فيه أن القرار (٢٤٢) ليس ملزماً لإسرائيل، فأضعف بذلك أحد الركائز الأساسية التي يستند عليها الفلسطينيون في مطالباتهم الرسمية. ثم مواقفه من مسلمي البوسنة ومباركته حرب الإبادة، ورفض -ما استطاع- استخدام القوة ضد الصرب.

وكذلك له مواقفه العدائية من مسلمي قبرص والصومال، وأخيراً في قضية طاجكستان. فغالي منظمته التي يرأسها أصبحت تستخدم من قبل الولايات المتحدة

> وإننا ومن خلال مجلة (الجهاد) مجلة المسلمين المجاهدين في كل أنحاء العالم نطلق هذا النداء وهذا الإنذار لإخواننا المجاهدين في كل مكان، سواء في طاجكستان، أو في كشمير، أو في البوسنة، إنه لا حل لقضاياكم لا بالولايات المتحدة ولا بابنتها بالتبني (الأمم المتحدة)، إنما شدوا الأزر وتوكلوا على الله،

لغرض المماطلة والتسويف كي يتقاعس المسلمون الضعفاء ويضعون الآمال في هذه المنظمات، أملاً منهم في إصدار قرار جديد، أو مؤتمر قادم، أو بحل دولي يرضي الجميع، ولكن شيئاً من هذا لا يحدث، مع استمرار المعتدي بمخططه الذي يروم.

وإننا ومن خلال مجلة (الجهاد) مجلة المسلمين المجاهدين في كل أنحاء العالم نطلق هذا النداء وهذا الإنذار لإخواننا المجاهدين في كل مكان، سواء في طاجكستان، أو في كشمير، أو في البوسنة، إنه لا حل لقضاياكم لا بالولايات المتحدة ولا بابنتها بالتبني (الأمم المتحدة)، إنما شدوا الأزر وتوكلوا على الله، جولات الصراع لم تنته بعد، فإذا خسرنا جولة فهذا لا يعني أننا خسرنا المعركة برمتها، ولكم في جهاد الرسول ﷺ وصحابته الكرام خير مثال، ثم جهاد الأفغان ضد الروس طيلة (١٤) عاماً، ولكن مع تجاوز السلبيات التي عكرت صفو النفوس وأخرت قطف الثمار، أي من غير خلاف ولا تنازع.

ومن غير تعدد للأحزاب، إنما هو جيش واحد، وحزب واحد، وقائد واحد، وتجرد لإله واحد، والله غالب على أمره وهو القادر على أن ينصركم إن نصرتموه.

كما وإن على المسلمين أن يساندوا إخوانهم الطاجيك كما ساندوا الأفغان من قبل، فقضايانا واحدة، ومصيرنا واحد، لأننا أمة واحدة، وعقيدتنا واحدة، وكم يحز في نفوسنا ما ذهب إليه بعض الإخوة في نظرتهم الأخيرة للجهاد الأفغاني وأخذ صورة سيئة عنه حين دب الخلاف بين فصائل المجاهدين، وهذا ما أرادته القوى الغربية العالمية والكافرة في تشويه صورة الجهاد في أذهان المسلمين، وحتى لا تصحو الأمة من غفلتها التي نبهها منها الجهاد الأفغاني، فإذا اختلف المجاهدون فالجهاد باق لا يتبدل ولا يتغير، وإذا أخطأ أناس فهناك آخرون لا يكررون الخطأ، وهم على الدرب سائرون، ولراية الحق رافعون، فعلينا بتوحيد الصف، ومساعدة إخواننا الطاجيك، وهو في الأول والآخر ليس لهم فقط فهو لنا ولآخرتنا، قال تعالى «ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنيّ عن العالمين». {العنكبوت آية -٦}

اللهم هل بلغنا... اللهم فاشهد. ■

عظم المصاب

في رثاء الشهيد الشيخ عبدالله عزام

بقلم: أسامة الأغا

عظم المصاب وزادت الآلام / وهجرتنا يا شيخ يا "عزامُ"
وتوالت الأحداث تَتْرى للورى / الموت خطب، والخطوب جسامُ
يا حزن قلبي بعد فقد أميرنا / في القلب جرحٌ قد رمته سهام
أوَ بعد فقدك هل لشعري لذة / أم بعد فقدك للأديب كلامُ؟
كم من شهيد قد رثيت وفاته / أوَ بعد فقدك تكتب الأقلامُ؟
هذي المصائب قد كوت من أضلعي / فتألمت صلبٌ بها وعظامُ
وحدائق الدنيا أتاها صاعق / فزهورها نارٌ بها وضرام
والطائر الرّفاف فوق غصونها / رفض الغناء فماتت الأنغام
إنّي أرى الأنصار إثر غيابه / وكأنهم من بعده أيتام
جمّعتهم ورحلت عن ساحاتهم / فاغتمت الوديان والآكام
فلفقده حزن الورى، وبموته / رحل الأمير القائد المقدامُ
من للمنابر يعتلي صهواتها؟ / قد غاب عنها قائد وإمام
قد كان كالعملاق في عزماته / والآخرون بقربه أقزام
بعزيمة أبَت الخنوع لظالمٍ / وشجاعة شهدت لها الأعوام
علمتنا أنَ الجهاد سبيلنا / وبدونه آمالنا أوْهام
عقم النساء بأن يلدن شبيهه / وبمثله لم تحمل الأرحامُ
لا، لا تلمني إن حزنت لفقده / أو إن بكيت فما عليَّ ملام
يا زائراً قبر الشهيد بقرية (١) / نامت بحضن ترابها الأعلام
بَلِّغ بها بطلاً عظيماً أننا / من بعد فقدك يا أمير عظام
إن المنايا قاسمت أرواحنا / قسم مضى، وتخلفت أقسام
يا قلب فاصبر فالحوادث جمة / إن الحوادث كلها إيلام
عَظُمَ البلاء بنا ولكني أرى / أن الثبات على البلا إكرام
وعزاؤنا أن الرحيل لجَنَّةٍ / فيها نعيم دائمٌ وسلام
وعلى طريق الشيخ غابت نخبةٌ / حسن، كمال، سيد، وحزام(٢)
فإلى متى يلهو الطغاة بساحنا / وإلى متى يتتابع الإجرامُ؟
وإلى متى؟ قل لي بربك يا أخي / تنهى وتأمر تلكُمُ الأصنام؟
أوَ بعد مقتل شيخنا يحلو لنا / عيش الهنا؟ أم هل يَطيب طعامُ؟!
قسماً بأنّا سوف نتبع خطوه / مهما طغى وتآمر الظُّلامُ
قسما بأنّا سوف نهزم جيشهم / فجيوشنا فرسانها "القسّامُ"
ولسوف نَنْقمُ من خيانة غادر / أو بعد ذاك عيوننا ستنامُ
إن الجناة وإنَ طغت أعمالهم / وتكبرت واغترت الأجسام
فليعلموا أن الحساب لقادم / وعلى وجوه الظالمين رغام
إني أرى شمس الخلافة أشرقت / لا لا تهن، ولتمض يا إسلامُ

(١) قرية بابي بها مقبرة شهداء أفغانستان من العرب والعجم. (٢) حسن البنا وكمال السنانيري وسيد قطب (من مصر)، وحزام البهلولي (من اليمن).

حنين إلى الأقصى

شعر الدكتور / محمد قطبة

من مداد الأسى سأكتب شعري   يا أسيراً ملكت قلبي وفكري
فشجوني أبت لنفسي قراراً   واشتياقي إليك يلهب صدري
كدتُ أنساك فالهموم تداعت   وجراح الإسلام في كل قطرِ
كيف تقضي الحياة في السجن بؤساً   تلعق الجرح في عذاب وصبرِ
واللئام اليهود عاثوا فساداً   في رياض الهدى بخبث ومكرِ
شوهوا وجهك المضيء ليبنى   هيكل الظلم فوق محراب طهرِ
هم يريدون طمس كل بناءٍ   فيه نورٌ من العقيدةِ يجري
كيف لا والحقوق نام بنوها   لمْ تعدْ فيهم الشهامةُ تسري
إنْ ألمّت بهم خطوب تداعوْا   بين شجب وبينَ سُخْطٍ ونكرِ
لا تلمني فالصمت عندي حرام   والعدو اللدود يهتك ستري
كيف أحيا والعيش أمسى سراباً   أنا فيه الشَّريد يُحفَرُ قبري
هل سأبني غدي على موطئ الذل   ونار السياط تلهب ظهري

****

مسجد النور إن طيفاً حبيباً   من بعيد يشدُّني نحو فجري
علَّ هدياً من المدينة يسعى   من إمام الورى فيوقظ فكري
أو إباء الفاروق يُذكي بنفسي   شوقها للعلى فأُنْكِرُ أسري
وشموخ الإسلام فيه صلاح   يسحق الظلم في إباءٍ وكِبْرِ
كان لي في رُبَى العقيدة مجدٌ   وشموخ به تسنَّمت عصري

من خصائص الأدب الإسلامي

١- الأدب الإسلامي أدب مسؤول؛ فالمسؤولية نابعة من صميم الإسلام، وهي التي تقي أجيالنا المعاصرة من التخبط في أهواء الضلالات، وكون الأديب يتسم بهذه الصفة، فإن هذا يجعله يحرص حرصاً شديداً على مسؤولية تبليغ الإسلام بأسلم الطرق، فالأدب الإسلامي يتحرك وسلاحه الكلمة الطيبة "ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون".

وبعبارة أخرى، فإن الأدب الإسلامي أدب غير عبثي.

٢- الأدب الإسلامي أدب مثالي، فهو أدب الضمير الحي والوجدان السليم، يُعبِّر عن منهجه الإسلامي بصورة تدعو إلى التقدير والإعجاب، فلا ينجرف إلى انحراف نفسي، أو اعتلال شعوري، فهو أدب صادق أمين.

٣- الأدب الإسلامي أدب واقعي، فمثاليته لا تبعدنا عن الواقع الذي نحياه بأجسامنا وأرواحنا، فقواعده ليست جامدة أو معزولة عن حياتنا، ولكنه صور جميلة نامية متطورة، تتجدد تبعاً لتطور الحياة.

٤- الأدب الإسلامي أدب إنساني، فمحوره هو ذلك الإنسان الذي كرمه الله بالعقل، وحتى إن كان هذا الأدب يتكلم -مثلاً- عن وصف طبيعة أو حيوان، فإنه في هذا الوصف يدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله، أو الرفق بذاك الحيوان.

◉ بقلم: أسامة الأغا

أشبال الجهاد

كيف تصنعنا الأحداث

أخي الحبيب.. منذ أن وعيت وبدأت تفهم ما يدور حولك انتبهت إلى أشياء كثيرة لابد أنك قد تنبهت إلى أن هناك دولاً كبرى تتحكم في كثير من الأحداث التي تعايشها، وانتبهت أيضاً إلى أن أغلب بلاد عالمنا في هذا العصر بلاد تعترف بأنها لا حول لها ولا قوة، ولا تستطيع أن يكون لها دور فاعل فيما يدور.

لابد أنك قد فكرت بعقلية المسلم الواعي.. هل يجوز أن يرضى المسلمون بهذا الحال بعد أن كانوا سادة الدنيا وأساتذتها قروناً طويلة؟ ولابد أنك أجبت نفسك..لا.

إذن ما العمل؟ هل يبقى المسلم يعيش في هذه الدنيا متفرجاً على ما يدور راضياً قانعاً بالذل؟! يجب أن تصنعنا الأحداث، أي أن ينظر كل منا إلى ما يدور حوله، ويحاول أن يفهم ما يدور. فإذا كانت الدول الكبرى تتحكم في مصائر الشعوب، يجب أن يسعى كل منا أولاً لأن يرقى ببلاد المسلمين كي تحكم بشرع الله، ثم أن يسمو بها حتى تعود كما كانت درة في جبين الزمان.

وإذا كانت الشعوب المسلمة ضعيفة فقيرة ابتعدت عن منهج ربها، فيجب على كل منا أن يعمل بجد ونشاط كي يقود شعوبنا إلى دينها، ويعمل لتقويتها بالإيمان والعلم أولاً؛ ثم بالأخذ بأسباب القوة الدنيوية، والارتفاع بمستواها المعيشي.

لا تقل أخي أنك شبل لم تبلغ مبالغ الرجال، فأنت اليوم شبل تنظر ما يدور حولك وتفكر فيه بإمعان، وتصنعك الأحداث. وغداً ستبلغ مبالغ الرجال وتصبح السند الأول لهذا الدين، فيجب أن تهيء نفسك منذ الآن حتى تكون غداً صانع الأحداث، ويجب ألا ترضى لنفسك أبداً أن تكون من المتفرجين، بل يجب أن تكون من الفاعلين.. وهكذا يكون المسلم الذي يعتز بدينه.

إلى الأشبال

أشبال .. لا أطفال

تعودنا أن نرى في كثير من المجلات صفحات خاصة للبراعم أو الأطفال أو الأولاد، ولكننا في مجلتكم.. مجلة الجهاد رفضنا هذا.. وجعلنا هذه الصفحات لأشبال الجهاد، لأن ديننا العظيم لا يربي أطفالاً أو أولاداً، بل ينجب أشبالاً يكونون في الغد أسودا يذودون عن حياض دينهم.

لهذا فإننا عندما نخاطب أحباءنا الأشبال عبر صفحاتهم هذه لا نخاطب أطفالا نلاعبهم ونؤانسهم، بل نخاطب أسود الغد الذين يربيهم آباؤهم منذ الآن على البطولة والرجولة والاستعداد للتضحية في سبيل رفعة هذا الدين.

أشبالنا الأحباء .. لا تلقوا بالاً لكل الكتابات التي تحاول أن تجعل حياتكم لعبا ولهواً فارغا بدون هدف، والتي تخاطبكم على أنكم أطفال صغار بحاجة للتسلية واللعب فقط، وأعلموا أنكم حماة هذا الدين في القريب العاجل، فعليكم أن تبدأوا منذ الآن بالتعود على تحمل المسؤولية، ومعرفة ما يحاك لأمتكم من مؤامرات، حتى تكونوا على علم تام بها، وتكونوا مستعدين للتصدي لها وإحباطها.



أشبال فلسطين: لا للاتفاقية المشؤومة

حكمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«اتقِ اللهَ حيثما كنتَ وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالِقِ الناسَ بخلقٍ حسنٍ»

رواه الترمذي وقال : حديث حسن



هــذه أمتي

سالم مولى أبي حذيفة

كان عبداً في قريش قبل الإسلام، ولكن الإسلام عندما ملأ هذا القلب بنوره رفعه إلى مصاف السادة من قريش، إنه سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة المخزومي.

بعد أن أسلم سيده أبو حذيفة أعتقه وتبناه، فأصبح يدعى سالم بن أبي حذيفة، وعندما أبطل الإسلام التبني أصبح سالم مولى أبي حذيفة لعدم معرفة اسم أبيه.

شغف سالم بكتاب الله -عز وجل- فكان من أبرز حفاظه وعلمائه، حتى قال الرسول ﷺ: "الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا".

عندما أذن الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة كان الحبيبان سالم ومولاه من أوائل المهاجرين، وهناك كان سالم إماماً للمهاجرين والأنصار في الصلاة لحفظه وعذوبة صوته.

أصبح سالم ومولاه أبو حذيفة أخوين في المدينة، بل لقد زوجه أبو حذيفة ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، وهذا من عظمة الإسلام التي تغير النفوس.

لم يكن سالم ومولاه أبو حذيفة معروفين فقط بالقرآن والأخوة والمحبة، بل كانا من السباقين لخوض غمار المعارك في سبيل نشر دين الله، ولهذا عندما ارتدت العرب في الجزيرة سارع سالم ومولاه أبو حذيفة للالتحاق بصفوف المجاهدين.

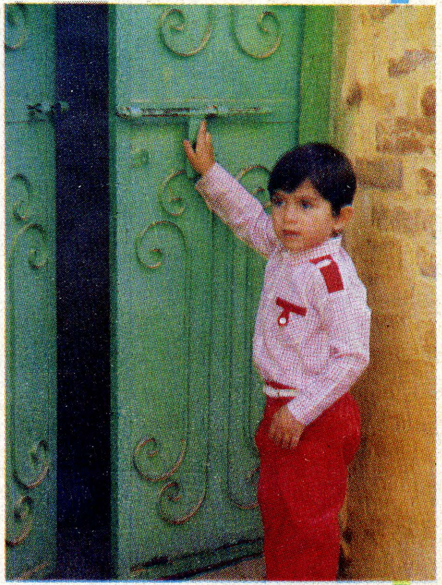
خاض الحبيبان عدة معارك دامية كان آخرها معركة اليمامة التي قتل فيها مسيلمة الكذاب، وعندما تزعزع المسلمون لشدة هجمات بني حنيفة أتباع مسيلمة ثبت سالم وأبو حذيفة، وكان سالم يحمل راية المهاجرين، فهاجمه أحد المرتدين وضرب يده بالسيف فقطعها، فحمل الراية باليد الأخرى وهو يتلو: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)، وعندما انكشفت المعركة عن هزيمة مسيلمة وأتباعه وجد سالم جريحاً يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكان سؤاله الأول: ما فعل أبو حذيفة؟ قالوا: قد استشهد! قال: فأضجعوني إلى جواره، قالوا: هو بجانبك، فأسلم روحه وهو مطمئن بجانب أخيه وصهره وصاحبه.

من آداب الاستئذان

أخي الحبيب.. نواصل حديثنا معاً حول الآداب الإسلامية الاجتماعية التي ينبغي لكل مسلم أن يلتزم بها، خاصة أنت يا شبل الجهاد، وفي هذا العدد نتحدث معاً حول أدب الاستئذان.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم.." (النور، ٥٨، ٥٩).

فهذا أمر إلهي واضح للأشبال الذين لم يبلغوا سن البلوغ بأن لا يدخلوا على والديهم أو أي أحد في الأوقات الثلاثة المذكورة حتى يستأذنوا، والأوقات الثلاثة هي:



الأول: من قبل صلاة الفجر، حيث يكون الناس نيام في فراشهم، فإذا استيقظت أيها الشبل الحبيب في الليل لتصلي ركعتين في جوف الليل، أو قمت مبكراً من نومك لأداء صلاة الفجر وأحببت أن توقظ والديك فعليك بالاستئذان قبل دخول حجرتهما.

الثاني: وقت الظهيرة، حيث يستريح الناس ويضعون ثيابهم.

الثالث: من بعد صلاة العشاء، حيث يبدأ وقت النوم بعد صلاة العشاء.

أما من بلغ سن البلوغ من أحبابنا فعليه أن يستأذن في كل وقت، سواء هذه الأوقات الثلاثة أو غيرها.

كما أن للاستئذان آداب أخرى -يا شبل الإسلام- عليك باتباعها وهي كالتالي:

١- السلام قبل الاستئذان: أي أن تسلم -أيها الشبل العزيز- قبل أن تستأذن، فقد روى أبو داود أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: "أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل؟" فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ.

٢- أن يعلن عن اسمه أو كنيته أو صفته: وذلك حتى يعرف أصحاب البيت من بالباب فيأذنوا أو لا يأذنوا، فقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن جابر -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي ﷺ فدققت الباب فقال: "من ذا؟" فقلت: أنا، فقال ﷺ: "أنا.. أنا.." كأنه كرهها.

٣- الاستئذان ثلاث مرات: أي أن تستأذن ثلاث مرات، ويستحسن أن يكون بين الاستئذان والذي يليه مقدار صلاة أربع ركعات مظنة أن يكون من في البيت في صلاة أو قضاء حاجة.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع".

٤- أن لا يدق الباب بعنف: خاصة إذا كان رب المنزل أباه أو أستاذه أو ذا فضل، وفي هذا أدب طيب، وعدم إزعاج لمن في البيت، خاصة إذا كان باب البيت قريباً من الحجرات، أما إذا كان على الباب جرس كما هو حال أكثر البيوت اليوم فيضرب ضربة خفيفة تدل على أدب ولطف الطارق.

٥- أن يتحول عن الباب عند الاستئذان: حتى لا يرى من البيت ما لا يحبه صاحب البيت، ولأن الاستئذان شرع أصلاً من أجل النظر، وهذا ما أكده النبي ﷺ فيما رواه الشيخان -البخاري ومسلم-: "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر".

كما روى أبو داود: "كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: السلام عليكم.. السلام عليكم".

وأنا أعرف يا شبل الجهاد أنك فهمت هذا وتتجنبه، ولكن يجب أن تنبه أصدقاءك حتى لا يخطئوا، حيث قال رسول الله ﷺ في الحديث المروي في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: "من اطلع في بيت قوم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه".

٦- أن يرجع إذا قال له رب المنزل ارجع: لقوله تبارك وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم" (النور، ٢٧، ٢٨).

وعليك شبل الإسلام أن لا تجد في ذلك حرجاً بل تستثل أمر الله في الرجوع إن طلب منك ذلك، لأن أخاك الذي أردت زيارته لديه عذر ربما لا يريد أن يخبرك به، أو ربما كان مشغولاً مع أهله في أمر خاص.

هذه خلاصة آداب الاستئذان في الإسلام، وطبعاً أنت كما أعرف عنك أيها الشبل العزيز تعرف معظمها إن لم يكن كلها، ولكن ما أريده منك حتى تكسب الأجر الجزيل أن تُعرف إخوانك من الأشبال الآخرين وإخوانك في البيت حتى يلتزموا بها. ▣



استراحة الأشبال

مسابقة العدد

١- من هو.. صحابي اشتهر بحسن صوته في تلاوة القرآن وهو أول من جهر بالقرآن؟

٢- الماحي - الحاشر - العاقب.. من أسماء من؟

٣- ما هي أقدم عاصمة في العالم؟

٤- من هي أولى مسلمة تطلب الإسلام مهراً لها؟

٥- معركة عين جالوت.. أين وقعت ومن قاد المسلمين فيها؟

٦- من هي أولى سيدة تزوجها النبي ﷺ بعد السيدة خديجة؟

٧- ما هي أول شجرة استقرت في الأرض؟

٨- أكمل الحديث (لا يدخل الجنة من كان في قلبه...).

٩- ما هي أولى مدينة انشئت بمصر بعد الفتح الإسلامي؟

١٠- الرفادة.. ما هي؟

الأجوبة مقلوبة

١- عبد الله بن مسعود.

٢- الرسول ﷺ.

٣- دمشق.

٤- الصحابية أم سليم الأنصارية.

٥- في فلسطين وقادها قطز.

٦- السيدة سودة بنت زمعة.

٧- النخلة.

٨- مثقال ذرة من كبر.

٩- الفسطاط.

١٠- إطعام الحجاج بمكة.

رباعيات

مساهمة من الأخت بنت الإسلام/ الرياض

أربعة يسود بها المرء: الأدب والعلم والفقه والأمانة.

أربعة لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب الذي ليس معه تدبير.

أربعة تزيد ماء الوجه: الوفاء بالعهد، الكرم، والكلام الطيب، وطاعة الله سبحانه وتعالى.

أربعة ترفع الرجل وإن قل علمه: الحلم، والتواضع، والسخاء، وحسن الخلق.

أربعة لا يثبت معها مُلك: غش الوزير، وسوء التدبير، وخبث النية، وظلم الرعية.

أربعة تؤكد المحبة: حسن البشر، وبذل البر، وقصد الوفاق، وترك الشقاق.

أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السياسة، والشكر إلى الزيادة.

أربعة تزيد في العقل: ترك فضول الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومصاحبة العلماء.

أربع وأربع .. من الحديث الشريف:

(أربع) من سنن المرسلين: الختان، والسواك، والتعطر، والنكاح.

(أربع) لو شد إليهن المطايا كان قليلاً: لا يرجونّ عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي الجاهل أن يتعلم، ولا يستحي العالم إذ سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم.

(أربع) خصال لن تعدموهن: إذا مسّ أحدكم ضرّ فليحدث إخوانه، فإما مواساة، أو معونة بجاه، أو مشورة مباركة، أو دعاء مستجاب.

هل تعلم؟؟

- هل تعلم أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يحب التيامن ما استطاع في شأنه كله؟
- هل تعلم أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يخرج إذا غزا يوم الخميس؟
- هل تعلم أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب الحلوى والعسل؟
- هل تعلم أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب هذه السورة "سبح اسم ربك الأعلى"؟
- هل تعلم أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب الزبد والتمر؟
- هل تعلم أنه توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في صاع من شعير؟
- هل تعلم أن جوعه عليه الصلاة والسلام كان أكثر من شبعه؟

في آداب النفس

إذا شئت أن تحظى وأن تبلغ المنى ... فلا تُسعد النفس المطيعة للهوى
وخالف بها عن مقتضى شهواتها ... وإياك أنَ تحفل بمن ضل أو غوى
ودعها وما تدعو إليه فإنها ... لأمّارةٌ بالسوءِ داعيةُ الردى
لعلك تنجو من النار إنها ... لقاطعة الأمعاءِ نزّاعةُ الشوى

عيّار من خراسان

رجل من سواد الناس ومن أعماق الطبقات الدنيا في المجتمع الأفغاني، قاد ثورة عارمة ضد الملك أمان الله أواخر عام ١٩٢٨ انتهت في أوائل عام ١٩٢٩ باستقالته وفراره من كابل، ذلك الرجل الأمي هو حبيب الله كلكاني الذي تولى السلطة في أفغانستان تسعة أشهر وبضعة أيام، ونسجت حول شخصيته الأساطير...

الحلقة الثانية

قصة الجندي الأمي الذي صار أميراً لأفغانستان ورد عنها أول غزو شيوعي قبل الغزو الأخير بنصف قرن

• بقلم الأستاذ: محمد حسن مصطفى

تحدث الكاتب في الجزء الأول من المقال عن بداية أمر حبيب الله كلكاني وكيف وصل إلى أبواب كابل، ثم تحدث عن حبيب الله في المراجع الأدبية وكيف اختلف الكتاب والمؤرخون بشأنه بين مادح وقادح، وبين سبب ذلك، وفي الجزء الثاني من المقال يتحدث الكاتب عن وصول حبيب الله للسلطة ثم إعدامه.

وكما يبدو جلياً فإن هذه المصادر قد نقلت مباشرة من وسائل الدعاية الحكومية في تلك الفترة؛ ولذلك فهي تقرن بين المبالغة في تشويه صورة حبيب الله والمبالغة في تلميع صورة نادرخان الذي خلفه، ولو توقفت هذه المصادر قليلاً للتحقق من حقيقة ما تنقل لتأكدت أن حبيب الله كان سبباً في نجاة أفغانستان من حركة الردة التي دعا لها أمان الله، وأن نادر خان لم يبعد من أفغانستان إلى فرنسا بسبب مخالفته لسياسة أمان الله في هذا الشأن وإنما كان طرفاً في صراع على النفوذ والسلطة مع شخصيات أخرى لها حظوة عند الملك مثل وزير خارجيته محمود طرزي، وجمال باشا التركي؛ فأبعد بقصد إنهاء هذا الصراع، والحقيقة الأهم أن نادر خان عاد إلى أفغانستان بتحريض من الإنجليز الذين أدخلوه من حدود الهند الإنجليزية ودعموه بالسلاح والمال؛ ليشتت البلاد بإيجاد الفتنة العرقية بين البشتون والتاجيك، وليقضي على حركة الجهاد في بخارى التي كان يدعمها حبيب الله بقوة؛ وليكون حاجزاً بين المستعمرة الإنجليزية في الهند وبين دولة الروس الفتية الطامحة، ولقد أدى هذا البطل المغوار هذه الأدوار جميعاً وبنجاح كبير، فحفر تلك الهوة السحيقة بين البشتون والتاجيك التي ربما لازالت آثارها باقية إلى اليوم، وبعد إحكام سيطرته على أفغانستان جهز جيشاً كبيراً بقيادة أخيه شاه محمود خان عام ١٩٣١ للهجوم على إبراهيم بيك قائد مجاهدي بخارى، وفي إبريل من هذا العام جرت معركة دامية بين الطرفين على ضفاف نهر پنج انتهت بانكسار قوات إبراهيم بيك وانسحابه إلى داخل أراضي الجمهوريات المحتلة، وعندما كان المتبقون من أتباعه يعبرون نهر پنج بأسرهم ومواشيهم باتجاه الجمهوريات المحتلة تعرضوا لهجوم الجيش الأفغاني فقُتل مئات منهم وغرق عدد كبير من النساء والأطفال والمواشي في النهر، ووقع إبراهيم بيك وغيره من قادة جهاد بخارى بيد الشيوعيين الروس ونفذ فيهم حكم الإعدام، وانتهت على يد نادر خان وجيشه حركة الجهاد البخاري، وبقيت كلمة إبراهيم بيك وهو يعبر الحدود الأفغانية ترن في مسامع التاريخ: «اليوم بخارى وغداً أفغانستان» وهكذا كان.

إصلاحات ملك! وثورة شعب..

كان حكام الأسرة المحمدزائية يسمون أنفسهم أمراء، وأول من سمى نفسه ملكاً منهم هو أمان الله فأصابته لوثة الملوك الذين إذا دخلوا قرية أفسدوها، وبدأت عنده هذه النزعة بعد انتهاء حرب الاستقلال عام ١٩١٩ بتوقيع اتفاقية راولبندي التي اعترفت باستقلال أفغانستان مع بعض الشروط والمواد التي اعتبرها الشعب الأفغاني إهانة له وتشويهاً لانتصاره في الحرب، ومع أن هذه الحرب أخذت طابعاً شعبياً وأن دور الحكومة فيها كان مضطرباً؛ حيث انهزمت جيوشها في جبهة جلال آباد حتى أخلتها أمام الإنجليز، ولم يكن لها دور كبير في جبهة بكتيا، وهي أهم الجبهات بقيادة البطل المزعوم نادر خان، في الوقت الذي ألحقت فيه القوات الشعبية هزائم ماحقة بالجيش الإنجليزي، وفي هذا الوقت كذلك سحبت الحكومة جيوشها وأعلنت الهدنة وأرسلت وفدها للتفاوض والمصالحة مع الإنجليز، فاستفاد هذا الوفد من ضغط المجاهدين الذين لم يعترفوا بقرار الهدنة، في توقيع اتفاقية راولبندي المذكورة. مع كل ذلك

فقد سُجل هذا الانتصار باسم الملك وحمل وسام البطل الغازي؛ مما نفخ فيه روح الغرور والمغامرة في تحدي إرادة الشعب ومعتقداته وتقاليده، وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٢٧ ترك الملك البلاد في سفر طويل استغرق ستة أشهر وعشرة أيام، ابتدأ بالهند وانتهى بإيران، مروراً بمصر وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا وبولندا وروسيا، وعاد من هذا السفر وهو يحمل أفكاراً غريبة وعجيبة تنم عن إعجاب شديد بمظاهر الحياة الغربية واحتقار شديد لذاته وشعبه؛ ولأن هذه الأفكار والنزعات لم تبلغ النضج ولم تصادف فكراً واعياً وعقلاً حصيفاً، فقد حاول تنفيذها بطريقة مراهقة وعاطفية أثارت مشاعر عامة الشعب ضده، وكان من أمره أن أصدر جملة من القرارات المضحكة باسم الإصلاحات أراد بها مسخ الشعب الأفغاني ونفي الإسلام من حياته، من هذه الإصلاحات! المزعومة:

١- تغيير يوم العطلة الأسبوعية من يوم الجمعة إلى يوم الخميس.

٢- منع ارتداء الحجاب للنساء ومنع تعدد الزوجات، وفي اليوم الثاني من أكتوبر وقفت الملكة ثريا في محضر عام وألقت عنها حجاباً رقيقاً كانت ترتديه قائلة بأن الإسلام يحارب مثل هذه العادات البالية، وكانت تظهر بعد ذلك في المناسبات عارية الساقين مكشوفة الصدر..

٣- فصل أمور الدولة عن الدين، حيث تنظم سياسة الدولة بالقوانين، والحياة الشخصية والعقائد والعبادات بالشريعة.

٤- إجبار الناس على ارتداء الملابس الغربية ومن ذلك لبس القبعة الغربية بدل العمامة؛ ولعدم توفرها كان أصحاب الدكاكين والمحلات الذين يضطرون للبس القبعة يستفيدون من القبعات التي غنموها من الإنجليز في الحرب.

٥- تغيير التحية الإسلامية (السلام عليكم) بالعادة الغربية وهي رفع القبعة عن الرأس، وكذلك تغيير التاريخ الهجري الشمسي بالتاريخ الميلادي.

٦- تغيير علم الدولة الذي كان يشتمل على المحراب والمنبر والسيف، إلى صورة الشمس! والجبل وسنبلة القمح.

٧- تحديد سن الزواج للرجال والنساء، فلا يحق للرجل الزواج قبل سن (٢٢) عاماً وللمرأة قبل سن (١٨) عاماً؛ وعلل أمان الله هذا القرار بأن الألمان والإنجليز أقوياء البنية لأنهم لا يتزوجون مبكرين.

٨- إرسال طلاب وطالبات للدراسة في تركيا! وذهبت الطالبات بغير حجاب وفي حالة من التبرج أثارت مشاعر الناس، كما قرر الاختلاط بين الطلاب والطالبات إلى سن العاشرة.

٩- منع دخول الطلاب والعلماء الذين تلقوا علومهم في مدارس ديوبند في الهند إلى أفغانستان، ومنع العلماء من تدريس العلوم الدينية بدون إذن الدولة وبدون دخول الامتحان الذي تعده الدولة لهم.

وفي إحدى المرات قال في جلسة عامة في پغمان مشيراً إلى كتاب في تفسير القرآن "إن سبب تخلفنا ليس إلا هذا الكتاب"، وفي إحدى جلسات (اللويه جرگه) أي البرلمان وقع نظر الملك على الشيخ عبد الغني المشهور بـ (قلعه بلند) أي القلعة العالية، وكان مشغولاً بالتسبيح، فانتهره بقوله: هذا مجلس الشعب أم مكان لتسبيحات الجاهلية؟! وكان هذا الشيخ فيما بعد من قادة الجهاد ضده ومؤسساً لتنظيم اسمه (حزب الله)..

وأطل الأمير الأمي على حشود الجماهير المجتمعة، من مختلف الطبقات، بملابسه الفلاحية الغارقة بالحديد والرصاص، يده اليمنى تحمل بندقية، ويده اليسرى لا زالت محمولة ومعلقة إلى كتفه من أثر إصابته في معارك اقتحام كابل..

لقد أفتى علماء كثيرون بردة الملك وكفره، وثاروا ضده وأثاروا الناس عليه، واشتهر منهم الشيخ عبد الله في پكتيا والذي كان يعرف بـ (ملاي لنگ) أي الشيخ الأعرج، والقاضي عبد الرحمن پغماني الذي أُلقي القبض عليه في أحداث ثورة پكتيا، وحين أُدخل على الملك كان صوت أذان العصر يجلجل في الأفق، فالتفت أمان الله إلى وزير حربيته عبد العزيز خان وقال: متى يأتي الوقت الذي تسكت فيه أصوات هؤلاء الحمير! ونظر إلى القاضي عبد الرحمن المحكوم بالإعدام وسأله: لماذا أفتيت بكفري؟ فأجابه القاضي: كنت أشك بكفرك قبل اليوم، ولكني الآن، وبعد أن سمعت منك كلمة الكفر أقول أنت كافر.. وكرر ذلك ثلاث مرات، ونفذ فيه حكم الإعدام مع عدد من أتباعه، ومن الذين أُلقي القبض عليهم في أحداث ثورة پكتيا في الجنوب الشيخ محمد صادق مجددي وابن أخيه محمد معصوم مجددي، والد صبغة الله مجددي، ولكن الحكم عليهما خفف إلى السجن وأطلق سراحهما بعد نجاح ثورة حبيب الله كلكاني.

وبعد ثورة بكتيا في الجنوب قامت ثورة أخرى في الشرق في ننجرهار بقيادة محمد أفضل خان، تمكنت من احتلال عدد من معسكرات الدولة، وحاصرت قوات القبائل الثائرة، وعلى رأسها قبيلة شنواري، مدينة جلال أباد مركز الولاية، وعجزت الدولة عن القضاء على هذه الثورة رغم محاولاتها العديدة.

هذه الثورات في الجنوب والشرق سبقت ثورة الشمال بقيادة حبيب الله كلكاني، مما يؤكد أن فكرة الجنوب والشمال أو البشتون والتاجيك لم تكن تشغل أحداً حتى بعد أن أرادت الدولة إثارتها باستخدام الشماليين في الجيوش التي كانت ترسلها لقمع ثورات الجنوب والشرق.

حبيب الله في السلطة..

حين وجد الملك زحف الشعب يقترب من قصره وأن الطوفان سيحيط به، قدم استقالته وولى السلطة لأخيه الأكبر وولي عهده شاه عنايت الله خان، وركب هو مع عدد من أفراد

أسرته سيارة خاصة اتجهت بهم إلى قندهار، حاول الملك الجديد أن يهدئ الأوضاع مستعيناً ببعض العلماء الذين أطلق سراحهم من سجن أمان الله، ولكن جهوده لم تفلح إلا في الإبقاء على حياته، وبعد ثلاثة أيام من سلطته الاسمية استقل طائرة نقلته مع أفراد أسرته إلى بيشاور وفي ذلك اليوم نفسه أو بعده بيوم أي بتاريخ ١٧ يناير كانون الثاني من عام ١٩٢٩ دخل الجندي الأمي قصر الملوك، وفي اليوم التالي كان المنادون يعلنون في كابل أن خادم دين رسول الله سيخرج من الباب الشمالي للقصر في الساعة العاشرة من غد ذلك اليوم؛ ليعلن للشعب مباشرة سياسة حكومته، وحان الموعد وأطل الأمير الأمي على حشود الجماهير المجتمعة، من مختلف الطبقات، بملابسه الفلاحية الغارقة بالحديد والرصاص، يده اليمنى تحمل بندقية، ويده اليسرى لا زالت محمولة ومعلقة إلى كتفه من أثر إصابته في معارك اقتحام كابل.. وقف الأمير حبيب الله أمام شعبه بلا حواجز وخاطبهم بلا تكلف، بلغته العامية البسيطة «إخواني بعون الله وصلت إلى هذا المكان، لقد أفتى العلماء بخلع الملك السابق، وقرروا أن أحل محله، أنا لا زلت كما كنت عبد الله ذلك الفلاح الذي لا يؤبه له والجندي الأمي، وأملي أن أكون في خدمتكم وأن أكون وفياً لعهدي مع الله، ولا فرق بيني وبينكم، فكل فرد فيكم هو الملك...

من ناحية السياسة الخارجية كانت أفغانستان تواجه وضعاً في غاية الحراجة والدقة؛ فهي محاطة بعدوين متربصين هما: من الشمال روسيا التي احتلت جمهوريات آسيا الوسطى وتجاوزت على مناطق كانت تحت السيادة الأفغانية، وكان أمير بخارى المخلوع وقائد جهادها إبراهيم بيك يقيمان في أفغانستان؛ مما يشكل استفزازاً لروسيا التي تنتهز الفرص للعدوان والتوسع، ومن الجنوب بريطانيا التي تحتل شبه القارة الهندية، وتتطلع إلى ضم أفغانستان إليها، أو جعلها منطقة نفوذ لها تحول بينها وبين روسيا؛ لذلك كانت حكومات أفغانستان السابقة تجد نفسها مضطرة لمجاملة الطرفين أو الاتكاء على أحدهما لتحاشي شر الطرف الآخر، وعندما جاءت حكومة حبيب الله صار هذان الطرفان يتنافسان، كل منهما يريد ضم الأمير الجديد تحت جناحه، ولكن الرجل الفلاح، بائع العنب، والجندي الأمي، لم يكن يفهم لغة المجاملة، كما كان إباؤه يمنعه من الخضوع للضغط، ومن هنا فقد أعلن منذ البداية سياسة معادية للطرفين؛ حيث رفع منذ الأيام الأولى شعار تخليص بخارى من الاحتلال الروسي، وأصبح أمير بخارى سيد عالم وقائدها إبراهيم بيك من المقربين إليه، وكان هذا يستعدي عليه روسيا في الشمال.. ورفع شعاراً آخر هو إعادة بوابة الصندل التي سرقها الإنجليز من أفغانستان ونقلوها إلى الهند، وكان هذا كفيلاً باستعداء الإنجليز عليه من الجنوب.

أعلنت روسيا في البداية أن ثورة حبيب الله ثورة شعبية اعتمدت على طبقة الفلاحين، وحبيب الله من أبطال هذه الطبقة؛ ولذلك فإن روسيا تحترم هذه الثورة.. وعندما وجدت أن سياسة المكر هذه لم تجد نفعاً وأن نشاطات مجاهدي بخارى ضد الحكومة الشيوعية بدأت بالازدياد، انطلاقاً من أراضي أفغانستان، وبتأييد من حكومتها، صارت وسائل إعلامها تهاجم حكومة أفغانستان وتنشر أخباراً تؤكد تأييدها ودعمها لنشاطات الثوار المسلمين في آسيا الوسطى، وكان ذلك تمهيداً لإعلان العداء ثم إعلان الحرب.

أما الإنجليز فقد كانت لهم عدة تجارب مريرة للتدخل المباشر في أفغانستان؛ ولذلك لم يعمدوا إلى استخدام قواتهم العسكرية هذه المرة، واختاروا طريقاً آخر، هو الاتصال بأحد أفراد الأسرة المالكة السابقة، وإثارة النزعات العرقية؛ لمحاربة الحكومة الأفغانية بالأفغان أنفسهم.

عندما وجدت روسيا أن سياسة المكر هذه لم تجد نفعاً وأن نشاطات مجاهدي بخارى ضد الحكومة الشيوعية بدأت بالازدياد، انطلاقاً من أراضي أفغانستان، وبتأييد من حكومتها، صارت وسائل إعلامها تهاجم حكومة أفغانستان

روسيا وبريطانيا: وحرب السفراء..

استخدمت روسيا في حربها ضد أفغانستان السفير الأفغاني في موسكو غلام نبي خان چرخي الموالي للملك المطرود أمان الله، الذي لجأ إلى قندهار أملاً في العودة إلى السلطة مرة أخرى ودخلت القوات الروسية بقيادة السفير المذكور إلى الأراضي الأفغانية مدعومة بالمدافع والطائرات، فاتجهت القوات الأفغانية من مزار شريف لمواجهتها، واحتدمت بين الطرفين معركة عنيفة لم يقو فيها الجيش الأفغاني على الثبات أمام النيران الكثيفة للطائرات والمدفعية الروسية واضطر إلى الانسحاب إلى مزار شريف، ولكن القوات الروسية تعقبت الجيش المنسحب، وفي هجوم مباغت، استطاعت اقتحام مدينة مزار شريف واحتلالها ثم اتجهت إلى قلعة شير آباد العسكرية، وبعد مقاومة عنيدة سقطت في النهاية بيد الروس، وتمكنت القوات الروسية من احتلال مدينة خلم كذلك، في هذا الوقت وصل سيد حسين وزير حرب أفغانستان على رأس ثلاثين ألف مسلح، التحموا مع الروس في معركة شرسة أدت إلى هزيمة القوات الروسية في المرحلة الأولى، غير أن الروس كثفوا من استخدامهم للطائرات التي أوقعت خسائر بشرية كبيرة في صفوف الأفغان، حيث كانوا يتساقطون كتساقط أوراق الشجر؛ مما اضطر سيد حسين إلى الانسحاب إلى قطغن، وتبعته القوات الروسية واحتلت في طريقها مدينة خان آباد في قندز، بالإضافة إلى قطغن التي عين عليها غلام نبي حاكماً من قبله.. كان الأمير حبيب الله يتابع هذه الأحداث أولاً بأول عن طريق التلغراف وينفعل بشدة لسماع أخبار هزائم الجيش الأفغاني، أما رد فعله فتكتفي بعض المصادر بذكر الجيش الذي جهزه بقيادة إبراهيم بيك البخاري، وأن هذا الجيش حين وصل إلى منطقة القتال كانت القوات الروسية قد

انسحبت من الأراضي الأفغانية، وبقي منها جيوب صفاها الجيش المذكور.. أما شاه آغا مجددي فيذكر أن حبيب الله استدعى وزيري البلاط والخارجية وطلب منهما وهو في حالة انفعال شديد أن يحضرا له سفير روسيا مع السفراء الآخرين المتواجدين في كابل، ولم يكن عددهم كبيراً في ذلك الوقت، وفي الموعد المحدد كان سفراء روسيا وبريطانيا وفرنسا وعدد آخر من السفراء في قصر (دلكشاه) في حضرة الأمير، وقد أحاط بهم عدد من مرافقي الأمير بشنباتهم الكثة المفتولة وعمائمهم الكبيرة التي لفوها على أذقانهم، وهم مدججون بالسلاح، في هذا الوضع المهيب طلب الأمير المترجم وقال له: قل للسفير الروسي بأن غلام نبي چرخي لا طاقة له بحربنا، في كل المعارك كانت تشاهد الطائرات الروسية والجنود الروس، هذا ليس فعل غلام نبي بل فعلكم أنتم الروس، لا يغركم أن أفغانستان تعاني من حرب أهلية، فشعب أفغانستان يتحد حين يخوض حرباً ضد الكفار الخارجيين، كأنكم لم تسمعوا عن هزيمة الإنجليز، أبلغ حكومتك إن لم يطلقوا سراح المسؤولَين الأفغانيين اللذين أسروهما، ولم يسحبوا غلام نبي من أرض أفغانستان خلال (٢٤) ساعة، فسنرميك غداً في الساعة الثانية عشرة إلى أهلك بالمدفع، وفي الساعة الواحدة نعلن الحرب ضد روسيا، أبلغ المترجم هذا الكلام للسفير الروسي بمسمع من السفراء الآخرين، ثم اتجه حبيب الله إلى السفير الروسي وقال له بالفارسية (فهميدي؟) أفهمت؟ ودون أن يعرف السفير معنى كلمة فهميدي، هز رأسه بالإيجاب في حالة من الاضطراب والرعب، وانصرف السفراء وأعلن الأمير حالة الاستعداد للجهاد في كل البلاد.. وصاح المنادون في كابل أن الأمير سيذهب بنفسه غداً لحرب الروس إن لم تغادر روسيا أرضنا إلى غد، وعلى كل راغب في الجهاد أن يحضر إلى قصر الأمير، عندما سمع الناس هذا الإعلان، كانت أصوات التكبير تضج في فضاء المدينة معلنة عن استعداد أهلها للجهاد.. أما السفير الروسي الذي أصابه الرعب من كلمات الأمير الغاضبة، فقد أطلع حكومته بمجرد وصوله إلى السفارة على الموضوع، وعندما سمع دوي التكبير في كابل

عندما رأى حبيب الله أن القصف الشديد يعرض الآلاف من سكان المدينة وفيهم الأطفال والنساء والشيوخ للقتل قرر ترك كابل، وأثناء خروجه طلب منه أحد أتباعه أن يأذن له بقتل أسرة نادر خان، فنهاه عن ذلك قائلاً: ليس من الرجولة قتل النساء والأطفال الأبرياء بذنب غيرهم ولو وفقنا الله سننتقم من نادر نفسه.

أعقب برقيته الأولى بأخرى إلى ساكني الكرملين.. وأثمرت سياسة حبيب الله هذه، ففي الساعة الثانية عشرة ظهراً من اليوم التالي كان قد وصل خبر انسحاب غلام نبي چرخي مع قواته باتجاه روسيا، وهكذا رُدّ أول غزو شيوعي روسي لأفغانستان عام ١٩٢٩، وظل الروس يتربصون الفرص لغزوها، حتى تهيأ لهم ذلك عام ١٩٧٩ أي بعد نصف قرن، وكان من أهم العوامل التي قطعت الطريق على الروس حزم الأمير الأمي حبيب الله، ومن أهم العوامل التي مهدت لهم الطريق فيما بعد مداهنة السردار داود للروس وعملائهم الشيوعيين..

أما الطريقة التي اختارتها بريطانيا في محاربة حكومة حبيب الله فقد كانت مختلفة عن طريقة الروس، ولم تتفق معها إلا في كونها نُفذت من خلال سفير أفغاني آخر هو السردار محمد نادر خان سفير أفغانستان في فرنسا، وكانت الطريقة البريطانية في الحرب تقوم على دعامتين أساسيتين، الأولى استخدام الأفغان أنفسهم في الحرب دون اشتراك قوات بريطانية، والثانية إثارة النزعة العرقية بين البشتون والتاجيك، أدخل الإنجليز نادرخان من الهند إلى أفغانستان وأمدوه بالمال والسلاح مما ساعده على استمالة القبائل الحدودية وتسليحها واستعدائها ضد الشماليين، فنشر بينهم مقولة مفادها أن الأمير حبيب الله يجب أن يستقيل؛ لأنه تاجيكي ولا يحظى بقبول البشتون، وبعد أن جمع حوله عدة آلاف من المقاتلين هجم على گرديز مركز ولاية بكتيا الجنوبية، فمني بالهزيمة والفشل، ثم جمع قوات أخرى وكرر المحاولة ولكنه مني بالهزيمة مرة أخرى، عندئذ لجأ إلى الحيلة، فاتصل بالجنرال محمد صديق خان قائد قوات الدولة والذي كان زميلاً له في الدراسة وأراد أن يستميله فلم يفلح، ثم دبر لاغتياله، فأصيب بجروح ولم يقتل، وكان ذلك أول نجاح لنادر خان إذ استُدعي الجنرال الجريح -الذي كان يتمتع بالإضافة إلى شجاعته وكفاءته العسكرية بحب الناس واحترامهم له- إلى كابل واستبدل به قائد آخر كانت خيانته واتصاله بنادر خان سبباً في هزيمة قوات الدولة؛ فقد أفرغ هذا الأخير كابل من المقاتلين بدعوى حاجته إلى مزيد من المدد، ثم سلم نفسه في النهاية إلى نادر خان، ففتح أمامه الطريق إلى كابل، وفوجئ حبيب الله بالمدفعية تدك محل إقامته بعنف، في الوقت الذي كانت فيه قواته موزعة إلى أربعة اتجاهات: إلى الشمال لقتال الروس، وإلى قندهار لقمع أنصار أمان الله هناك، وإلى جلال آباد في الشرق للقضاء على والي علي أحمد خان، أحد أركان دولة أمان الله الذي أعلن نفسه هو الآخر ملكاً هناك، وإلى پكتيا ولوجر لمقاتلة نادر خان..

أعلن حبيب الله عن نقل أسرة نادرخان إلى القصر ظناً منه أن ذلك يثنيه عن القصف ولكن هوس الملك لم يكن قد ترك في قلبه رحمة حتى بأسرته وأولاده، حيث كان يتعجل الأمر خشية وصول قوات الشمال أو القوات المعسكرة في لوجر والتي ذهبت مدداً لقوات بكتيا، وعندما رأى حبيب الله أن القصف الشديد يعرض الآلاف من سكان المدينة وفيهم الأطفال والنساء والشيوخ للقتل قرر ترك كابل، وأثناء خروجه طلب منه أحد أتباعه أن يأذن له بقتل أسرة نادر خان، فنهاه عن ذلك قائلاً: ليس من الرجولة قتل النساء والأطفال الأبرياء بذنب غيرهم ولو وفقنا الله سننتقم من نادر نفسه. ■

قراءة في عصر حربي مقبل

بقلم: د ، حمزة عباس



(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) "سورة الأنفال، ٣٧".

يمثل الموضوع الاقتصادي في "اتفاق غزة -أريحا" الجانب الأخطر في هذا الاتفاق (إن كانت هناك جوانب أخرى)، ولولا المصافحة العلنية والمسرحية التي تمت على الهواء مباشرة بين رابين وعرفات لقيل إن هذا الاتفاق اتفاق اقتصادي أو صفقة تجارية، وقد قيل.

فلم يكد يمر نهار الثالث عشر من سبتمبر (أيلول) الماضي على أسوأ ما يمر به نهار في تاريخ العرب والمسلمين المعاصر حتى باتت خزائن الأموال الأمريكية والأوروبية تتأهب للفتح والانفتاح على المنطقة، فيما بدت حكومات هذه "الخزائن" وكأنها في حالة انعقاد دائم بحثاً واستطلاعاً للفرص الثمينة التي سيوفرها لها "الاتفاق" المذكور.

إن من يتابع أخبار المؤتمرات الإقليمية والدولية التي أعقبت "الاتفاق" والمؤتمرات المدرجة والمصطفة على قائمة الانعقاد، وكلها مؤتمرات مالية واقتصادية لن يخفى عليه هذا الزحف الاقتصادي الجديد على العالم العربي والإسلامي... وسيجد نفسه أمام صورة مكررة لمشاهد القرن التاسع عشر، حيث التنافس الاستعماري والتسابق الدولي على أشدهما للإطباق على المنطقة والتداعي عليها، تماماً «كما تداعى الأكلة على قصعتها» لكن بوسائل اقتصادية هذه المرة، وهي وسائل تبقى في نظرنا حربية وإن خلت من رائحة البارود وقعقعة الأسلحة، وذلك أن البرنامج الاستعماري الغربي لم يتخلف على مدار تجربته الاستعبادية للعالم عن النهب والسرقة والسطو على مقدرات الشعوب وخيراتها، وما اصطلاح «الشمال» و«الجنوب» إلا اختصار للواقع المادي والاقتصادي غير المتكافئ بين شمال المعمورة المستعمِر وجنوبها المستعمَر، والذين ينسون حجم الدمار والخراب الاقتصادي -ولا نقول الفكري والثقافي والنفسي- الذي ألحقه الاستعمار بالعالم هم أناس مرضى بالذاكرة.

ومن هنا يأتي الترحيب الغربي بالاتفاق في محله ، ومنسجماً مع صلب المصالح الاستراتيجية الغربية والرامية إلى تحويل الشرق الأوسط من منطقة ذات توحد حضاري إسلامي متميز إلى فسيفساء من المصالح والمطامع الاقتصادية والسياسية الدولية ، وعليه فإن الدور اليهودي سيتعاظم في أعين الغرب وسيكون مطلوباً وبإلحاح لحراسة المكاسب والمنافع التي يطلقها الاتفاق، وستجد إسرائيل نفسها مرة أخرى معنية بضبط المؤشرات الاقتصادية في المنطقة بعد أن أمضت -بكفاءة مشهود لها في الغرب- أكثر من أربعين سنة في ضبط موازين المنطقة وأوزانها العسكرية والسياسية.

بيد أن خطورة هذا الدور الإسرائيلي الجديد ستكون أشد من ذي قبل ، ذلك أن إسرائيل لن تقف عند حدود الحراسة كما كانت في الماضي، وإنما ستتعدى ذلك إلى دور الشراكة أيضاً والاندماج في البنية الاقتصادية العربية تمهيداً لدمجها فيها وابتلاعها، وعلى هذا تجري الضغوط حالياً وبصورة حثيثة لكسر نظام المقاطعة العربية الاقتصادية لإسرائيل والشركات المتعاملة معها(١)، وهو آخر ورقة في جيوبنا، حتى تصبح جميع الدروب العربية سالكة من وإلى طاحونة الاقتصاد الإسرائيلي.

ولعل إسرائيل بدافع من هذا الوعي

لأبعاد هذا الدور الجديد قد اختارت مبدأ التسوية: قدمت حكما ذاتيا في أضيق الحدود لكي تصل إلى تعاون اقتصادي بغير حدود (٢)، وهي خطوة ما كانت إسرئيل لتقدم عليها لو لم تر فيها الطريق المفضي إلى تحقيق إمبراطوريتها الاقتصادية الكبرى إلى ما هو أبعد من الفرات والنيل، بعد أن اطمأنت من هيمنتها العسكرية على المنطقة، بمعنى أن موضوع إسرائيل الكبرى لم يعد لدى منظري حزب العمل -وبالذات شيمون بيريز مهندس الاتفاق- متعلقا بحدود معينة، وإنما بتحول إسرائيل إلى يابان الشرق الأوسط وإلى القوة السياسية المتنفذة فيه (٣).

ولاشك أن لهذا التطور في مفهوم إسرائيل الكبرى ضرورياته الملحة لدى الساسة الصهاينة، فالاقتصاد الإسرائيلي يعاني أزمات حادة وضاغطة، وكل ما يرد في الحسبان من موضوعات ومفردات اقتصادية تتراوح ما بين الشلل والانهيار، وزادت الهجرة اليهودية المتدفقة على فلسطين الوضع سوءاً لما يستلزمه استيعابها من أموال طائلة، أضف إلى ذلك عجز المنتجات الإسرائيلية عن منافسة المنتجات الأوروبية أو الأمريكية أو اليابانية في الأسواق العالمية ... ذلك كله أملى على الحكومة الإسرائيلية البحث عن مخرج، ولم يكن هذا المخرج كما عبر عنه وزير الخارجية الصهيوني سوى: «التوجه نحو السوق العربية، الأمر الذي يستوجب تعزيز العلاقات مع الدول العربية». فالسلام كما يقول إسحق رابين رئيس الحكومة: «سيكون مكسبا اقتصاديا عظيما لإسرائيل لأنه سيفتح لها سوقاً واسعة جديدة في الشرق الأوسط».

فإذا أخذنا على سبيل المثال حجم الصادرات الإسرائيلية إلى الضفة والقطاع عام ١٩٨٧م والتي بلغت (٩٢٨) مليون دولار أي ما يعادل ١٠٪ من إجمالي الصادرات الإسرائيلية، فكم سيكون هذا الحجم بالنسبة للأسواق العربية وهي التي تفوق أضعافاً مضاعفة أسواق الضفة والقطاع كماً ونوعاً؟ علماً أن الدور الاقتصادي الإسرائيلي لن يقتصر في ظل السلام المفتوح على التصدير أو التصريف، وإنما سيطمح إلى الانغماس حتى الغرق في عمليات الإنتاج والتصنيع والشحن واستثمار الموارد والتنقيب عنها على امتداد الأرض العربية (٤) ليس بوصفه شريكاً في الرزق فقط، وإنما بوصفه أيضا أحد أفراد العائلة السعيدة!

لكن هل المسألة كلها اقتصاد في اقتصاد وراء القبول الإسرائيلي لمبدأ التسوية؟

الجواب: نعم، لكن دون عزل هذا الحافز الاقتصادي عن المستجدات ورياح التغيير الدولية التي ضربت أجزاء عديدة من العالم ، وإلا لكان تم ما تم قبل هذا التاريخ حيث سبق لإسرائيل أن عانت أزمات اقتصادية مماثلة وربما أشد طحناً.

لقد أدى إلغاء الاتحاد السوفيتي من القانون الدولي وزواله من الخارطة الجغرافية والسياسية للعالم إلى سقوط الشرق الأوسط كلياً في قبضة الولايات المتحدة، وكما لاحظ أحد الباحثين المحللين فإنه لم يعد لواشنطن أي مصلحة في تغذية التوتر والنزاعات الإقليمية، إذ من الصعب على الولايات المتحدة أن تجعل من الشرق الأدنى ومن العالم العربي -بما يمثله من خزان للطاقة الرخيصة ، وسيولة مالية ، وأسواق اقتصادية- منطقة نفوذ خاصة من دون أن تعمل على بث حد أدنى من الاستقرار فيهما، وإزاء هذا التبدل في الاستراتيجية الأمريكية فقد كان على إسرائيل أن تسعى إلى أسلوب جديد في التعامل مع العرب يقوم على توقيع اتفاقيات سلام تطمح من خلالها إلى استغلال طاقات وإمكانات العالم العربي، ومن ثم تجاوز وضع اقتصاد القلعة المحاصرة المعتمد على التمويل الأجنبي والمساعدة الخارجية (٥).

إذن ، لم ينبت التحرك الإسرائيلي نحو تسوية من فراغ، ولم يتم إلغاء «إسرائيل الكبرى» من الذاكرة اليهودية أو شطبها من الأناشيد المدرسية... كل ما جرى هو تحديث هذا المفهوم، أو عصرنته ليحقق أبعد مما تصبو إليه التوراة، وهو خلق صهيونية اقتصادية نووية تلحس «الخامر والعويص» فينا، مقابل سيادة فلسطينية ناقصة ومنقوصة وواهمة وموهومة على (٤٠٠) كيلو متر مربع هي مجموع مساحة غزة وأريحا، وهي مسألة تلقي بظلال الشك فيما إذا كان «اتفاق غزة-أريحا أولاً» أم أولاً وأخيراً وآخراً، خاصة وأن الاتفاق المذكور لا يتضمن مبدأ الانسحاب من الضفة الغربية ، كما أن الاتفاق كما يقول هاني الحسن يقوم على دمج الاقتصاد الفلسطيني بالإسرائيلي، وأنه إذا سار هذا الدمج خلال خمس سنوات فإنه يعني عدم حدوث انفكاك في الأرض في المستقبل، وبالتالي يعني أن نوعاً من الاتحاد مقبل بين دولة إسرائيل والكيان الفلسطيني، وهذا ما تسعى إليه إسرائيل لإبقاء الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية تحت اسم الاتحاد (٦).

الاتفاق يفتح الطريق أمام إمبراطورية يهودية كبرى وشرق أوسط من الدكاكين والمؤسسات الاقتصادية والفئوية والإقليمية والانعزالية!

هذا الوضع الجياش الذي ينتظر إسرائيل، وتنتظره إسرائيل سيقابله على المدى البعيد مع تواصل التراجعات والانهيارات العربية رصيف من المستهلكين والنفعيين والمتبطلين العرب، وأرخبيل من الكيانات والمجمعات الاقتصادية والفئوية والإقليمية والانعزالية يغطي وجه المنطقة، وما على الحالمين بحياة أفضل في ظل الهيمنة اليهودية إلا أن يلعقوا أحلامهم، ويكفوا عن حماقاتهم، ولن يكون لهم من الجمل حتى أذنه، فالاقتصاد ليس مثل الماء لا لون ولا طعم ولا رائحة له، والعملية الاقتصادية ليست تجربة رياضية أو كيمياوية صماء، وإنما هي أداء يشترك في نسيجه الدين والفكر والسياسة والأخلاق والتراث، فإذا ما استوت أمامنا صورة الصراع المرير والكفاح الشاق الطويل بيننا وبين الصليبية العالمية واليهودية العالمية سهل علينا أن نستشرف الآفاق الخبيثة المحدقة بمستقبل المنطقة، ومغزى المليارات التي ستصب في جيوبها، وأن نتعرف -لا نتكهن- على حجم الشر الذي يراد لنا في «عصر المعجزات» الذي بشّر به الرئيس الأمريكي كلينتون لحظة توقيع «الاتفاق» (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين

أن ينزل عليكم من خير من ربكم) (٦)، فالمسألة ليست مسألة بيع وشراء، أو خلع جورب صيني واستبداله بجورب إنجليزي أقوى وأمتن، وانما هي حرب يأخذ فيها الاقتصاد هذه المرة -ولأسباب إقليمية ودولية- شكل رأس الحربة، وسيكون لهذه الحرب شأن أي حرب أخرى: مهندسون، وتجار، وجواسيس، وسماسرة، ومثيرو فتن وشغب، وقتلة، ولصوص، كما ستكون لها ضحاياها، ومرتهنوها، وأسراها، ومفقودوها، ومنكوبوها، لكن على الطريقة الاقتصادية، وعلى الناشف والبخار. ما نظن أن نتيجة هذه الحرب بخافية على أحد، فالذين هزموا عند خطوط النار لن يبيضوا سوى الهزائم في معارك الدولار، وعندها:

ذل من يغبط الذليل بعيش
رُبَّ عيش أخفُّ منه الحِمامُ
فهل يساوي شبر من غزة وفِتر من أريحا
كل هذا العناء؟ ■

هوامش:

١- ينبغي عدم التقليل من أهمية هذا النظام، فبالرغم مما تعرض له من انتهاكات وخروقات إلا أنه ألحق خسائر كبيرة في الاقتصاد الإسرائيلي بلغت خلال الـ (٤٣) سنة الماضية حوالي عشرين مليار دولار، كما أن إحجام الشركات الأجنبية عن الاستثمار في إسرائيل خوفاً من العقوبات العربية التي قد فرضت عليها قد كلف إسرائيل خسائر بلغت (١٦)مليار دولار، ولو لم يكن لإجراءات المقاطعة هذا التأثير الكبير على الاقتصاد الإسرائيلي والشركات الغربية لما حظيت بهذا الاهتمام من جانب إسرائيل والغرب، انظر بتوسع حول هذا الموضوع:

علامات استفهام كبرى تحيط بنظام المقاطعة العربية -لأحمد يوسف،والمقاطعة الاقتصادية لإسرائيل... الاختراق والتطبيع- لعاطف الجولاني، مجلة "المجتمع" الكويت، العدد ١٠٧٠/١٢ أكتوبر ١٩٩٣م.

(٢) تطبيع محدود مقابل الحكم المحدود، لفهمي هويدي، صحيفة الأهرام، ١٩٩٣/٩/٢١م.

(٣) منير شفيق في مقابلة مع مجلة «المجتمع» العدد السابق نفسه.

(٤) عاطف الجولاني، المقال السابق نفسه، المجلة نفسها.

(٥) سلام عربي أم هيمنة إسرائيلية؟، لبرهان غليون، صحيفة الشرق الأوسط-لندن، العدد ٥٤٣٢/١٢ اكتوبر ١٩٩٣م.

(٦) هاني الحسن في تصريح لصحيفة الشرق الأوسط، العدد السابق نفسه.

(٧) سورة البقرة /آية (١٠٥).

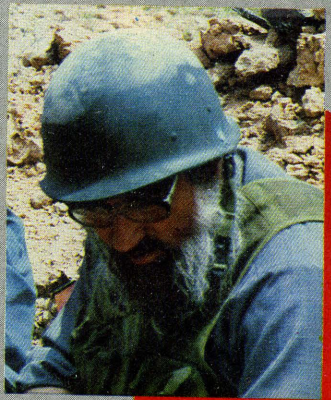
كلمـــات ودمـــاء

المؤامرة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:-

فما رأيت قضية تاجر بها الفجار، وظلم بها أصحابها الحقيقيون مثل فلسطين.

فكل التغييرات التي جرت في الأوضاع السياسية كانت ورقتها الرابحة ولافتتها الرائجة (فلسطين وإرجاعها).



فقد ادعى العسكر الذين حكموا أجزاء مختلفة من المناطق العربية أن الأنظمة التي كانت تسود المنطقة العربية إبان معارك سنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ كانت آنذاك عميلة الاستعمار، تأتمر بأمره وترتهن بإشارته، فجاءت هذه الأنظمة العسكرية (ذات الأحذية الثقيلة!!!) لتعيد الحق إلى نصابه، وترد المظلومين إلى ديارهم المغتصبة، وظل شعار العودة الذي يرفعه العسكر أفيونا يخدر الجماهير المسحوقة في المنطقة؛ والتي أعياها أن تجد حلاً سوى الأماني المعسولة التي يوهمهم بها من يتربعون على الصدور دون الكراسي.

فقد استيقظ العالم العربي صباح الخامس من حزيران على هزيمة لم تعهد البشرية لها نظيراً، ولم يسطر التاريخ العسكري انحداراً أغرب من هذا، تبددت الأحلام التي رسمها القادة الثوريون في أذهان المتحمسين من أبناء فلسطين ممن كانوا لا يزنون بالموازين الإسلامية، ولا يقيسون بالمقاييس الربانية. لقد كانت هزة عميقة أيقظت الواهمين، وفتحت أعينهم على أولئك السادرين في طغيانهم، وأدركت الشعوب أن هؤلاء الطغاة قد زاولوا طيلة عقد ونصف عملية التخدير لمشاعر الجماهير، ووصل الناس إلى حافة اليأس، ولسان الجمهور يهمس:

ونرى المـــوت راحة إن تعالت في حمـــانا زعانف وقرود
حين تغدو الشعوب قطعـــان ضأن ويكون العشب الحبيب الوحيد
وديار الإسلام أضحت مزاداً كل شار بما يشاء يزيد

واليهود وهم يكيدون لهذا الدين وأهله قد علموا أن الساحة في الشرق بالذات لا يمكن أن تشغل إلا بالمبادئ، فلا بد من إحلال قيم جديدة مهما كانت في المنطقة ليلهو بها الناس.

ولذا فهم الذين كانوا وراء طرح المبادئ القومية على تركيا لإنهائها، وعلى العرب لسلخهم عن دينهم، وعندما أفلست النظريات القومية وأصبحت باهتة قدموا النظريات الاقتصادية الشيوعية والاشتراكية، ثم النظريات الاجتماعية كالعلمانية.. وهكذا دواليك.

أيها الإخوة:

إن قضية فلسطين قضية إسلامية سواء من الناحية التاريخية أو من ناحية السكان والدفاع والحماية.

فالإسلام هو الذي افتتح فلسطين وعربّها، وجند الله هم الذين ضمخوا تربتها بنجيعهم الطاهر، فلهم فوق كل رابية شهيد، وعلى كل بقعة علم، وهذه أضرحتهم على مشارف الغور شاهدة أن الله -عز وجل- هو صاحب الفضل والمنة في تخليص هذه البلاد من ظلم الروم وخشبة الصليب.

ولقد خرجت هذه الأرض مرتين من يد المسلمين، وتقدم الإسلام لينقذها؛ المرة الأولى يوم أن غزاها الصليبيون وكتبوا أن سيقان خيولهم تخط في دماء المسلمين والكفار في القدس، وقتلوا سبعين ألفاً في غداة واحدة، وكان المنقذ رجلاً كردياً هو صلاح الدين الذي كان يقول: "إني لأستحي أن أبتسم والقدس في يد الصليبيين".

والمرة الثانية في غزو التتار، ووقفوا على مشارف الشام، فتقدم الظاهر بيبرس والمظفر قطز -من المماليك المسلمين-، وخر قطز من فوق جواده ساجداً لله شكراً.

وهذه هي المرة الثالثة، ولن ينقذها إلا الإسلام بإذن الله، فلم يبق إلا الحل الإسلامي، ونعني به: بناء القاعدة الصلبة باستخلاص الناس من الجاهلية وتربيتها على التوحيد الذي يبني العزة والأنفة ويربي حب الشهادة ويغرس التفاني والتضحية في الأعماق.

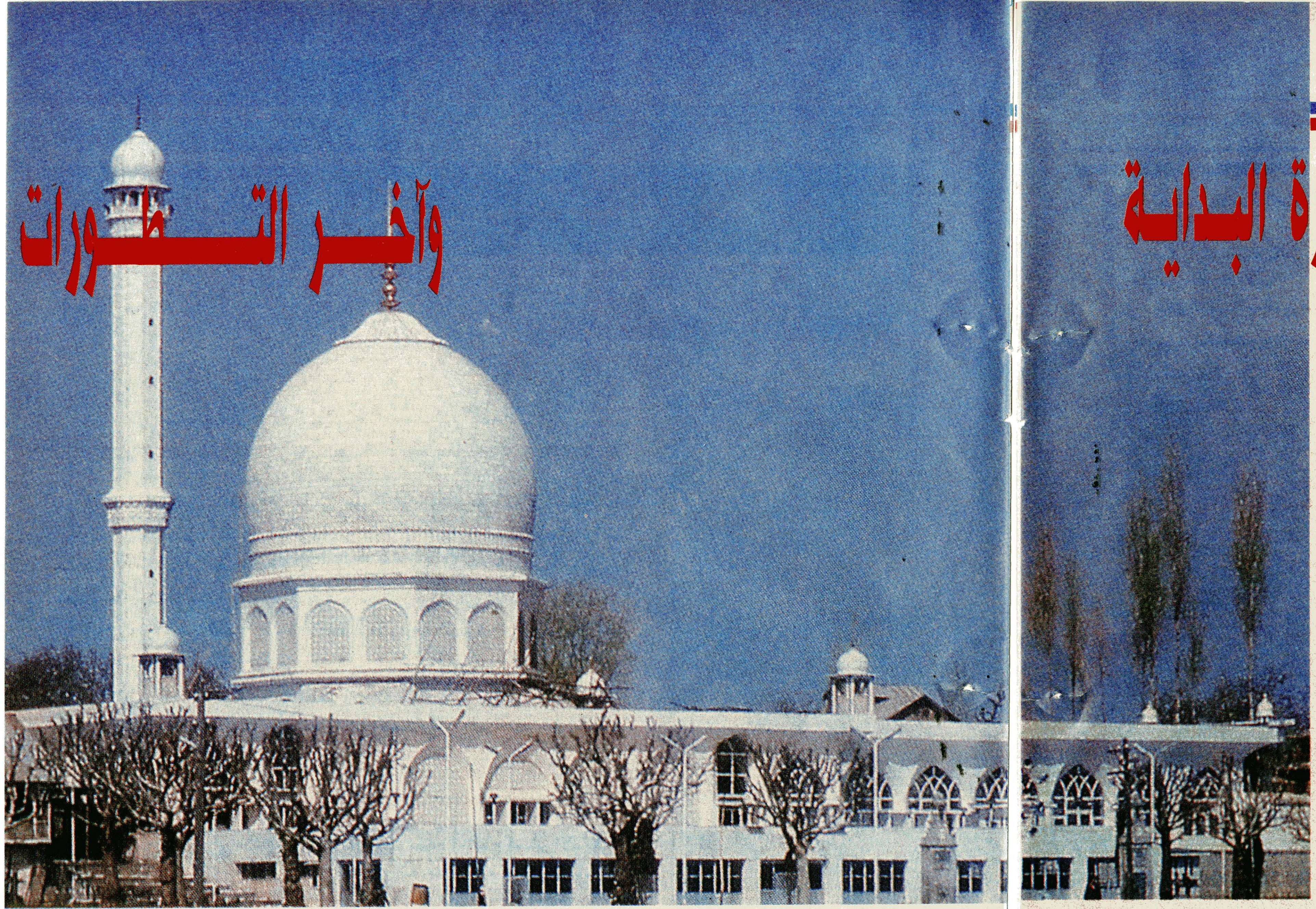
هذه القاعدة الصلبة من الشباب المسلم الذي ينطلق أولاً من عقال الشهوات، ويبصر أبعاد المعركة، ويهب لاستنقاذ حق الله -عز وجل- المسلوب من قبل المسؤولين. حق الله -عز وجل- في حكم عباده والتشريع لخلقه، فتتحرر من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام، وبعد أن تعيد الحاكمية لله -عز وجل- وحده، وتتجه إلى شريعته وحدها، وترفع راية لا إله إلا الله وحدها.

شعارها في رحلتها الطويلة المفروشة بالدماء والاشلاء، المفروشة بالجماجم والشهداء، حديث رسول الله ﷺ الذي رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل بسنده عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- مرفوعاً: (ألا إن رحى الإسلام دائرة تدور مع الكتاب حيث دار، الا أن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، إن عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم. قالوا يارسول الله: كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، نشروا بالمناشير، وحُملوا على الخشب (موت في طاعة الله خير من حياة في معصيته) حلية الأولياء لأبي نعيم ١٦٥/٤. ■

كلمات ودماء

فالإسلام هو الذي افتتح فلسطين وعربّها، وجند الله هم الذين ضمخوا تربتها بنجيعهم الطاهر، فلهم فوق كل رابية شهيد، وعلى كل بقعة علم

"حضرت بل" شرارة البداية



وآخر التطورات

مراسل الجهاد في مظفر آباد - كشمير الحرة

ضمن سلسلة المخطط البشع الذي توخته الحكومة الهندية لمحاولة إدماج ولاية جامو وكشمير المسلمة في حدود الأراضي البوذية، وعملاً بأسلوب تذويب الهوية وطمس المعالم الإسلامية، تشهد كشمير المحتلة منذ بداية الأسبوع الماضي تصعيداً في مستوى الأحداث الدامية والمواجهات المباشرة بين العدو المحتل والأغلبية المسلمة في الولاية، وهو وضع لم تشهده البلاد منذ أن كثفت المنظمات الجهادية عملياتها العسكرية ضد القوات الهندية المحتلة منذ بداية سنة ١٩٨٩، وكانت نار الجهاد قد اندلعت لتحمل راية الحرية وتطالب العدو المحتل بالتخلي عن أطماعه الاستعمارية، وإعطاء حق تقرير المصير للشعب الكشميري. واستمراراً في التعنت من طرف السلطات الهندية المعتدية، ومحاولة منها في قمع الانتفاضة المسلمة في كشمير وملاحقة المجاهدين، قامت قوات الجيش الهندي باقتحام منطقة (-حضرت بل-) الأثرية المشهورة ومحاصرة مسجدها الكبير.

ومن المعلوم أن السلطات الهندية قامت مرتين سابقتين بأعمال مشابهة في تلك المنطقة والتي تعتبر من أهم المعالم الأثرية الإسلامية في ولاية جامو وكشمير؛ ففي سنة ١٩٦٤ قامت السلطات الهندية بعملية سرقة للآثار الإسلامية النادرة من داخل المتحف التابع للمسجد كأسلوب إرهابي تتبعه الهند لمحو كافة مظاهر الإسلام في الولاية وإجبار المسلمين الكشميريين على تبديل دينهم .

وفي يناير ١٩٩٢ قامت وحدات من الجيش المحتل باقتحام المعلم الأثري وإحراق المكتبة العامة التابعة له، وإتلاف ما يزيد على ١٦ ألف كتاب إسلامي، ونسخ كثيرة مخطوطة من المصحف الشريف...

هذا ولاتزال الأجواء مفعمة بالتوتر وتزداد خطورة يوماً بعد يوم إن لم تكن مرشحة لأن تجر إلى مواجهة مباشرة بين باكستان والهند. فرغم تبدل الوجوه السياسية في باكستان وظهور بعض نيات التفاوض لحل المشكلة إلا أن الانتهاكات الهندية متواصلة إلى اليوم، وقد سبق أن أسرعت باكستان منذ بداية تأزم الأوضاع في منطقة "حضرت بل" إلى وصف سلوك الهند بأنه تدنيس للمقدسات الإسلامية التي تهم جميع المسلمين، كما طالبت وزارة الخارجية الباكستانية بالانسحاب الفوري للقوات الهندية من حول المسجد المحاصر.

ورداً على ذلك اتهمت الحكومة الهندية باكستان بالتسبب في اندلاع الاضطرابات الأخيرة عن طريق دعم الانفصاليين الكشميريين -على حد قولها- وقالت أن لديها أدلة كثيرة على تورط باكستان المباشر.

والجدير بالملاحظة أنه تزامناً مع عملية محاصرة المسجد طردت الهند أربعة دبلوماسيين باكستانيين بتهمة التجسس، وردت باكستان بنفس الأسلوب فقامت بطرد أربعة دبلوماسيين هنود من القنصلية الهندية في كراتشي، ثم تشنج الوضع وارتفعت حدة التوتر من الطرفين، وعمدت وزارة الدفاع الهندية إلى إرسال المزيد من وحدات الجيش إلى كشمير وحشدها على الحدود مع باكستان، كما قام الجيش الباكستاني بعملية استنفار ونقل وحدات منه إلى مناطق الحدود، ولعل الأوضاع تخف من حدتها وخاصة بعد تصريح رئيس الوزراء الهندي "ناراسيما راو" برغبة بلاده في إجراء حوار مع الحكومة الجديدة في باكستان لمناقشة كافة القضايا المعلقة بين البلدين؛ وخاصة النزاع المزمن حول ولاية (جامو وكشمير).

أما من جانب باكستان فقد أوردت الصحف الحكومية نبأ إزماع رئيسة الوزراء "بنازير بوتو" القيام بزيارة إلى الهند في غضون شهر ديسمبر المقبل، والتي كان فوزها في الانتخابات البرلمانية والوزارية الأخيرة قد أحدث تفاؤلاً وترحيباً من قبل حكومة الهند، وهنأت جهات رسمية في الهند رئيسة الوزراء الجديدة، إذ أن هذه الأخيرة صرحت في خطابها الرسمي بعد تعيينها كرئيسة للوزراء أنها سوف تجعل القضية الكشميرية على رأس قائمة جدول أعمالها، وأنها ستجد الحل السياسي السلمي للمشكلة، ومع ذلك لا تزال القوات الهندية تحكم حصارها على منطقة "حضرت بل" كما لا يزال حظر التجول مفروضاً على جميع المدن الرئيسية؛ غير أن آلافاً من الكشميريين كانوا قد خرقوا الحظر وتوجهوا في تظاهرات عارمة منذ أسبوع باتجاه مسجد "حضرت بل" لفك الحصار المفروض على أكثر من (٥٠) مجاهداً و(١٥٠) مدنياً من النساء والأطفال الذي يعتصمون داخل المسجد بدون طعام أو شراب منذ بدء الحصار للمنطقة.

وكانت القوات الهندية قد قطعت عنهم المرافق الضرورية مثل الماء والكهرباء، وقالت إنها تطالب المجاهدين بالاستسلام، وإن لم يستسلموا فسترغمهم على ذلك بإحكام الحصار وقمع المتظاهرين الذين يحاولون التوجه نحو المنطقة لنجدتهم. وكانت وزارة الدفاع الهندية قد أرسلت ممثلاً عنها إلى موضع قريب من المسجد ليتحاور مع المجاهدين، لكن المفاوضات بين الطرفين فشلت بسبب استمرار الرفض الهندي لكافة مطالب المجاهدين التي تتعلق برفع الحصار الفوري عن المسجد، ورفع حظر التجول عن كافة مقاطعات الولاية. وقد أبلغ المجاهدون الوسيط المفاوض أنهم لن يستسلموا مهما ساءت الظروف، وأنهم مستعدون للقتال حتى النهاية.

هذا.. وقد بلغت أعداد القوات الهندية المحاصرة للمنطقة أكثر من عشرة آلاف جندي مدججين بمختلف الأسلحة، كما شوهد نصب الأسلحة الثقيلة استعداداً لقصف المسجد، وكانت وحدات الجيش قد واجهت اصطدامات عنيفة مع المواطنين المتوجهين صوب المسجد.

ويرى المراقبون للأحداث عن كثب استحالة اقتحام القوات الهندية للمسجد، لما يمكن أن يترتب على ذلك من عواقب وخيمة لا ترغب الهند الدخول فيها في مثل هذا الوقت، كما أن الهند سوف تعمل على مواصلة الحيلولة دون انفصال كشمير عنها، وعدم التفريط في جملة من المكاسب الجغرافية والاقتصادية الهامة التي لاتزال تحتفظ بها منذ انفصال باكستان عنها، كما أنها تخشى ما كان متخوفاً منه سابقاً من انضمام كشمير إلى باكستان لأن ذلك سيكون له بالغ التأثير على ميزان القوى في المنطقة، وخاصة بين البلدين.

والهند تعلم أن باكستان قادرة على صنع القنبلة النووية أو تملكها واقعياً، ولعلها لا تمانع -كحل وقائي- في تقسيم ولاية جامو وكشمير إلى أجزاء متفرقة، لضمان عدم قيام دولة كشميرية مسلمة قوية، ستكون فاصلاً أمنياً بينها وبين باكستان. وتشير أغلب التوقعات إلى أن الهند سوف تجد مسألة التقسيم، وإن تمت بالصورة المطروحة من قبل الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، لن يكون مانعاً من توحد نصفي كشمير ثم التحاقها بباكستان؛ وهذه نتيجة لن تكون أبداً في صالحها.

فمن المعلوم أن الهند ترزح تحت ضغط صراعات طبقية وطائفية وعرقية لا تنفك تهدد وحدتها واستقرارها، فالطائفة السيخية لها مقاومة شديدة في الداخل تطمح في إقامة كيان خاص بها وهو خطر تخشى الهند أن تنتشر مظاهره بين الطوائف والقوميات الأخرى وتشجعهم على المطالبة بالاستقلال وتحول الدولة الهندية إلى زوال. ■

أمريكا تصنف السودان في قائمة "دول الإرهاب"

السـودان حكومـة وشعباً يتهـيأ للتحدي والجهاد

● بقلم: فلاح السمهري – مدينة كسلا

الذي يزور السودان يحس حقيقة بوجود توجه إسلامي ينمو نحو الأفضل، تقوده الحكومة، ويتجاوب معه الشعب المسلم راضياً متحمساً بمختلف طوائفه وفئاته، وكلهم يدركون أنهم غرباء في وسط جاهليات تعادي خيارهم الإسلامي، وتعمل جاهدة من أجل وأده في المهد.

وعلى الرغم من قسوة الحياة الاقتصادية وأزمة الوقود المتكررة التي تشل حركة الحياة أحيانا فإن جماهير السودان أدركت الأسباب واستوعبت الأزمة على أساس أنها محنة وابتلاء ليرى أصابرون هم أم منهزمون أمام الضغط الدولي الذي يسعى لثنيهم عن شعاراتهم الإسلامية؟ وليرغمهم على الطاعة العمياء للطاغوت الأمريكي المستبد.

مسيرات ضد أمريكا

أضافت أمريكا السودان على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب وتدعمه، وهذه الدول في الزعم الأمريكي: كوريا الشمالية، كوبا، إيران، العراق، سوريا، ليبيا.

ومعنى ذلك أن السودان لا يستحق المعونة الاقتصادية الأمريكية، بل قد يجر القرار إلى تأليب الرأي العام العالمي ضده، وبذل خطوات عملية، وربما عسكرية دولية تعمل في إعاقة مسيرته الحضارية.

الشعب السوداني من جهته ثار عندما علم بالقرار الأمريكي، ونهض في مسيرات شعبية عارمة بدأت في الخرطوم العاصمة من ميدان الشهداء وسط المدينة متوجهة إلى مقر السفارة الأمريكية. وكان قائد المسيرة الدكتور محمد محيي الدين الجميعات الأمين العام للهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن، وقد قدم بيده مذكرة احتجاج للسفير الأمريكي جاء فيها: "هذه جماهير الشعب السوداني التي لم تخرج من قبل في تاريخها كما خرجت اليوم مستنكرة التدخل الأمريكي في السودان لإدراجه في قائمة دول الإرهاب، وهذه الجماهير تعبر عن غضبها إزاء القرار الأمريكي، ومن حقها أن تحاصر هذه السفارة "الأمريكية" أياماً وليال.

وإننا نود أن نسمع الشعب الأمريكي غضب الشعب السوداني..

وإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن تقدم دليلاً واحداً على اتهامها لنا بالإرهاب، وإنما تعادينا أمريكا على مشروعنا الحضاري الإسلامي".

وأكد الدكتور الجميعات بوضوح وشجاعة أمام السفير الأمريكي بأن السودان لن يرجع عن إسلامه، وأن الولايات الأمريكية سوف تكون –إن شاء الله– "إحدى المحطات التي ترفع فيها راية الإسلام والجهاد".





وقوبلت كلمة الدكتور الجميعات بهتاف الجماهير الحاشدة التي يتقدمها، وبشعارات معادية لأمريكا ومن ذلك: تسقط تسقط (U.S.A).. لن تحكمنا (C.I.A).

وفي مسيرة أخرى قامت بها نساء السودان وقادتها الدكتورة سعاد الفاتح التي كانت عضوة في البرلمان ونائبة عن تنظيم النساء التابع للجبهة الإسلامية القومية في حكومة الصادق المهدي السابقة بدأت هذه المسيرة كسابقتها من ميدان الشهداء وانتهت إلى السفارة الأمريكية حيث استقبلها السفير الأمريكي واستلم منها بيده مذكرة الاحتجاج باسم نساء السودان ضد القرار الأمركي.

قرأت ممثلة المسيرة المذكرة باللغة العربية حتى أكملتها بهدوء وثبات، والسفير الأمريكي شاخص أمام المسيرة يستمع بإصغاء، ومما جاء في المذكرة:

"إن الحقيقة التي أدركها شعب السودان هي أن الولايات المتحدة الأمريكية إنما تعادي السودان كرهاً وحرباً لمشروعه الحضاري الإسلامي الذي تبناه.

سعادة السفير.. إننا نساء السودان نريد أن نؤكد لحكومة الولايات المتحدة أن شعب السودان قد اختار الإسلام شريعة للحياة ومنهاجاً، وأنه لن يحيد عن هذا الطريق ولو وقفت قوى الأرض ضده".

تهمة ودفاع

يدافع السودانيون بشجاعة في زمن الجبن عن أنفسهم، ويعبرون بوضوح عن إرادتهم وخيارهم الإسلامي، وفي هذا الإطار لم يخش العقيد يوسف عبدالفتاح (نائب والي ولاية الخرطوم) أن يضيف أمريكا في قائمة دول الإرهاب، وأنها لا تعمل بالقانون، ولا تقيم له وزناً، وذكر من الدول التي يمارس ضدها الإرهاب الأمريكي: العراق وليبيا والبوسنة والصومال.

واختتم العقيد عبدالفتاح حديثه بقوله: "نحن من حقنا في السودان الآن أن نصدر قراراً يعتبر أمريكا دولة مصدرة للإرهاب في العالم، وتستخدم الأمم المتحدة لتنفيذ قراراتها".

وعلى صعيد الرد على التهمة الأمريكية تحدث مع الإذاعة البريطانية المستشار في البعثة السودانية الدائمة في الأمم المتحدة سراج الدين حامد يوسف فقال: إن الاتهام الأمريكي للسودان بني على تقرير إخباري بثته محطة ABC التلفزيونية الأمريكية، وعرضت بعض معسكرات تدريب يؤمها سوادنيون، وقال: "إن هذه المعسكرات خاصة للدفاع الشعبي السوداني، وهو برنامج للخدمة الوطنية الإلزامية". ونفى سراج الدين أن يكون هناك من يتدرب في هذه المعسكرات غير السودانيين، والتقرير المصور نفسه يؤكد عدم وجود عناصر من جماعة أبي نضال، وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، ومنظمة حزب الله، كما ادّعت أمريكا، وهذه الصور والتقارير تؤكد أنه لم يكن في هذه المعسكرات غير السودانيين.

إعداد الشعب للجهاد يتواصل



على الرغم من التهديدات الأمريكية، فإن الشعب السوداني مقبل بكل إصرار نحو الجهاد وتأصيل المفاهيم الإسلامية، وتطبيقها على الواقع بعد إزالة كل ما يتعلق بالاستعمار الأجنبي من قوانين وقيم، وهذا التوجه التغييري نحو الإسلام هو الذي أغضب الأمريكان فأعلنوا الحرب ضد السودان ومحاولة إعاقة مسيرته الحضارية، وأخذوا يسعون لإرغامه على العودة إلى الحظيرة الاستعمارية.

ولننقل مشهد من مشاهد الاصرار والعزيمة السودانية على الجهاد والاستعداد تحدياً للإرادة الأمريكية المستبدة اشتركت مجلة الجهاد في حفل تخريج إحدى المجموعات من قوات الدفاع الشعبي التي تصنع لتكون الجيش الإسلامي الصالح الذي يدافع عن الدين والحرمات، وتربى على عقيدة الجهاد والاستشهاد.

الحفل المذكور كان في مدينة كسلا بشرق السودان، وقد خاطبه وزير الإعلام السوداني نيابة عن الرئيس عمر البشير.

احتشدت جماهير كسلا بقيادة واليها الجيلي أحمد الشريف احتفاء بالمتخرجين واستقبالاً لوزير الإعلام ناطق الحكومة الذي خاطب الحفل، ومما جاء في كلمته:

"في هذه المدينة الشامخة، وبين هذه الجبال التي دوّى فيها منذ ما يقرب من مائة عام صوت: لا إله إلا الله وصوت التكبير، وتحركت منها جيوش عثمان دقنة رافعة راية الجهاد والحق.. يسرني أن أشهد هذه الروح الطيبة التي تسري في دماء الشباب والرجال، وقد علمت أن هذه الدفعة المتخرجة من قوات الدفاع الشعبي تضم رجال القانون، ورجال المال والتجارة، والشباب، والكهول، والمثقفين وغيرهم". وعن الهدف الذي تعد من أجله قوات الدفاع الشعبي قال الوزير: "نود أن يعلم عنا الناس جميعاً أننا لسنا دعاة حرب ولسنا دعاة فتنة، ولسنا إرهابيين. وإنما نتبع ديننا بألا نتمنى لقاء العدو وإنما نثبت حينما نلقى العدو، وهذه الرسالة هي التي نود أن يعلمها عنا الجميع".

وركز على أن حكومته تسعى إلى تجييش كل الشعب السوداني ودعا كل من يحمل السلاح من السودانيين إلى التدريب في معسكرات الدفاع الشعبي.

وعن مسألة الإعداد الروحي قال الوزير: "إنه السلاح الأهم الذي يملكه المسلمون في مواجهة الأعداء "إنما بالإيمان وحده يمكن أن نوازن العدو ويمكن أن نتفوق عليه"، وهنا قاطعته الجماهير بالتكبير والتهليل وترديد شعارات وأناشيد جهادية حماسية، وتخلل ذلك إطلاق الذخيرة الحية من بعض وحدات الجيش وقوات الدفاع الشعبي. ثم واصل الوزير حديثه قائلاً في وسط حماس الجماهير: "العدو الآن مجهز بالأسلحة المتطورة الحديثة بمختلف أنواعها، ولكن المسلمين يتغلبون عليه إن تمسكوا بإيمانهم وأن النصر من عند الله".

ثم دعا في كلمته الجماهير أن تتمسك بالدين وأن تلتزم الشريعة منهاجاً لحياتها.

ثم قال: "إننا نود أن نقول: إن كل الشعب السوداني في المدن والبوادي والقرى والأدغال أصبحوا معدين للحرب؛ فكلهم فدائيون مسلمون مستعنون للجهاد في سبيل الله". وختم الحفل بشعارات من الجماهير وأناشيد إسلامية حماسية أججت المشاعر وحرضت على الجهاد إلى جانب مظهر القوة البديع الذي عبر عنه الاستعراض العسكري الذي قامت به وحدات من قوات الدفاع الشعبي على الساحة الفسيحة "استاد كسلا" التي أقيم الحفل فيها.

ومع أن السماء كانت ممطرة في ذلك اليوم لم يمنع ذلك من أن يجري الاستعراض العسكري وسط الأمطار والأوحال، ولم يمنع أيضاً الوزير وكبار المستقبلين له أن يتفقدوا صفوف المجندين وأن يحيوهم. وقد تم الحفل في جو مرتبط بالله متصل به تباركه الأمطار من السماء.

إنك تحس بروح الجهاد الصادقة في أرض السودان عندما تسمع أناشيد قوات الدفاع الشعبي التي يقول بعضها:

أماماً، أماماً جنود الفدا

أعدوا الشباب ليوم الندا

أعيدوا إلى الشرق سلطانه

ودكوا معاقل جند العدا

صروف المنايا بأسيافنا

تصيب العدو نكباتنا

فنحن نرى المجد يرنو لنا

خلال السيوف وطعن القنا

نردد أنشودة النصر به

طريق الرشاد إلى مجدنا

وهكذا يمضي السودانيون في جهادهم الرامي إلى تمكين الإسلام والوقوف ضد أعدائه الأقارب والأباعد. ■

منبر القارئ

همسات أحزان قلب مسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبدالله، عبدالله ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إخوتي في الجهاد،

أكتب إليكم هذه الكلمات من بلد يُحكَم بالحديد والنار فرض عليه الحصار، ودمرت فيه البنى التحتية للهياكل الإدارية والاقتصادية والاجتماعية؛ من بلد كان ديناره يساوي ثلاثة دولارات، ثم أصبح الدولار فيه يساوي تسعين ديناراً.

من بلد كان منار العلم وإشعاع حضارة، إلى بلد -والعياذ بالله- يتفجر جهلاً ويتشدق فيه بالمعاصي بتخطيط من الطغاة وأصحاب الأهواء الذين قادوا البلد إلى الهاوية بطريق الدم والدمار، وكان أن أصيب مليون إنسان على الحدود طيلة ثماني سنوات، وكانت فتنة الكويت وما أعقبها من دمار، وهتك للأعراض، وانتهاك لأبسط حقوق الإنسان، وكل ذلك لإرضاء أحلام وشهوات طاغية، ولتصب النتائج في النهاية في مصب الأهداف الغربية الصليبية في المنطقة -الشرق الأوسط خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً- رغم ما يرفع من شعارات إسلامية لا تتعدى المظاهر لخدمة مصالح الطغاة وسياسة أسيادهم في المنطقة.

إخوتي، إنّ كل هذا الانهيار الذي يحصل في بلدي والعالم الإسلامي عموماً والمناطق الساخنة كالبوسنة والهرسك وكشمير وسيريلانكا وبورما وطاجكستان ومصر والجزائر وفلسطين ما كنا لنصل إليه لولا ابتعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وسنة نبيهم، بل حاربوا الله ورسوله وكتابه الهادي بشتى الوسائل، فانتشر الربا، وشربت الخمور جهاراً نهاراً، وظهرت المعازف والقينات، وعبد الناس الدرهم والدينار والطغاة، وركن شرع الله على الرفوف، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومناهج الكفر تنمو في كل مكان من بلاد الإسلام لتعيث في الأرض الفساد.

النتيجة الحتمية لهذا، أن عمّ العقاب والنذر العالم الإسلامي. روى الإمام أحمد عن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرص وفرق بين أهلها بكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي، فقلتُ: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟؟

فقال: «ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله -عز وجل- إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى».

وذكر الإمام أحمد إن المدينة زلزلت على عهد عمر -رضي الله عنه- فقال: «يا أيها الناس.. ما هذا؟؟ ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أساكنكم فيها».

وقال كعب: «إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي، فترعد فرقاً من الرب جل جلاله أن يطلع عليها».

إخوتي، عفواً إن أطلت عليكم فهذه همسات أحزان قلب مسلم يبصر النذر والعقاب سيعم أهل الأرض بذنوبهم، ولا يملك إلا أن يصيح عبر هذه الأسطر والكلمات، أن عودوا إلى دينكم، إلى ربكم، إلى إيمانكم، إلى هدي نبيكم، يا مسلمين... لتنعموا بعز الإسلام على الأرض، ولتنجوا من عذاب يوم الدين.

إخوتي، أحبتي في الله، لا تصل مجلتكم إلى بلدي لأنها ضمن "الممنوعات". رغم أن حب الجهاد، والجهاد في أفغانستان قد تملك قلبي، إلا أن ظروف بلدي الخاصة وظروفي قد أعاقتني ومنعتني عن الجهاد في أرض الجهاد، والحصول على «الجهاد» في أرضي كالعثور على الذهب الأصفر، وقدر الله -عز وجل- أن أحصل على نسخة من العدد (٩٩) فكنت معها كالتائه الذي وجد ضالته بعد جهد، فجزاكم الله خير الجزاء على عملكم في "الجهاد"، ووفقكم وسدد خطاكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

وفور حصولي على عدد "الجهاد" قررت الكتابة إليكم، ولا أعلم إن كانت ستحط رسالتي هذه بين أيديكم أم لا..؟

ولا أسألكم شيئاً سوى الدعاء وجزاكم الله كل خير.

وفي نفسي أمر!!!

بعد تهاوي الشيوعية في أفغانستان وسيطرة المجاهدين -بفضل الله- على كابل.. هل فتح ملف اغتيال الشهيد الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- من ملفات الأجهزة العميلة السابقة؟

قد لا يصلني ردكم ولكنه أمر في النفس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو مريم/بغداد

مع الشهداء

كانت آثار الصدق في طلب الشهادة واضحة في جميع تصرفاتهم .

فالخوف لم يجد طريقه إلى قلوبهم التي غمرتها السعادة حين خاضوا المعارك في سبيل الله.

تحققت فيهم صفات المؤمنين، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على كتاب الله، وطابت أخلاقهم، فهم يألفون ويؤلفون، ويخدمون إخوانهم في تواضع جميل، صدقوا في بيعهم الذي باعوا وفي الرغبة في لقاء الله .

فإن كنت يا أخي تطلب الشهادة بصدق فتقدم إلى مواقعهم واتصف بصفاتهم، حينذاك تنال مقام الشهادة ولو مت على فراشك .

إعداد: محمد أمين

شهيدان من الجزائر



الشهيد أبو عادل (ميمون محمد)

بعد طول جهاد وصلنا نبأ قتل أبي عادل (ميمون محمد) ذاك الشاب الممتلئ حماسة وحيوية، فكم كان صلباً على أعداء الله، وشوكة تنغص عليهم الحياة في مدينة سيدي بلعباس إحدى مدن غرب الجزائر والتي لازالت كغيرها من مدن الجزائر في قتال شرس ومقاومة عنيفة للحفاظ على هوية البلاد الإسلامية.

أبو عادل شاب من مواليد عام ١٩٧٠ في نفس المدينة، كان حريصاً جداً على التفقه في الدين والتمسك بالسنة، والتصدي للبدع والخرافات، وكان لا يقبل دنية في دينه، وإذا رأى بعداً عن الحق وعن التمسك الصحيح بالسنة فإنه لا يرتاح له بال حتى يجد الإخوان المتمسكين بالسنة والمحافظين عليها، كما وأننا منذ عرفناه لم نره أبداً يترك صيام الاثنين والخميس، أو النصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين، فكان شديداً على قول كلمة الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، خاصة إذا رأى منكراً يسيء إلى الإسلام ومشاعر المسلمين. وكان يختار شهر رمضان إلى جانب إخوانه للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيجول ويصول مختلف أماكن المدينة حيث يتردد أشباه الرجال ليعتدوا على حرمة الشهر المبارك، فيأمرهم وينهاهم، فكان يتعرض في الكثير منها إلى المواجهة العنيفة وإلى الرد القوي.

وبعدما التحق الكثير من أترابه وإخوانه بقافلة الجهاد بأفغانستان، وبدأ يسمع عن قصص الجهاد والمجاهدين وما أعده الله لهم من كرامات وخيرات والأجر العظيم عزم على الرحيل والتوجه نحو أرض الجهاد والاستشهاد. ولقد كانت والدته تشد من أزره وتشجعه للمضي على هذا الطريق.. طريق الجهاد والاستشهاد، وتشترط عليه أن يذكرها بالشفاعة إذا أكرمه الله بالشهادة. وحينما احتاج إلى ثمن التذكرة ساعدته والدته بنصف التذكرة، وقام ببيع مكتبته الخاصة التي كان يعتز بها، وترك دراسته التي كانت على قاب قوسين من الجامعة التي كانت حلم وأمل الشباب في هذا العصر.

وفي ١٢ يونيه ١٩٩١ غادر مدينته ليتوجه إلى أرض الجهاد لينافس إخوانه في الجهاد والاستشهاد، وشارك في العديد من المعارك ضد القوات الشيوعية خاصة في منطقة جلال آباد، ونجا بأعجوبة من أحد حقول الألغام التي زرعها الشيوعيون في المنطقة.

وزادته مدرسة الجهاد تواضعاً وشجاعة وزهداً وورعاً، فكان مثالاً يضرب في دماثة الأخلاق وشدة ورعه وزهده.

وبعد هذه الفترة التي قضاها أبو عادل في أرض الجهاد عاد إلى الجزائر بعدما علم أن أرض المليون الشهيد تتعرض للزحف الأحمر من جديد ولبقايا حزب فرنسا، وذلك بقصد إجهاض المشروع الإسلامي، ومنع إقامة الدولة الإسلامية أمل المسلمين في كل مكان. وعاد كما عاد الكثير ممن لم ينالوا الشهادة في سبيل الله، عادوا وهم يبحثون عنها على أرض أجدادهم ودفاعاً عن أعراضهم ودينهم وهم يمتثلون لقوله ص :«من خير معاش الناس لهم رجل يمسك بعنان

عاش أبوضياء فقيراً وزاهداً، وصل به الحال أنه كانت تمر بعائلته الأيام ولياليها لا تجد ما تأكله، بل كانت لمدة أشهر تتناول الطعام مرة واحدة في اليوم، ومع هذا فإنه لم يكن يرغب البتة الإفصاح عن ذلك:

فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه يبتغي القتل أو الموت مظانه..» رواه مسلم.

وبدأ يتردد على مدن الجزائر وجبالها الشاهقة منسقاً بين المجاهدين ومستطلعاً لعملياتهم ومهيئاً لها، كما أنه لم يبخل بالتردد على أهله والالتقاء بوالدته، رغم المخاطر التي كانت تواجهه أثناء زيارتهم؛ فالشاب الذي يرجع من أفغانستان مطلوب إلقاء القبض عليه في الجزائر، ومحكوم عليه غيابياً بعشر سنوات في عرف القضاء الجزائري. وبعد سلسلة من العمليات التي شنها مع إخوانه اكتشفت قوات الجيش أن أبا عادل أحد المشاركين الرئيسيين في الكثير منها، فحكم عليه غيابياً بالإعدام.

وفي شهر حزيران الماضي قرر العفاف؛ وفي ليلة زفافه وبعد اجتماع لمجلس شورى المجاهدين لتعيين أمير جديد بعد اعتقال أبي عبد الحق العيايدة في المغرب حاصرت القوات شبه العسكرية أحد مقاهي مدينة وهران الواقعة بالقرب من الجزائر العاصمة وبصورة عفوية في إطار التمشيط الذي تقوم به السلطات العسكرية في المناطق الشعبية والسكنية ألقت عليه القبض مع اثنين من إخوانه، بعدما وجدت في حوزتهم بعض المسدسات، فاقتيدوا إلى أحد مراكز التعذيب، وسلط عليه أبشع أنواع التعذيب والقتل البطيء لنزع المعلومات منهم إلى أن فارقوا الحياة لينتقلوا أحياء إلى ربهم يرزقون بإذن الله، فكانت ليلة زفافه فعلاً ولكن مع الحور العين -إن شاء الله-.

أبو ضياء .. ذلك التقي الخفي

طيلة العامين الماضيين والدماء الطاهرة تسقط في الجزائر لتسقي شجرة الإسلام وتنير الدرب للآخرين حتى تقام دولة الإسلام ويمكن لدينه، ولازالت مدينة سيدي بلعباس بغرب الجزائر تسقى بدماء أبنائها. وبعد أبي عادل يأتي رفيق دربه وأحد إخوانه أبو ضياء عبد الحفيظ (عبيد عبد الرشيد) ليلتحق به ويقتل معه في نفس المكان بعد إلقاء القبض عليهما في إحدى المناطق السكنية وتعذيبهما حتى الموت.

أبو ضياء من مواليد ١٩٦٨ في مدينة سيدي بلعباس، عاش في أسرة فقيرة. والده كان يحبه كثيراً حيث كان أكبر أبنائه، فكان حريصاً على بقائه بجواره خاصة بعدما تيقن أنه سيلتحق بقافلة الجهاد نحو أفغانستان، وظل وقتاً طويلاً يبكي على فراقه وتوجهه نحو أفغانستان.

وبالرغم من فقره فإنه استطاع أن يجمع ثمن التذكرة من أهل الخير، وسافر إلى اليمن بداية ليمكث شهراً ونصف ثم يتجه بعدها إلى أرض الجهاد والاستشهاد، وظل يتردد لمدة أكثر من عام ونصف على جبهات القتال حيث مكث أكثر من ثمانية أشهر في كل من خوست وجرديز بحثاً عن الشهادة في سبيل الله، وشارك في العديد من العمليات، وتعرض للكثير من القصف الجوي. وفي إحدى تدريباته العسكرية أصابته شظية قنبلة يدوية إلا أنها لم تلحق به إلا جرحاً خفيفاً.

وبعدما أخذت قافلة الجهاد تعود إلى الجزائر لتشارك الحركة الإسلامية المسلحة الناشئة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الجزائر وحمايتها من تغلغل بقايا الفرنسيين وحزب فرنسا واليسار والعملاء، والدفاع عن مشروع الدولة الإسلامية تحركت فيه حماسة الجهاد في بلاده، ليواصل المسيرة التي بدأها أجداده في وجه الاستعمار الفرنسي.

وبعد عودته إلى الجزائر لم يمكث فيها سوى ثلاثة أشهر ونصف وقع بعدها في الأسر بعد اجتماع كان مرتقباً لمجلس شورى المجاهدين بغرب الجزائر، ثم نقل نبأ استشهاده في أحد مراكز التعذيب في المنطقة.

ولقد عاش أبوضياء فقيراً وزاهداً، وصل به الحال أنه كانت تمر بعائلته الأيام ولياليها لا تجد ما تأكله، بل كانت لمدة أشهر تتناول الطعام مرة واحدة في اليوم، ومع هذا فإنه لم يكن يرغب البتة الإفصاح عن ذلك: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)، ولم أعرف قط شاباً من الأتقياء الأخفياء مثل شهيدنا ولا نزكي على الله أحداً.

كما عرف عنه أنه كان ما يترك ليلة تمر عليه إلا وقامها ساجداً وراكعاً، ولم يفته صيام الاثنين والخميس، وكان مواظباً على تلاوة القرآن والذكر الكثير، وكان كثير الحياء وقليل الكلام، وكان متابعاً لآثار السلف الصالح، ويكره الابتداع وكل ما يخالف السنة.

وأهم ما كان يمتاز به هو انقياده لأميره وطاعته الكاملة حيث لم يعرف عنه طيلة ما عرفناه إلا السمع والطاعة لمن ولي أمره من المسلمين، ولم يكتف بهذا بل حوّل بيته إلى منارة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتزمت والدته رغم كبر سنها بالحجاب الشرعي وباقي أخواته، كما تحول البيت إلى مسجد صغير لتلاوة القرآن، وإقامة النوافل والقربات. ويوم أن أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مشاركتها في الانتخابات العامة قام أهل بيته بالدعوة لاختيار الإسلام كحل للجزائر، وأقنع المئات من الأسر لإعطاء أصواتها حتى يحكم الإسلام الجزائر.

هذه كانت بعض ثمرات الجهد الذي بذله (أبوضياء عبد الحفيظ) الشهيد الذي أنار الطريق بجهاده وشجاعته وأخلاقه، فنعم العبد ونعم الرجل: قال تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» [سورة الأحزاب آية ٢٣].



الشهيد د. محمد أحمد عمر

"وزير الصناعة السوداني السابق"

بقلم: عبدالهادي مصطفى

لا زالت الأيام تؤكد أن الأمة الإسلامية بخير، وأن الخير فيها إلى يوم القيامة كما ذكره رسولنا الأعظم ﷺ ولا زالت الأحداث تكشف عن طبيعة هذا الدين إذا عمرت به القلوب والتزمت به الجوارح، وأصبح اليقين بما في عالم الغيب أكثر بكثير من اليقين بما في العالم المشهود المعايش.

ورغم الظلام الدامس الذي يغلف الأمة الإسلامية فإن هناك ومضات نور تسطع هنا وهناك، ومن هذه الومضات شهيدنا الدكتور محمد أحمد عمر -رحمه الله- الذي آثر ما عند الله وهو عظيم على متاع الدنيا الحقير الذي جاءه عن طواعية واختيار دون سعي منه، فاستعلى عليه استعلاء المؤمن، وفضل أن يكون جندياً في سبيل الله على الجلوس على كرسي الوزارة والسلطان، مقتدياً بسيدنا خالد بن الوليد -رضي الله عنه- الذي عزله الفاروق عمر -رضي الله عنه- عن قيادة الجيش فلم يمنعه ذلك من أن يستمر جندياً في جيوش المسلمين.

وقد شهدت له مناطق: فشلا -بور -كبويتا -توريت -جنوب كردفان -سلسلة جبال تلشي، وأخيراً مناطق العمليات بالاستوائية صدق الجهاد والإخلاص والشجاعة، يروي الأستاذ إسحق أحمد فضل الله حكايتين عن شجاعته ورباطة جأشه وثقته بالله حيث يقول: "مع بداية عملياتنا في منطقة ما وراء "فشلا" خرجت أول مجموعة استكشاف، ولكن المجموعة فوجئت بأن دبابتها مالت على جنبها فجأة ثم انغرست في المستنقع، السخط والتشاؤم طغى على المجموعة كلها، فلما جعل د. محمد عمر يقول في مرح: خير خير.. كله خير. حين ذلك كاد السخط أن ينطلق على الألسن، ما هذه الدروشة التي لا يعرفها عقل؟؟ وأي خير في أن تنغرس الدبابة الوحيدة في أول عملية لها؟! وقضينا الليل إلى جوار الدبابة. وفي الصباح اكتشفنا أن مسيرة خمس دقائق أخرى كانت سوف تلقي بنا وسط كمين يستطيع تمزيق مجموعتنا تلك عشر مرات.

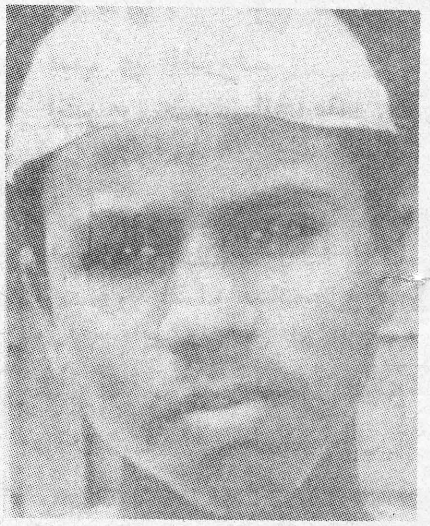
وفي عملية أخرى كان د. عمر يقود عربة اقتحام خفيفة وعلى ظهرها الرشاش، وانطلق الدكتور يقتحم معسكر المتمردين ويخترقه من أقصاه إلى أقصاه، ولم ينتبه أن زملاءه الذين كانوا في العربة مع الرشاش كانوا يدقّون على سقف العربة في جنون ليتوقف، ثم انقطع الدّق فجأة، وكان المتمردون يتساقطون من حوله، وحين ابتعد عن المعسكر هبط عن العربة ليقول لزملائه في بهجة عارمة: خلاص؟ انتهينا؟ فوجئ بزملائه ينظرون إليه في دهشة وذهول، ثم تبين أنهم لم يطلقوا طلقة واحدة، فقد كان الرشاش معطلاً، ولهذا كانوا يدقون على سطح العربة لتنبيهه حتى يتوقف، وليكتشف أن المتمردين كانوا يقتلون بعضهم بعضاً بنيرانهم، وكان الدكتور يدير أغرب معركة على الإطلاق دون أن يعلم".

وكان الشهيد يردد دائما: «أبشر يا سعد -بن أبي وقاص- نحن أهل السودان على دربكم سائرون، وسوف نلتقي بكم قريباً -إن شاء الله-».

واختتم الدكتور سليمان حديثه قائلاً: "عندما سمعت خبر الاستشهاد لم أندهش لأنني كنت أحسبه شهيداً من خلال حديثه".

ولد د. عمر -رحمه الله- في مدينة الأبيض عام ١٩٤١، وبعد أن تلقى تعليمه الأولي والمتوسط بمدينة الأبيض والثانوي بمدرسة الأحفاد الثانوية التحق بجامعة الخرطوم وتخرج مهندساً كيميائياً في كلية الهندسة عام ١٩٦٩.

وقد عمل فور تخرجه مهندساً بمصنع النسيج السوداني حتى عام ١٩٧٥، ثم سافر إلى إنجلترا لتحضير الدكتوراه من جامعة برادفورد، وبعد حصوله على الدكتوراه وعودته من إنجلترا عام ١٩٨٠ عمل بالمجلس القومي للبحوث حتى عام ١٩٨٢، ثم سافر إلى الإمارات العربية للعمل هناك.







ابـنـاء الـشـهـيـد يـتـوسـطـهـم عـمـهـم

وعندما قامت ثورة الإنقاذ الوطني عام ١٩٨٩ تم استدعاء د. عمر للسودان في شهر يوليه من العام نفسه، فلبى النداء دون أن يسأل عن أسباب دعوته للسودان ولا الموقع الذي سيشغله، وبادر بحجز مقعده في أول طائرة متجهة إلى الخرطوم، وترك أعماله دون أن ينظمها.

وقد أسندت إليه وزارة الصناعة فكان أول وزير للصناعة في حكومة الإنقاذ الوطني حيث كانت الوزارة مثواه الذي يسكن فيه ليل نهار لخدمة وطنه في تفان وإخلاص.

وحينما ترك العمل بالوزارة وعُيِّن رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة الصمغ العربي لم تمنعه أعباء العمل من أن يذهب بين الحين والآخر إلى مناطق العمليات بجنوب البلاد ليمارس عبادة الرباط والجهاد الذي كان شغله الشاغل، والذي كان يعتبره الشهيد السبيل الوحيد لحل قضية الجنوب، وبما أنه كان من طليعة تؤمن بأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة لذلك عندما تدق ساعة المجد والشرف فلابد من ركل الدنيا بالأقدام والمسارعة إلى ساحات الفداء وإلى ميادين الجهاد، ولذلك كان يتصف شهيدنا كبقية الشهداء بحسن الخلق، وكان صواماً قواماً، طيب المعشر، دائم البشاشة.

ولقد كان لاستشهاد د. عمر -رحمه الله- صدى واسع في الخرطوم، حيث شهد بيته كرنفالاً ضخماً من المواطنين، ونعاه كبار القادة والعلماء والمسؤولين، وقيلت بهذه المناسبة القصائد والخطب الحماسية والأناشيد، كما تحول مأتمه إلى ندوة ومهرجان دعوي.

ولقد ترك الشهيد شبلين صغيرين هما صهيب وحذيفة، بالإضافة إلى ابنته الكبرى الطالبة بجامعة شرق النيل، ولقد تكلمت أسرته عن مآثره، فيقول عنه أخوه د. مصطفى عمر المدير الطبي بالوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة: «عهدنا الشهيد صادقاً، وكان إعجازاً وبحراً لا يمكن بلوغه، وأشهد أن الشهادة كانت في وجهه، وعندما سافر مؤخراً لم يخبرني، وعندما علمت بسفره تيقنت أنه لن يعود».

ورغم صغر سن ابنه الأكبر صهيب فإنه أصر على أن يذهب للدفاع الشعبي حيث قضى شهرين بمعسكرات الدفاع الشعبي، وغرس فيه حب الجهاد والدعوة في سبيل الله، ولذلك يقول صهيب: "إنني أرجو أن يبارك لنا الناس استشهاد الوالد بدلاً من أن يعزوننا"، وتروي ابنته لحظة معرفتها بخبر استشهاد والدها فتقول: «استيقظت من نومي حوالي الساعة الرابعة مساءً على صوت إحدى الأخوات وهي تردد فزعة لا إله إلا الله، فلم أصدق أن قد تحققت لوالدي رغبته بهذه السرعة ونال عظمة الشهادة، فوالدي تدرج إلى أعلى الدرجات، والحمد لله أن ربنا أكرمه بأعظم درجة وهي درجة الشهيد، وهذه أمنية طالما تاقت إليها نفسه.

وبصفتي البنت الكبرى له كان صديقاً لي، ودائماً يشعرني بعظم المسؤوليات التي على عاتقي".

أما رفيقة دربه وأم أولاده فقد تلقت خبر استشهاده بصبر واحتساب، فلم تنح عليه كما تفعل النسوة، بل استغفرت ورددت الشهادة وأدت صلاة العصر.

تقول أرملته عنه: "دائماً كان ينوي السفر للجهاد ويقول لنا: "أستودعكم الله، وإن شاء الله ربنا لا يضيعكم"، وعندما سافر للجهاد بكردفان ترك لنا وصية بالبنك حتى لا نحتاج لشيء وهو غائب عنا".

وتضيف قائلة: "كان زاهداً، وبرنامجه اليومي: يستيقظ قبل الفجر ليقيم الليل ويؤدي صلاة الصبح، بعدها يذهب إلى عمله، وعندما كان في إنجلترا كان يؤكد لي رغبته في الجهاد والاستشهاد، ولكن في ذلك الحين لم تكن فرصة الجهاد مفتوحة مثل اليوم.

لقد كان بسيطاً في معاملته، متواضعاً، يحب مساعدة الآخرين، حريصاً على الروابط الاجتماعية رغم عظم مسؤولياته، ودائماً كان يحدث الأولاد عن فضل الجهاد وعظمة الاستشهاد» فرحمك الله يا دكتور عمر، ونسأله -سبحانه- أن يلحقنا بك في مستقر رحمته، وأن يحفظنا بعدك غير مبدلين ولا مفرطين، وأن يحقق آمالك في النصر لعباده المؤمنين.

ملحوظة: تم أخذ المادة الأساسية للمقالة من صحيفة الإنقاذ الوطني عددي ٨/٢٣، ٩٣/٨/٢٧. ■

بأقلام المهتمين

كتبه أ. محمد مزمل

-١-

تطرق الأفكار الغربية إلى أفغانستان

يتفضل الأستاذ محمد زمان مزمل مشكوراً بالاستمرار في المساهمة في تقديم البحوث التحليلية للأوضاع الأفغانية بأسلوب تبرز قيمته في صدقه وصفائه عسى أن تساهم هذه البحوث في رسم صورة مستقبل طيب لبلد الجهاد أفغانستان.

نظرة عابرة إلى نظام الحكم في أفغانستان

إن الفوضى التي عمت بلاد الإسلام نتيجة الزحف المغولي بداية من عهد جنكيز خان وابنه هولاكوخان، ثم المأساة التي خيمت على أرض الإسلام بعد سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد كادت تمحي اسم الإسلام عن وجه الأرض في تلك البلاد، خاصة في البلاد التي حكمتها الأسر المتفرعة من ولد جنكيزخان في آسيا الوسطى بما فيها إيران وأفغانستان وبلاد الهند، غير أن اعتناق أحفاد الأسرة المالكة المغولية للإسلام في تلك البلاد ترك الفرصة لشعوب المنطقة أن تمارس حياتها الإسلامية من جديد وحسب ظروفها آنذاك، فلم يمت الإسلام، ولن يموت بعون الله.

ورغم تتابع الأنظمة المتعددة في أفغانستان فيما بعد سقوط الخلافة فإن أفغانستان حافظت على عقيدتها وأخلاقها الإسلامية دون أن تجرها الفوضى وتلاحق الأنظمة المتعادية، حيث قامت في أراضيها أنظمة أخرى خارج خريطة أفغانستان الراهنة، ولكنها كانت متقاربة المنهل متشابهة المنهج، حيث كانت الأنظمة في جلها تنطلق في حكمها من النزعة الفردية ومن روح مصلحة الأسر المالكة، ثم من التعصب القبلي، حتى جاء القرنان السادس والسابع حيث انقسمت أفغانستان بين ثلاث دول متجاورة: الولايات الغربية كانت تحت سيطرة الدولة الصفوية الشيعية، والولايات الشرقية كانت تحت سيطرة دولة بابر وأحفاده، والشمال كان تحت سلطة أحفاد تيمور الذين كانوا يحكمون في شمال أفغانستان، ولا يهمنا التعليق على اتجاهات الأنظمة المذكورة فإنه خارج عن موضوع البحث.

وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي تكونت دولة صغيرة في غرب أفغانستان باسم الدولة الهوتكية التي قضت فيما بعد على الدولة الصفوية لفترة قصيرة، خاصة وأنها في عهد مؤسسها الأول ميرويس كانت أكثر التزاماً بالشورى، حيث أن ميرويس في بداية الأمر حين أراد أن ينقذ الشعب من مظالم الدولة الصفوية راجع مركز الدولة وقدم هناك في البلاط صورة عن مظالم جورجين، ثم بعد ذلك سافر إلى مكة للحج، وهناك استفتى علماء الحجاز في الخلاص من مظالم الحكومة الصفوية، وبعد أن رجع إلى قندهار تشاور مع رؤساء القبائل في المجلس الوطني وأخذ آراءهم في هذا الأمر، حتى وافق الجميع على القيام ضد الحكام المفسدين، وفعلاً فإن أهالي قندهار ثارت ثورتهم ووقفوا ضد الحاكم جورجين، ثم بعد ذلك التزم ميرويس بقرارات المجلس القومي فيما حدث بعد قتل الحاكم من الحوادث التي دفعت الشعب إلى قطع الولاء للنظام الصفوي.

فيما تحكي لنا كتب التاريخ فإن ميرويس الهوتكي كان ينطلق في حكمه من منطلق مشاركة أكثر من جنس وأكثر من قبيلة، فكان مجلس الشورى يضم رؤساء مختلف القبائل ومختلف الأصول من التاجيك والهزارة، كما أن تردده على العلماء في بداية الأمر وطلب الفتوى منهم يدل فيما يدل على أن الرجل كان يلتزم الدين في مبادراته وإجراءاته، ثم بعد أن مات ميرويس توارث السلطة إخوانه وأبناؤه، وقد بدأوا التقدم نحو بقية المناطق بما فيها إيران، بينما بقي ميرويس في حدود الدفاع عن منطقته ولم يبادر إلى التقدم نحو إيران.

رغم أن شاه محمود بن ميرويس شاه وأشرف ابن أخيه هما اللذان دخلا أراضي إيران وواصلا الحرب حتى إسقاط الدولة الصفوية، بل إن شاه أشرف الهوتكي الذي تقدم نحو الشمال وقف على أبواب الحرب مع الخلافة العثمانية، وطلب من سلاطين آل عثمان الوقوف إلى جانبهم معترفين بهم كحكام لإيران ولا يدافعوا عن طهماسب الشيعي، إلا أن الخليفة امتنع عن الاعتراف به، بل أرسل جيشاً كبيراً لسحقه، ولكن شاه أشرف الهوتكي انتصر ثم أرجع الغنائم للجنود المنهزمين، وذلك حرصاً منه على تأسيس علاقات أخوية معهم، وفعلاً وبعد تبادل الوفود فإن شاه أشرف أظهر ولاءه للخليفة العثماني وذلك بذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة، كما أن الخليفة اعترف بحكمه لما يسيطر عليه من أراضي إيران وأفغانستان.

لاشك أن الأسرة الهوتكية تورطت في الحروب، وكان حكامها شباباً لا يعرفون عن الإسلام الكثير، بل إنهم في كثير مما بادروا إليه في سياستهم لم يلتزموا بقواعد الإسلام،

> إن أحمد شاه الأبدالي التزم في حكمه وسياسته بمبدأ مشاركة أكثر من قبيلة، بل ومشاركة أكثر من عنصر في حكمه ونظامه. ومن هنا استطاع أن يشكل أكبر إمبراطورية في تاريخ أفغانستان

ولكن رغم ذلك فإنهم كانوا في جوانب أخرى من حياتهم ملتزمين بالإسلام، حيث يقول السائح كروسنكي إن شاه محمود لم يكن يشرب الخمر، ولم تكن له علاقة إلا بزوجته، وباختصار يمكننا أن نقول أنهم كانوا رجال حرب ولكن لم يتورطوا في التعصب المذهبي والعنصري كما كان يفعل رجال الدولة الصفوية من إكراه الناس على قبول المذهب الشيعي، فإن التاريخ لا يحكي لنا قصة تثبت أن حكام الهوتك أجبروا أحداً على ترك المذهب الشيعي.

وأما عهد أحمد شاه الأبدالي فإن سياسته كانت مشابهة لميرويس الهوتكي المؤسس الأول للأسرة الهوتكية، وذلك بالتزامه برأي المجلس الذي اختاره في كثير من الأحيان.

إن أحمد شاه الأبدالي -الذي اختاره المجلس القومي تحت اسم (لويه جركة) التقليدي كحاكم جديد للبلاد- التزم في حكمه وسياسته بمبدأ مشاركة أكثر من قبيلة، بل ومشاركة أكثر من عنصر في حكمه ونظامه. ومن هنا استطاع أن يشكل أكبر إمبراطورية في تاريخ أفغانستان كانت تضم أراضي واسعة في الهند وإيران، إضافة إلى أراضي أفغانستان. ويحكي لنا التاريخ أنه كان يشرك معه في الحكم جل القبائل وجل الطبقات الموجودة في الإمبراطورية، فإنه سلّم السند إلى شهنواز السندي، وسلم غلجائس إلى أشرف خان، وأعطى حكومة شكاربور إلى دوست محمد كاكر، وأعطى ولاية مشهد إلى شهرخ أفشار، وسلم ولاية بلوتشستان إلى نصير أحمد خان بلوتش، وسلم بتياله إلى أمير سنك السيخي وكان كاتب حضوره ميرزا هادي خان قزلباش، فكان محل ثقة الجميع.

وإذا قارنا فتوحاته المتواصلة مع تمرد بعض الرجال والقبائل التي لم تجد دعماً من الشعب، فإننا ندرك أن أحمد شاه الأبدالي كانت سياسته في ذلك هي السياسة المثالية بالمقارنة إلى أولاده وأحفاده.

هذا وإن التاريخ يحكي أن هناك جوانب أخرى في شخصية أحمد شاه تستحق التقدير، فإنه لم يضع التاج على رأسه، ولم يجلس على السرير الملكي، بينما خضعت له الدول وطأطأت له أعناق الملوك.

كان أحمد شاه الأبدالي يضع العمامة، وحيث أنه واصل الجهاد في القارة الهندية فإن الشعب عرفه غازياً، وكان يخاطبه الناس باسم بابا (أب الشعب) لأنه كان يتصرف ويتعامل مع الشعب كأنه واحد منهم، ومنع الناس من الانحناء للحكام في المراسم الدستورية، ولم تستأثر أسرته بالحكم والسلطة، وكان يبتعد طيلة حكمه عن التنعم ومظاهر الجلال، وكان يختار للمناصب والأعمال الأكفاء من الناس، ولكن رغم ذلك كله فإنه لم يترك الولاء القبلي إلى النهاية بصفته كان واحداً من قبلية دراني، وقد أخطأ في سياسة فتوحاته في الهند، وربما ارتكب مظالم كثيرة، كما أنه حرم المرأة من الميراث حسب التقاليد، وأكره الأرملة على الزواج من أقارب زوجها، ولكن رغم ذلك كان أحسن ممن حكموا أفغانستان فيما بعد، وهو يعد الرجل الأقوى في تاريخ أفغانستان، بالإضافة إلى أنه كان محباً للعلم والعلماء. يقول المؤرخ الهندي جنداسنك: "كان أحمد شاه رجلاً متديناً، كان محباً للعلماء والدراويش، وكان يلتقي خلال أسفاره إلى الهند مع شيخ سمكني (عمر)، وكانت له لقاءات خاصة كل يوم الخميس مع العلماء والمتدينين.

وأما نظام الحكم في حياة أولاده وأحفاده فكان من أسوأ الأنظمة، إلا الفترة القصيرة من حكم تيمور شاه، حيث أن أولاد تيمور شاه تنافسوا على السلطة، وحارب كل واحد منهم الآخر لكي يستبد بالحكم، حيث كان يعلن كل واحد منهم نفسه أميراً على البلاد، فكانت أفغانستان موزعة بين حكومات محلية متعددة ومتغيرة حسب ظروف المحافظات، لا يستقر لأحد فيها الأمر على مستوى أفغانستان، فانقسمت المدن وتداولت الحكومات الأيام، حتى وصل الخلاف بين الإخوة المتنافسين إلى أن استنصر شاه شجاع بالإنجليز، ودخل إلى قندهار وهو في مقدمة جنود حمر الوجوه، ومنذ ذلك التاريخ صارت أفغانستان بلداً محتلاً تتوارثها هجمات المجاهدين وحملات الأعداء في حروب مزقت وحدة الشعب وأهدرت خيراته، بل نرى أن الإنجليز واصلوا فيما يتعلق بأفغانستان سياسة (ولسلي) التي تقوم على مبدأ تفويض الحكم إلى أقبح الناس من الشعب، ثم في صورة إيجاد ردة الفعل من جانب الشعب واستبدال السيء ببديل أسوأ منه، حتى يقتنع الشعب ويرضى بحكم الإنجليز المباشر.

إن حاكم بريطانيا في الهند واصل في أفغانستان سياسة تشبه سياسة ولسلي، واستفاد في ذلك من العداء الذي يحكم الأسرة الأبدالية والأسرة البوبلزائية معاً، إلا أن هذه السياسة لم تصل في أفغانستان إلى الهدف المنشود، حيث قام الشعب وثار في عام ١٩١٩ وتحررت البلاد من الوجود البريطاني.

إن هذه المرحلة لا تمثل شيئاً من الحرية والنظام، فإن الأمر في حقيقته كان بيد الانجليز، ووجود الأمراء وشيعتهم لم يكن لهدف إلا لرعاية مصالح تاج بريطانيا، ويكفينا في ذلك شاهداً ما حدث في عهد الأمراء: الأمير دوست محمد خان، والأمير عبد الرحمن خان، ثم الأمير حبيب الله خان، من أعمال خيانية لا تخدم إلا مصالح العدو، ويكفينا من هذا كله ما حدث في عهد الأمير حبيب الله خان وذلك حين وصل الوفد التركي للتباحث حول التخطيط لثورة شاملة ضد الوجود البريطاني في الهند ووجود الاحتلال التزاري (١) في الشمال، ولم يغادر الوفد أراضي أفغانستان حتى أرسل الأمير الخائن خطة الثورة لأسياده في الهند.

وهكذا فشل من كان يمكنه أن يطهر الأرض الإسلامية من دنس الاستعمار، ولا يعني هذا أن كل الأمراء الذين عاشوا في عهد الاحتلال مشاركون في هذه الخيانة، بل هناك أمراء عظام منهم الأمير أكبرخان وغيره جاهدوا بإخلاص، وكانوا يريدون من حربهم تحرير البلاد. ■

(١) الاحتلال الروسي



من أخلاق المجاهد

وتعاونوا على البر والتقوى..

بقلم : أبو أسامة

الأصل في مجتمع المسلمين أنه مجتمع تعاون وتكاتف وتعاضد، ولكن باتجاه الخير والبر والتقوى، وبعيداً عن الشر والإثم والعدوان.

وطالما يعيش الإنسان في المجتمعات البشرية فإنه مدفوع لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ولائه لأبناء مجتمعه، ومحتاج لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ضعفه وعجزه وعدم استغنائه بنفسه عن معونة من يعيشون حوله.

من الصدقات التي يزكي بها المسلم يومه ويتصدق بها على نفسه أنه (يعين ذا الحاجة الملهوف) (.. ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها -أو يرفع عليها متاعه..) وإذا ما وجدت عظماً في طريق الناس كان (رفعك العظم عن الطريق صدقه، وهدايتك الطريق صدقة، وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، وبيانك عن الأرتم[1] صدقة..).

إن مجتمعاً يفشو فيه التعاون لا يضيع فيه أحد ولا يشتكي مخلوق، لأن كل واحد منهم عندئذ مقضي الحاجة، معان على الشدة، ويكون فيه (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) قال ابن بطال: "المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها". وإن الذي يمنع عونه عن إخوانه قد يتخلى الله عنه حيث يحتاج إلى العون، ولذلك فقد جاء في الحديث أن من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: (.. ورجل منع فضل مائه، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك).

وإن من رحمة الله بمن يتولى أمراً من أمور المسلمين أن يرزقه الله من يعينه على أمره ويساعده على القيام بواجبه وهو واجب من واجبات البطانة ندر من يقوم به في هذا الزمان. وقد جاء في الحديث قوله ﷺ: (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق: إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء: إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه).

إن مجرد دخول الإنسان في دائرة الإسلام يجعله مصوناً محفوظاً محمي الذمار مقال العثرة. يذكر بلال -رضي الله عنه- عن نفقة رسول الله ﷺ كيف كانت فكان فيما قاله: ".. وكان إذا أتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً؛ يأمرني فأنطلق فأستقرض، فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه..) ويدور الزمان ليغدو المسلم حرباً على أخيه ذي الشيبة في الإسلام، وبدلاً من أن يسد خلته ويرد فاقته يحاربه في رزقه ويكون عوناً للشيطان عليه! فهل هكذا يكون البنيان الذي يشد بعضه بعضا؟!

إن من فوائد التعاون رفع الظلم عمن أريد به الشر، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: "الرجل يأتيني فيريد مالي؟ -يعني ماذا أفعل معه- قال: ذكّره بالله. ولأن الرجل يعلم أن بعض النفوس لا يكفيها مجرد التذكير بالله قال: فإن لم يذكر؟ قال: فاستعن عليه من حولك من المسلمين. قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: فاستعن عليه بالسلطان. قال: فإن نأى السلطان عني؟ قال: قاتلْ دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة، أو تمنع مالك" فالأصل أن يحال دون وقوع الظلم على الضعيف بعون المسلمين له من حوله وبعون السلطان والقضاء له لكي لا يضطر للمقاتلة بنفسه حيث لا يجد معينا. وإذا تُرك الناس ولم يُعانوا كثرت الخصومات وعظمت الثارات... لأنه لم يعد المؤمن للمؤمن كالبنيان.

وإذا كان الله -عز وجل- يتعهد ويتكفل بعون أصناف من عباده أفلا نتشرف بأن نكون سبباً لهذا العون وستاراً لقدر الله في قضاء حوائج الناس؟ ومن ذلك ما جاء في الحديث: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف" وكلها عون على حق بشري أن يعيش المرء حراً، فيعان المجاهد على التحرر من طغيان الطغاة والبغاة، كما يعان المكاتب على التحرر من ذل الرق، ويعان الشاب على التحرر من رق الشهوة، ويحصن المسلم من كل صور الاستعباد والذل بتقديم العون له.

إن من فوائد التعاون رفع الظلم عمن أريد به الشر

وفي التعامل مع الخدم والرقيق وجه رسول الله ﷺ إلى معاونة أحدهم على ما يقوم به من أمر الخدمة: "إخوانكم فأحسنوا إليهم أو فأصلحوا إليهم واستعينوهم على ما غلبكم، وأعينوهم على ما غلبهم".

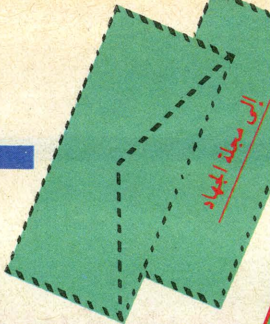
وفي قصة تحرر سلمان برزت أسمى صور التعاون حيث وجه رسول الله ﷺ سلمان للمكاتبة وقال للصحابة: "أعينوا أخاكم". فتطوع كل منهم بثلاثين نخلة وبخمس عشرة نخلة وبعشر حتى سددوا عنه ثلاثمائة نخلة، وأعانه الصحابة في الحفر لها، وأعانه رسول الله ﷺ في زراعتها.. ولما أتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب في بعض المغازي دعا سلمان وقال له: خذ هذه فأد بها ما عليك.. وبذلك أعتق سلمان -رضي الله عنه-.

وكل ما يخطر على البال من صور التعاون بين المؤمنين يعمه قول رسول الله ﷺ: "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه".

وأصحاب الأهداف العظيمة لا يصلون إلى أهدافهم بالجهود المتضادة المتنافرة ولنا في ذي القرنين أسوة حين قال لقومه: "ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما.." فلنتعاون بقوة للخير وعلى الخير، ولنخرج من دائرة الأنانية والاهتمامات الفردية، ولنعش مشاعر الأمة ذات الجسد الواحد. ■

(١) الذي لا يجيد الكلام.

بريد الجهاد





من المحرر

قراؤنا الأعزاء.. عفواً!

لما كانت مجلة الجهاد تصدر من باكستان في الطرف الشرقي للعالم الإسلامي وتخاطب قراءً وراء البحار والأنهار، لذا يجب أن يكون هناك تلاحم بينها وبين قرائها، وارتباطاً عبر المراسلات لمعرفة ثمرة الجهد الذي يبذل لعرض وإحياء الفريضة المغيّبة (فريضة الجهاد)، سواء التبصرة بالجوانب السلبية في هذا العرض والتي نتلقاها بصدر رحب في محاولة منا لتلافيها على أساس أن كل عمل بشري عرضة للنقص والخطأ ولذلك شرعت النصيحة، وكذلك الجوانب الإيجابية للاستزادة منها والتمسك بها.

والتواصل بين المرسل والمستقبل مهم جداً في تحقيق الهدف الذي من أجله أنشئت وسائل الإعلام والتي من بينها مجلة الجهاد، لذا وجدنا لزاماً أن ننبه إخواننا إلى ضرورة الاهتمام بهذه القضية وأن يكون لهم دور فاعل على أساس أن الدال على الخير كفاعله: وهناك نقطة أخرى وهي أن المجلة ليست تجارية فتقوم بنشر الدعاية والإعلان لسد الفجوة الكبيرة بين عائد المبيعات والاشتراكات والمصاريف الفعلية، كما أنها ليست تابعة لجهة أو تنظيم يتولى توفير احتياجاتها وتغطية التزاماتها تجاه القضايا الإسلامية المتعددة، فنلفت أنظار الإخوة المشتركين إلى ضرورة الاهتمام بقضية تسديد الاشتراكات في وقتها، مع إرسال قيمة الاشتراك السنوي المعلنة وهي (٣٥) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها، كما نعتذر عن الاستجابة لكل الطلبات التي تردنا للاشتراك المجاني لإخوة يعز علينا أن نرفض لهم طلباً، ونهيب بالإخوة المقتدرين أن يحذو حذو بعض المحسنين الذين استجابوا للنداء وتولوا تسديد قيمة الاشتراك لعدد آخر من إخوانهم المسلمين، وجزى الله الجميع خيراً.

المحرر

رسالة العدد

هذه أحوال علماء السنة في إيران

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

أخي الكريم: رئيس تحرير مجلة الجهاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل سنة ونصف طبع في إيران كتاب الآيات الشيطانية "ثم اهتديت".

وقد وضع المؤلف في كتابه ما وضع، وأهان الإسلام والمسلمين إهانات يخجل القلم من بيانها واللسان من ذكرها!.

فقام العالم المجاهد الأستاذ إبراهيم دامني من منطقة بلوتشستان قومة رجل باسل لا يخاف في الله لومة لائم، وردَّ على هذا الكتاب رداً علمياً في محاضرات ألقاها أمام جماهير من الناس بمسجد طوبى في مدينة إيرانشهر.

بعد ذلك اختفى الشيخ عن أنظار الناس!! وبعد ستة أشهر اعترفت الحكومة باعتقاله.

وقبل شهر واحد، بعد سنة من تعذيبه، شكّلت له محكمة لمحاكمة من تكلم بما أنزل الله وأزال الحرام بفعله عملاً بحديث النبي ص: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.... وحكمت عليه بالسجن ١٥ سنة مع الأشغال الشاقة والتعذيب.

فهل سترى الأمة المسلمة عالمها الذي بلغ من العمر (٥٠) سنة مرة أخرى؟..!!

يأيها المسلمون هذه أحوال علمائكم في إيران.

وحدث نفس الشيء للدكتور أحمد ميرين، أول عالم يحصل على دكتوراه في الحديث في إيران، وصاحب مدرسة مصادرة من الحكومة في منطقة كهير بولاية بلوشستان، ولم يعرف إلى الآن سبب رسمي لاعتقاله، وهو موجود حالياً بسجن أيفين الرهيب بطهران، بالاضافة إلى:

– الشيخ عبدالغني "شيخ جامي" الذي اعتقل لأنه كان يلقي دروساً عن فضائل معاوية –رضي الله عنه– والذي كان الخميني قائد الثورة يتقرب إلى الله بلعنه "راجع الوصية الإلهية السياسية، وصية الخميني كما سماها بنفسه".

– صوفي دوست محمد، وهو شيخ جاوز الثمانين من عمره.

– مولوي محيي الدين خراساني، لأنه خطب يوم الجمعة في موضوع "حرمة الصحابة في الإسلام وحكم من كفّرهم".

– مولوي فيض محمد "تربت جامي"، متهم بالوهابية.

– الشيخ عبدالوهاب الخافي، "استشهد تحت التعذيب".

– الشيخ عبدالواحد الخراساني، "استشهد تحت التعذيب".

– الدكتور مظفري، "استشهد تحت التعذيب".

– العلامة أحمد مفتي زاده، "استشهد بعد سنوات طويلة من التعذيب في المستشفى".

– زعيم أهل السنة الشيخ ناصر سبحاني، "استشهد تحت التعذيب".

وغيرهم الكثير، منهم من يعذب الآن، ومنهم من ذهب ليشكو إلى ربه.

أخوكم – حامد ر ح / أصفهان – إيران

بريد الجهاد

مطلوبة في كتاب

الإخوة في مجلة الجهاد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نظراً لحاجة الشباب المسلم -عموماً- والمربين -على وجه الخصوص- إلى الحصول على تلك الحلقات القيمة "من أخلاق المجاهد"، فإني أقترح جمع هذه الحلقات بين دفتي كتاب مطبوع، فهذا أيسر وأعم في الانتفاع به، وأملي أن يجد هذا الاقتراح الاستجابة منكم.

أسأل الله أن يسدد على درب الخير خطانا وخطاكم، والله يرعاكم.

أختكم/ أم عبدالرحمن – الرياض

المحرر: يعكف الأخ أبو أسامة كاتب حلقات "من أخلاق المجاهد" على إخراجها في كتاب، وعند الانتهاء من طباعته سنعلن عن ذلك -إن شاء الله-.

حديث خيمة

إننا نعيش في عصر قلبت فيه الموازين، وساد الظلم كل مكان، ودائماً يكون الضحية هم المسلمون.. نعم.. المضطهد والفقير والجائع والمسلوب حقه هو المسلم، الذي شرد من بلده، وضاع حقه، ونسيت قضيته هو المسلم، حتى أن الجماد ضج استنكاراً لهذا الوضع، تكاد البراري والجبال والطيور والصخور تنطق وتقول: اتقوا الله في المسلمين، وها هي الخيام تبكي وتئن وتشتكي لكثرة ما تؤوي من المسلمين.. نعم.. لقد نطقت الخيمة وحدثت زميلتها والريح تعصف بها والمطر يتخلل ثقوبها، وأفضت لجارتها الخيمة وهي تجهش بالبكاء: "أي أخيه.. لقد ضاقت نفسي.. مللت حياتي.. عيشتي كلها بؤس وشقاء.. لقد تقطع قلبي حزناً على ما أسمع من أنات الثكالى، وتأوهات الأيامى، أهذا حال يرضي؟ أهذه عيشة سوية؟ لا يذكرونني إلا عند المآسي، وأوقات الزلازل والحروب".

فتنهدت جارتها الخيمة وقالت: "آه.. لقد ذكرتني بالزلازل، لقد ذقت الأمرين، وتجرعت كأس الأسى مما رأيت، فهناك في مصر أرض الحضارة.. أرض الأبطال.. حيث زلزلت الأرض تحت أقدام البشر، فمات من مات، ودمر ما دمر.. وأنا كنت المأوى للجميع، الطفل الذي فقد أبويه، والزوجة التي فقدت زوجها، والفتى الذي بات بلا مأوى، والرضيع الذي فقد ثدي أمه، والمسن الذي فقد من يرعاه.

إنني كل يوم في بلد، ولكن واحسرتاه.. دائماً يكون بلداً مسلماً؛ فقد أمضيت ردحاً من الزمن في أفغانستان، وكنت كذلك في لبنان، ووصلت إلى العراق حيث أبيد المسلمون". فقالت الأولى: "آه على العراق وما حل بالعراق! فلم يكف العراق طاغيته الذي ظلم البلاد والعباد، وسامهم الذل والهوان، حتى جاءه الغرب الصليبي بزعامة القس الأكبر بوش يزحف بخيله ورجله يتظاهر بالحنان والعطف على المسلمين، فلم يخلِّف إلا مزقاً من الخيام متناثرة على رؤوس جبال كردستان المسلمة تلفها العواصف الثلجية، ولا مغيث إلا الله ثم الخيمة".

فقاطعتها الخيمة الثانية قائلة: "يا أختاه! أنسيت ما حل بفلسطين أرض الإسراء والمعراج التي باعها المسلمون وأنفقوا ثمنها على ملذاتهم وشهواتهم؟! هنالك على الحدود حيث خيرة الشباب.. رجال فلسطين أبعدوا من فلسطين لأنهم دافعوا.. ولكنهم حتى الخيمة لم يجدوها كي تحميهم من لسعات البرد القارس والأمطار المنهمرة فوق رؤوسهم، وقد غطى الثلج ببياضه كل ما تقع عليه العين، ولم يجدوا من يحنو على غربتهم، أو يسعى جاداً لتفريج كربتهم، وما هذا إلا لأنهم لا يملكون الذهب الأسود أو الأصفر، ولكن الله معهم يرعاهم لأنهم أصحاب حق، ولن يخذل الله من دافع عن حقه..

وعندئذ تدخلت خيمة أخرى كانت بالجوار تستمع لما تقولان فقالت وقد اختلط صوتها بعواء الذئاب القادم من بعيد، وبدت عليها علامات الضيق والانفعال: "كفاكما ما قلتما، فقد أدميتما قلبي بحديثكما، وأذكيتما فيه نار اللوعة والأسى".

وساد الصمت المكان إلا من صفير الرياح الباردة بين الخيام، وبكاء رضيع لم تجد أمه ما تسد به رمقه وتسكته في برد الهزيع الأخير من الليل.

إخوتي في الله.. إذا كان هذا حديث الخيام، فماذا تقول قلوب المشردين ممن أوتهم الخيام وعاشوا كالأيتام على مأدبة اللئام؟!

أم صهيب الطمونية – الزرقاء

ردود خاصة

تجديد اشتراك مدفوع

اشتراك مجاني

ردود خاصة:

الأخ الفاضل/ ياسر حسن القباني – الطائف حفظه الله

جزاك الله خيراً على شعورك الطيب تجاه المجلة، ونفيدك علماً أن للمكتب نشاط خاص بالمهاجرين الطاجيك يمكنك من خلاله مساعدة إخوانك، كما أن عنوان مكتب الخدمات هو نفس عنوان المجلة.

الأخ الفاضل/ الحسن عمر الفاروق – كلية ماجبوركا – سيراليون حفظه الله

جزاك الله خيراً وبارك في علمك وحرصك على الاستفادة والإفادة، ونفيدك علماً بأننا أرسلنا لك رسالة خاصة مرفقة بها قسيمة الاشتراك بالمجلة.

الأخ الفاضل/ أحمد سالم محمد – دبا – الفجيرة حفظه الله

بارك الله فيك وزادك حرصاً على طلب العلم النافع ومعرفة الحقيقة من مصادرها الأصيلة، ونفيدك علماً بأننا أرسلنا لك أعداد المجلة التي طلبتها مع تجديد الاشتراك لك فيها.

الأخ الفاضل/ سعيد عبدالله الحمد – مكة المكرمة حفظه الله

بارك الله فيك برجاء الإحاطة أنه قد تم تجديد الاشتراك لك في النشرة، وأما المجلة فإن المبلغ الذي أرسلته سابقاً للاشتراك فيها قد انتهى مع العدد ٩٩ منها لذا لزم التنويه، وجزاكم الله خيراً.

الأخ الفاضل/ محمود هاشم كوثر علي – شيكاغو حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرجو الإحاطة بأنه قد جرى تعديل العنوان كما طلبت، مع ملاحظة أن اشتراكك في مجلة الجهاد قد انتهى مع العدد ٩٩.

الأخ الفاضل/ د. صالح سعد الأنصاري – الخبر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نفيدكم علماً بأنه نظراً لعدم تنبيهكم سابقاً بموعد انتهاء الاشتراك عن الأعوام السابقة فإن اشتراكك في المجلة بعد الإرسال الأخير قد انتهى مع العدد ٩٧، وجزاكم الله خيراً.

الأخ الفاضل/ ALBEDAH – اليابان حفظه الله

تقبل الله منكم دفعكم لاشتراك آخر لأحد الإخوة الذي لا يستطيع دفع قيمة الاشتراك وجعل الله ذلك في ميزان حسناتكم، ونرجوا الإفادة في حالة وصول نسختين إليك.

الإخوة الأفاضل:

زبير عبدالله – تنزانيا.

محمد نور علي – نيجيريا.

محمد حافظ الدين – واليجاما – سريلانكا.

محمد حسين – رامبو كانا – سريلانكا.

أحمد محمد – ليدين – هولندا.

دار القرآن الكريم – مسجد اليانودة – عمّان.

SYA - A - RANEE – تايلاند.

محمد عز الدين – بروالا – سريلانكا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد تم تسجيل اشتراك مدفوع لكم لمدة عام على حساب أحد المحسنين، فنسأل الله أن ينفعكم بما تقرأون، ولا تنسوا الدعاء للأخ المحسن بظهر الغيب، وجزاكم الله خيراً.

الأخ الفاضل/ علي عيسى – مسقط – سلطنة عمان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد تم تسجيل اسمك ضمن المشتركين على أن تقوم بسداد قيمة الاشتراك حسب القسيمة المرفقة بأي نسخة تصلك من المجلة، وجزاك الله خيراً.

الإخوة الأفاضل/ بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة – الرياض.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد تم إرسال الأعداد التي طلبتموها من المجلة، مع الاستعداد التام لتلبية طلباتكم حسب القدرة، وجزاكم الله خيراً.

اشتراك مجاني:

الإخوة:

صهيب – الزرقاء – الأردن.

الرابطة الإسلامية بفنلندا – أولو.

لقد تم تسجيل اشتراك مجاني لكم في المجلة ونرجو الإفادة في حالة وصولها، وجزاكم الله خيراً. ■

تجديد اشتراك مدفوع:

الإخوة الأفاضل:

مبارك الريامي – سلطنة عمان.

سلطان الحربي – الرياض.

مهند الخطيب – كندا.

عبدالله عبدالكريم – المدينة المنورة.

محمد مطاعن – الرياض.

محمد حسين الضوراني – الرياض.

د. مصطفى مسلم – الرياض.

غازي عبدالله الهاشمي – مكة المكرمة.

عبدالحميد الرشيد – السعودية.

عبدالرحمن الفته – الطائف.

إبراهيم الرميح – الرياض.

محمد سعد القحطاني – الظهران.

لقد تم تجديد الاشتراك لكل منكم سواء في المجلة أو النشرة أو فيهما معاً حسب الاشتراك المرسل، وجزاكم الله خيراً.

اشتراك مدفوع جديد:

الإخوة الأفاضل:

رضا رفعت شلبي – هولندا.

أحمد عبدالغفار – البحرين.

علي وارسامي – النرويج.

زكريا سالم – بترومين – الجبيل.

خالد الصالح – الرياض.

BRIGHTON / DERKAOUI – U.S.A

صالح بن سليمان أبو غنيم – الرس.

عبدالمنعم محمود أمين – الطائف.

لقد تم تسجيل اشتراك لكل منكم في المجلة أو النشرة أو كليهما، فنرجو الإفادة عن بدء الوصول إليكم، وجزاكم الله خيراً. ■

رسالة في ليلة الترحيل

يمر المسلمون في مراحل يكونون فيها عرضة للقهر والتعذيب بسبب ضعفهم، ويكونون أكثر تماسكاً وصلابة في وجه عدو ظاهر مستكبر مجاهر بالعداوة، وتمثلها في السيرة (المرحلة المكية).

ويمرون بمراحل يكونون فيها عرضة لأن يُقتلوا أو يُسجنوا، وعندهم قابلية واستعداد لأن يَقتلوا أو يَسجنوا بما أوتوا من قدرة على المواجهة تتيح المناوشات والكر والفر، ويألمون كما يألمون ويرجون من الله ما لا يرجون... وهم عندئذ في صف متماسك، وتمثل هذه المرحلة ما سبق كلاً من بدر وأحد في السرايا التي بدأت تبسط سلطان الإسلام على الجزيرة وتشفي صدور قوم مؤمنين.

والصورة التي يعيشها بعض شباب الإسلام في هذا الزمان صورة ليس لها مثيل سابق في تاريخ المسلمين. صورة الرجل الذي لا يجد موطئ قدم له يأمن فيه وينال الحقوق البشرية للمخلوق الحرّ. صورة الإنسان الذي لا يجد صك أمان يتنقل به بين الحدود والمطارات. صورة الأشخاص المعرضين في أية لحظة ولأية أسباب سياسية أن يلجأوا إلى الهجرة بالإكراه، وقد لا يجدون البلد الذي يتيح لهم ركوب طائرته أو اجتياز مطاراته بأمان وسلام، وكان في نظام الإجارة القبلي بعض الأمان حتى للمستجير المخالف في الدين، وبات المستجيرون في هذا الزمان يلتمسون الأمان لدى دول الغرب المفتوحة للمستضعفين باسم شعارات إنسانية.

ويزيد الغربة ويضاعف المحنة أن يبتلى المرء أحياناً بهجرة إكراهية تحاك له من إخوانه، ويُجند للضغط عليه بعض محبيه، وتمارس معه أساليب استفزازية ومضايقات نفسية... إلى أن يهجر الأرض التي يعيشون عليها ويدعهم عليها آمنين بسلطانهم وجبروتهم، ويتخلصون ممن يكشف وجوده بينهم ما هم عليه من قصور وما هم فيه من عور.

ومن الرسائل المؤثرة المتداولة بين الشباب في هذا العصر رسالة للشهيد سيد قطب -رحمه الله- إلى أخته في الليلة الأخيرة في حياته قبل إعدامه ونشرت باسم (أفراح الروح) وحوت منهج دعوة، وحملت بصمات المرحلة، وتشخيص شخصية صاحبها.

والرسالة العجيبة التي تطالعنا مقاطع منها اليوم (رسالة في ليلة الترحيل) يبث فيها أحد المكرهين على الهجرة همومه وأحزانه، فحوت تصويراً لتجربة العمل الإسلامي في بيئة حرة مفتوحة تتيح ممارسة كل أنواع النشاط الذي يتصوره من يريد العمل.

(أين يسكن الإنسان؟ ضاقت الأرض بالإنسان فلم تعد تسعه حتى بدأ يبحث عن كواكب أخرى. لماذا تضيق جزيرة برجلين يحمل كل منهما فكراً مخالفاً لفكر صاحبه؟ كنا نظن أن أجواء الحرية هي المزرعة المناسبة لاستنبات بذور الأخوة والعمل الإسلامي المتآلف. فلماذا جعلنا من الحرية فوضى؟ ولماذا انقلبت علينا ساحة التجارب المفتوحة للجميع ولم تكن لنا؟ أكلنا خيرها فلم نحسن استثماره، وقطفنا زهرتها ولم نحافظ عليها، ونعمنا بنضارتها وقلبناها جحيماً.

ألم يقم أعداء الإسلام بواجبهم الكفائي في عداوتنا حتى نتطوع بالمحاصرة لإخواننا؟! لماذا أصبح المسلم يسري بأهله ليلاً على تخوف من أن يراه أخوه أو يسمع بنبأ تحركه جيرانه؟! ما سر باعث الضرار الذي ينشأ في نفس أخي حين يعلم بخير يكاد يصيبني؟! لماذا تكون مصلحة الإسلام والمسلمين غير متحققة إلا بإيذائي، أو الكيد لي، أو تشويهي، أو إحراقي؟! لماذا يكونون هم الحق وغيرهم الباطل؟! ولماذا يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم؟! ولماذا يكون الجبن منهم حكمة والشجاعة من غيرهم تهوراً؟! ولماذا تكون المداهنة منهم حسن سياسة والجرأة من غيرهم سوء أدب؟! لماذا تكون الأموال الضائعة على أيديهم إنفاقاً في محله، والاقتصاد والتورع من غيرهم بخلاً في محله؟!

إن كانت مصلحة الإسلام التي تتحدثون عنها تتحقق في ذبحي فيا أبت افعل ما تؤمر!

وإن كانت البلاد تأمن بإخراجي فأخرجوني من قريتكم وأنا سعيد بشقائي في سبيل أمن البلاد!

وإن كنتم ترون بي سفاهة فيا قوم ليس بي سفاهة ولكني أراكم قوماً تجهلون!

لا تنسوا أنكم مثلي تعانون من ظالمينا ما أعانيه منكم، إلا أنني ابتليت بكم وبهم، لن تستقر لكم أقدام ولن تنالوا الرضا مهما تمسحتم لعدوكم بمعاداتي وإنكار أفكاري، سيبقى عدواً لكم لا لأجل الحقيقة الناصعة التي تقتلونها، وإنما لمجرد حملكم اسم الإسلام، وستذكرون ما أقول لكم...).

عبدالرحمن السائح



P.O. Box (148) TEL: (0092-521) 810164. FAX: (0092-521) 812190 مركز ترجمة التراث الإسلامي
Emirates Bank Int Ltd Acc No: 502439 Peshawar Pakistan :رقم الحساب


المجلد الثامن لمجلة
الجهاد
قريباً جداً
السجل الحافل لعام النصر
في أفغانستان، والأحداث
التي سبقت دخول
المجاهدين إلى كابل
فاتحين، مع تغطية أخبار
الجهاد الساخنة في كل
مكان.
عر المجلد الواحد مع أجرة البريد ٣٥ دولاراً
أو ما يعادلها
وفر أيضاً نسخ محدودة من المجلدات الأول
والثالث والسادس والسابع
ترسل القيمة بشيك باسم:
Mohammed Yousuf Abbas / Payees
Acc. only
FCA 502439 Emirates BANK
ويرفق في رسالة مسجلة على العنوان التالي:
Peshawar, PAKISTAN / P.O. Box.148
REGISTRATION NO.M582